ردمد ١١١٠ – ٢٢٠٩
I.S.S.N. 1110 - 2209

المجلد ١١

ديوان
عمرو بن قميئة

الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

ديوان عمرو بن قميئة / عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي . - ط٢ . - القاهرة : معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) . صدر بدلاً من المجلد الحادي عشر من مجلة المعهد (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . ٤٢٣ ص .

ط / ١٩٩٧ / ٠٦ / ٠٠٨



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ديوان عمرو بن قميئة

عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه
حسن كامل الصيرفي



صدر بدلاً من المجلد الحادي عشر من مجلة المعهد (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)

القاهرة ١٩٩٧

ثمن النسخة :

* **داخل مصر :** عشرون جنيها .

* **خارج مصر :** أحد عشر دولارًا أمريكيًّا ، شاملة نفقات البريد .

المراسلات : ص . ب ٨٧ – الدقي – القاهرة . ج.م.ع .

الهواتف : ٣٦١٦٤٠٢ – ٣٦١٦٤٠٣ – ٣٦١٦٤٠٥

الفاكس : ٣٦١٦٤٠١

المقر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية محيي الدين أبو العز – المهندسين) .



جامعة الدول العربية
معهد المخطوطات العربية

ديوان عمرو بن قميئة

عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه
حسن كامل الصيرفي

١٣٨٥ — ١٩٦٥

دِيوَانُ

عَمْرِو بْنِ قَمِيئَةَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

أسرة شعر :

من البيت الكبير — بيت ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صَعْب بن علىّ بن بَكْر ؛ أبى تلك القبيلة الكبيرة : بكر بن وائل التى ينتهى نسبُها إلى ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان — خرج عددٌ غير قليل من الشعراء يسترعى النظر .

* فمن هذا البيت ظهر سعدُ بن مالك بن ضُبيعة ، جدُّ شاعرنا عَمْرو ابن قَميئة ، وكان أحد سادات بنى بَكْر بن وائل وفُرسانها فى الجاهليّة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى يقول فيها :

يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ الَّتى وَضَعَتْ أَراهِطَ فاسْتَرَاحُوا

والحَرْبُ لا يَبْـقَى لِجَا حِمِهَا التخيُّلُ والمِرَاحُ

إلاَّ الفَتَى الصبَّار فى النَّـ ـجدَاتِ والفَـرَسُ الوقاحُ

ثم يقول :

مَنْ صَدَّ عن نِيرَانِهَا فأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

* ومن هذا البيت ظهر عَمرو — ويقال عَوْف أو ربيعة — بن سعد

ابن مالك ؛ هذا . وهو عمّ[1] شاعرنا عَمرو بن قميئة ، وهو المعروف بالمرقّش الأكبر ، وقد لُقِّب بذلك لقوله :

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

* ثم المُرَقِّش الأصغر ، وهو ابن أخى المرقّش الأكبر ، واسمه ربيعة ، وأبوه سُفيان بن سعد بن مالك ؛ أى أن أباه عمّ عمرو بن قميئة أيضاً[2] . وقيل إن اسم المرقّش الأصغر : عمرو ، وإن أباه اسمه حَرْمَلة بن سعد .

وقد روى المفضَّل الضَّبِّىّ للمرقّش الأكبر عشر قصائد ، وللأصغر خمساً فى كتابه « المفضّليّات » . وسيظهر مجموع شعرهما بتحقيقنا .

* ثم عَمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك — وهو ابن عمّ عَمرو بن قَمِيئة — وهو المشهور بكرم الأولاد السادة الفرسان . وفيه يقول طَرَفة بن العبد فى معلّقته :

فلو شاء رَبِّى كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
ولو شاء رَبِّى كُنْتُ عَمْرَو بن مَرْثَدِ

يريد : قيس بن خالد بن ذِى الجَدَّيْن .

فأصبَحْتُ ذَا مالٍ كَثِيرٍ ، وزارَنِى
بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

---

(١) جاء فى كتاب كارل بروكلمان « تاريخ الأدب العربى » (١ : ١٠٢ الطبعة للترجمة العربية) أن المرقش الأكبر خال عمرو بن قميئة . ولعله سهو فى الترجمة جاء من أنّ « العم » و « الخال » لفظ واحد فى اللغات الأخرى .

(٢) يقول بروكلمان فى كتابه المذكور (١ : ١١٧) عن ابن قميئة إنه خال المرقش الأصغر ، ولا نعرف من أين استقى ذلك .

ومن قول عمرو :

لَعَمْرُ أَبِيكَ ما مالى بِنُحْلٍ ولا طَهْفٍ يطير به الغُبارُ

وأبوه مَرْثَد هو صاحب القصة التى رَوَيناها مع القصيدة الأُولى من شعر عمرو بن قميئة . وكان لمَرْثَد عشرون من الأبناء الذكور .

* ثم بِشْر بن عَمرو بن مَرْثَد بن مالك بن ضُبَيعة — ومَرْثَد جدُّه هذا هو عمُّ عَمرو بن مَرْثد الشاعر المذكور قبله ؛ أى أنه عمُّ قَمِيئة أبِى شاعرنا عَمرو بن قَميئة — وقد وردت لبِشْر قصيدتان فى المفضّليّات . وكان معاصراً لعمرو بن كلثوم .

* ثم طَرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك . وجدُّه سُفيان هو عمُّ عَمرو بن قَميئة [١] .

ومن هذا البيت أيضاً :

* ربيعة — ويقال له جَحْدَر — بن ضُبَيْعة بن قَيس ، رُوِيَتْ له بعض الأراجيز .

* ثم الحارث بن عُبَاد بن ضُبَيعة بن قيس ، صاحب القصيدة المعروفة التى يقول فيها :

قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائلٍ عن حِيَالِ

* ثم الخِرْنِق بنت بَدْر بن هَفّان أُخت طرَفة . ويقال إنها بنتُ سُفيان ابن سعد بن مالك بن ضُبَيعة .

(١) كذلك ذكر كارل بروكلمان فى كتابه أن ابن قميئة جد طرفة لأمه . ولم يذكر من أين استقى هذا .

* ثم الأعشَى ميمون بن قيس بن جَنْدَل بن شراحيل بن عَوْف ابن ثعلبة بن سعد بن ضُبَيعة . وسعد بن ضُبيعة هو أخو الجدّ الأكبر لعَمْرو ابن قميئة ، وإن كان الأعشى قد هجا بَنِي قميئة بن سعد فقال :

إنَّ بَنِي قَمِيئَةَ بنِ سَعْدِ
كُلُّهُمُ لِمُلْصَقٍ وعَبْدِ

* ويذكر لنا المرزُبَانىُّ فى « معجم الشعراء » (٢١١ القدسى ، ٢٠ الحلبي) شاعراً آخر هو : الأعلم ، واسمه عَمرو بن مالك بن ضبيعة بن ثعلبة . جاهلىٌّ قديم ، وذكر له خمسة أبيات برواية ابن الأعرابىّ . وهو الذى ذكره أبو الفرَج فى الأغانى فى أخبار المرقِّش الأكبر الذى كان يهوى ابنةَ عمِّه عَوْف بن مالك ، وكان عَوف من فُرسان بَكْر بن وائل « وكان أخوه عَمرو ابن مالك أيضاً من فُرسان بَكْر ، وهو الذى أسر مُهَلْهِلاً ، التقيا فى خيلين من غير مزاحفة فى بعض الغارات بين بَكْر وتَغْلِب ، فى موضع يقال له نقا الرمل ، فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عَمرو بن مالك فأسَرَه فانطلق به إلى قومه وهم فى نواحي هَجَر ، فأحسن إساره » (الأغانى ٦ : ١٢٨ دار الكتب ، ٥ : ١٨٩ الساسى) . ويذكره ابن دُرَيْد فى « الاشتقاق » (٣٥٦) باسم الخُشَام ، ويقول إنه سُمِّىَ الخُشَام لعِظَمَ أنفه ، وهو الذى أسرَ مُهَلْهِلاً التَّغْلبيَّ . وتزعُم ربيعةُ أنه الذى قُرِعت له العصا » .

* * *

من هذا البيت الذى عَدَدْنا منه أحد عشر شاعراً وُلِدَ شاعرُنا عمرو ابن قميئة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة .

وهذا البيت الضخم ، الذى خرج منه هذا العدد الكبير من الشعراء ،

يرتفع بنسبه إلى القبيلة الكبيرة بَكْر بن وائل التى تمتدُّ جذورها إلى ربيعة ابن نِزَار .

وقديماً عُرِفَ لربيعة فضلُها على الشعر ، فقد قال محمد بن سَلاَّم الْجُمَحِىُّ فى كتابه « طبقات فحول الشعراء » (٣٤) : « وكان شعر الجاهليّة فى ربيعة : أوَّلُهم المهلهل وهو خال امرئُ القيس بن حُجْر الكِنْدِىّ ، والمُرَقِّشان — والأكبر منهما عَمُّ الأصغر ، والأصغر عَمُّ طَرَفة بن العبد ، واسم الأكبر عَوْف بن سعد ، واسم الأصغر عَمرو بن حَرْمَلة ، وقيل : ربيعة بن سفيان — وسعد بن مالك ، وطَرَفة بن العبد ، وعَمرو بن قَمِيئة ، والحارث بن حِلِّزة ، والمتلمس — وهو خالُ طَرَفة — والأعشَى ، والمُسَيَّب بن عَلَس » .

وقد نقل السيوطىُّ هذا الكلام فى كتابه « المُزْهِر » (٢ : ٤٧٦ الحلبي)

ويذكر ابن رشيق فى كتابه « العمدة » (١ : ٥٤) فى « باب تنقُّل الشعر فى القبائل » مثل ما قاله ابن سلاَّم ونقله السيوطى ؛ وفى خلال كلامه يقول : « ومنهم سعد بن مالك الذى يقول :

يا بُؤْسَ للحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا

ولا أدرى هل هو أبو عمرو بن قميئة الشاعر والمرقِّش الأكبر أم لا ؟ » .

ثم يقول ابن سلاَّم : « وكان امرؤ القيس بن حُجْر بعد مُهَلْهِل ؛ ومهلهل خاله ، وطَرَفة وعَبِيد وعَمرو بن قميئة والمتلمِّس فى عصر واحد » .

ويقول أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى فى كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » (٤٢٦) : « وادَّعت القبائل كل قبيلة لشاعرها أنه السابق ، ولم يدَّعوا ذلك لقائل البيتين أو الثلاثة ، لأن أولئك لا يُسَمَّوْنَ شعراء حتى يقول أحدهم الشعر بعد الشعر ؛ فادَّعت بنو أسَد لعَبِيد

ابن الأبرص ، وتغلِبُ لمهلهل ، وبَكْرٌ لعمرو بن قميئة والمرقش الأكبر ، وإياد لأبى دُؤاد ، واليمانيّة لامرئ القيس » .

وقد نقل السيوطىُّ هذا الكلام أيضاً فى كتابه « المزهر » . ثم قال : « وهؤلاء النَّفَر المدَّعى لهم التقدُّم فى الشعر متقاربون ، لعل أقدَمَهم لا يسبق الهجرةَ بمائة سنة أو نحوها » .

ونحن نجد رجلاً كأبى أحمد العسكرى يذكر أقوالاً متضاربة فى كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » فيقول (٤٢٥) : « ومهلهل الشاعر ، اسمه امرؤ القيس بن ربيعة ، من بنى تَغْلِب . وتزعم ربيعة قاطبةً ، وبنو تغلب خاصةً : أن مُهلهلًا قبل امرئ القيس بدهر . . . . وتزعم بنو أسَد أن عَبِيد ابن الأبرص قبل امرئ القيس ومعه . وإياد تدَّعى أن أبا دُؤاد قبل امرئ القيس بدهر . . . . . قالوا : وامرؤ القيس إنما هو بإزاء الحارث بن أبى شَمِر الغَسَّانى . . . . وفى هذا إشكال ، فيحتاج أن نذكر فيه بعض ما قاله العلماء به . فإنّ أبا الحسَن الأخفش حكى لى عن أبى العبّاس أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابىّ ، قال فى خبر : إنَّ مُهلهلاً قبل امرئ القيس بمائة سنة أو أكثر ، وإنّ بين مُهلهل والإسلام أربعمائة أو ثلثمائة سنة . قال الأصمعىّ : المرقّش الأكبر قبل الإسلام بثلثمائة سنة ، وهذا أحسبه حكاه ابن الأعرابىّ عن شرقىّ بن القُطَامىّ أو ابن الكَلْبِىّ . وعلماء البصرة أضبطُ لمثل هذا ، وأصَحُّ أخباراً ، وأكثر تحصيلا » .

ويقول بعد ذلك (٤٢٨) : « ثم قال أبو زيد عُمَر بن شبَّة : وهؤلاء النَّفَر المدَّعَى لهم التقدُّم فى الشعر متقاربون ، لعلَّ أقْدَمهم لا يسبق الهجرة بمائة سنة أو نحوها » . وهى العبارة التى رواها السيوطىّ بعده .

ومعروف أن الرسول الكريم محمداً صلّى الله عليه وسلّم قد ولد فى عام ٥٧١ من تاريخ ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وأن هجرة الرسول الكريم كانت عام ٦٢٢ م ، ولذلك نجد أن كلام العسكرى الأخير والسيوطىّ أقرب إلى الحقيقة إلى حدٍّ ما حين رَوَياً هذه العبارة : « لعلَّ أقدَمَهم لا يسبق الهجرة بمائة سنةٍ أو نحوها » .

أمَّا ما رُوِىَ مِنْ ذِكْرِ السنوات الأربعمائة أو الثلثمائة ففيه مبالغة ؛ أىّ مبالغة .

ابن قميئة :

قال ابن قُتَيْبة فى آخر ترجمة شاعرنا عَمْرو بن قَميئة فى كتابه « الشعر والشعراء » (٣٣٨ الحلبى ، ٣٧٨ دار المعارف) : « وفى عبد القَيْس عمرو ابن قميئة الضبعى ، وهو شاعر أيضاً » . ولا شك فى أن هذا خطأٌ وقع فيه ابنُ قُتيبة من جهتين : إحداهما اسم الشاعر ، والأُخرى نِسْبَته إلى ضُبَيْعة وليسوا فى عبد القَيْس .

ولكنّنا نجدُ البغدادىَّ قد تنبَّه إلى أحد الخطأين عند ابن قُتيبة أو أن النسخة التى كان ينقل عنها كانت صحيحة إلى حدٍّ ما إذ قال : « قال ابن قُتيبة : وفى عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير » (خزانة الأدب ٢ : ٢٥٠ بولاق) .

وذكر لنا الآمِدِىُّ فى كتابه « المؤتلف والمختلف » (١٦٨ القدسى ، ٢٥٤ الحلبى) ثلاثة شعراء يقال لكلٍّ منهم ابن قَمِيئة ، أوَّلهم شاعرنا ، والثانى : جَميل بن عبد الله بن قَميئة الشاعر العذرى[1] ، أحد بنى ظَبْيان

(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، الذى يعرف باسم جميل بثينة صاحبته . وكان يقال له ابن قميئة ، وهى أم جدّه « مَعْمر » .

ابن حُنّ . وحُنّ ابن عُذرة . ولم يكن جميل يُعرف إلّا بابن قميئة .
والثالث هو ربيعة بن قميئة الصَّعْبِيّ ، أحد بنى صَعْب بن تيم بن أنمار بن مَيْسر
ابن عَميرة بن أسَد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له فى كتاب عبد القيس القصيدة
التى أوّلها :

لِمَنْ دِمَنٌ قَفْرٌ كأَنَّ رُسُومَهَا عَلَى الحَوْلِ جَفْنُ الفارِسِيِّ المُزَخْرَفُ

ولعلَّ كلمة « الصعبيّ » قد حُرِّفت فى كتاب الشعر والشعراء ، ثم حُرِّفت
فى نسخة هذا الكتاب التى رجع إليها البغدادىّ : إلى « الضُّبعى »
وإلى « الصغير » .

ويدعونا هذا البيت إلى أن نظن أن البيت الآخر الذى رواه الجاحظ
فى كتابَيْه : « الحيوان » و « البيان والتبيين » منسوباً لابن قميئة ،
وأثبتناه فى قسم الشعر المنسوب للشاعر ممّا لم يرد فى مخطوطة الديوان برقم ٩
[صفحة ٢٠٢] وهو :

وحَمَّال أثقَالٍ إذَا هِيَ أعرَضَتْ عَلَى الأَصْلِ لا يَسْطِيعُها المُتَكَلِّفُ

والبيتين اللذين ذكرهما ابن قُتيبة فى كتابه « المعانى الكبير » منسوبين
إلى عمرو بن قميئة من عبدالقيس يذكر وعلاً ، وقد أثبتناهما فى الشعر المنسوب
أيضاً برقم ١٤ [صفحة ٢٠٨] :

فَلَوْ أنَّ شَيْئاً فائت المَوْتِ أحْرَزَتْ عَمَايَةُ إذْ راحَ الأَرَحُّ المُوَقَّفُ
سَمَا طَرْفُهُ وابْيَضَّ حَتَّى كأَنَّهُ خَصِيٌّ جَفَتْ عِنْدَ الرَّحَائِلِ أَكْلَفُ

من قصيدة واحدة ، وأن الأبيات الثلاثة — ما ذكر الجاحظ منها
وما ذكره ابن قُتيبة — لعلها أن تكون من قصيدة ابن قميئة الصَّعْبِيّ
المذكور ، لا ابن قميئة الضُّبَعِيّ البكرى صاحب هذا الديوان .

وهناك رجل آخر اسمه ابن قميئة اللَّيْثي وهو الذى جرح وَجنَة الرسول الكريم يوم أُحُد ، وقد تردَّد ذكره فى سيرة ابن هشام ، وسمَّاه السُّهَيلى فى « الروض الأُنُف » (٢ : ١٣٥) : « عبد الله بن قميئة » .

وقد أخطأ الزَّبيدىُّ صاحب « تاج العروس » حين وهم أن هذا الرجل هو شاعرنا عمرو بن قميئة الذى مات قبل مولد الرسول الكريم فقال (١ : ١٠٤ مصر ، ١ : ٣٧٨ الكويت) : « وعمرو بن قَميئة ؛ كسفينة ، شاعر ؛ وهو الذى كسر رَبَاعِيَةَ النبيّ صلى الله عليه وسلّم يوم أُحُد » .

عمرو بن قميئة :

فى هذا البيت الضخم من هذه القبيلة الكبيرة المتعددة البطون والعشائر وُلِدَ شاعرنا : عَمرو بن قَميئة بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ابن عُكَابة بن صَعْب بن علىّ بن بَكْر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى ابن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أسَد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدْنان .

ويضيف اليعقوبىُّ فى « تاريخ اليعقوبى » (١ : ٢٢٢ النجف) والآمدىُّ فى ترجمة عمرو فى « المؤتلف والمختلف » (١٦٨ القدسى ، ٢٥٤ الحلبي) بين قميئة وسعدٍ أباً اسمه « ذريح » . أمّا المَرْزُبانى فيسوق النسب فى « معجم الشعراء » (٢٠٠ القدسى ، ٣ الحلبي) كما سُقْناه — وهو ما ذكره الجمحىّ ابن سلاّم فى « طبقات فحول الشعراء » (١٣٣) وابن حَزْم فى « جمهرة أنساب العرب » (٣٢٠) والسِّجِسْتانىُّ فى « المعمَّرين » (١١٢) — ولكن المرزبانىّ يعود فيقول : « وقيل هو عَمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك . . . » .

ويسوق أبو الفرَج الأصفهانى فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٨ الساسى)

النسب فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى عن أبى برزة بإضافة « ذريح » أيضاً . ولم نجد لهذا الاسم ذِكْراً فى كتب الأنساب .

وقد مرَّ بنا رَجَزُ الأعشى الذى هجا فيه بنى قميئة بن سعد .

وإنَّا لَنجِدُ المرزبانىَّ فى ترجمة المستوغر فى « معجم الشعراء » (٢١٣ القدسى ، ٢٣ الحلبى) يقول : « وبين عمرو بن قميئة المعمّر وبين نِزَار عشرون أباً » . ولكننا إذا أضفنا إليهم « ذريح » وجدنا عددهم تسعة عشر أباً .

* * *

ومع هذا الخلاف حول اسم أبيه ؛ أهو قميئة أم ذريح ؛ لم يُذكر لنا اسم أمه ، ولا إلى أىّ بيت تنتمى . ولكننا نرجح أنها من البيت نفسه الذى ينتمى إليه أبوه ؛ لأنه يردد فى المفاخرة أسماء آل مالك وقيس بن ثعلبة وسعد بن مالك وثعلبة وسعد بن ثعلبة . أمّا جدّته لأبيه فهى قِلاَبَة بنت الحارث بن قيس ؛ من بنى يَشْكُر .

وكانت عشائر هذه القبيلة الكبيرة تعيش فى تِهامة اليَمَن واليمامة والبَحْرَين حتى أرض الجزيرة عند الفُرات حيث نُسب إليها هذا الجزء من أرض الجزيرة فسُمِّىَ : « ديار بَكْر » .

وكانت قيس بن ثعلبة التى تفرَّع منها بيت ضُبَيْعة تنزل فى اليَمَامة . وقد مرَّ بنا فى ترجمة عمرو بن مالك بن ضبيعة أنه حين أسر مُهَلْهِلاً التغلبىَّ أتى به إلى قومه وهم فى نواحى هَجَر ، وهى المعروفة الآن باسم « الأَحْسَاء » .

ونَجِدُ الفَرَّاء وابن منظور وهما يتكلمان عن العِيَافة [1] يرويان ما قيل عن اختلاف العرب فى التَّيَمُّن بالسانح والتشاؤم بالبارح ؛ فأهل نَجْد يتيمَّنون

(١) العيافة : زجر الطير للتفاؤل والتشاؤم .

بالسانح وهو كل ما يأتى عن يمين الإنسان ، ويتشاءمون بالبارح وهو ما يأتى عن اليسار ، على حين يخالفهم فى ذلك الحجازيُّون ؛ وقد يستعمل النَّجْدِىُّ لغة الحجازىّ كما فعل عمرو بن قميئة — وهو نَجْدِىٌّ — فى قوله فى البيت الثانى من القصيدة الثانية [الديوان ١٧] :

* وأشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُها *

وكان البَكْرِيُّون فى القرن الرابع الميلادىّ يخرجون من البحرين واليمامة ليُغيروا هم وأحلافهم من بنى تميم وعبد القَيْس على مملكة فارس المتاخمة لهم . وكانت قيس بن ثعلبة من أكثرها إغارة ، وأكثرها حروباً مع من يغير عليها .

* * *

وفى هذه البقاع وُلد شاعرنا النَّجْدِىُّ الذى يذكر لنا صورةً من صوَر بيئته وهو يشبِّه إبل محبوبته وهى ترحل مسرعة [الديوان ٦٠] :

* كالعَدَوْلِىّ رائحاً مِنْ أُوَالِ *

والعَدَوْلِىّ سفن منسوبة إلى قرية بالبحرين اسمها « عَدَوْلَى » . وأوال بهذه الناحية أسفل من عُمان ؛ وهى الجزيرة التى تعرف الآن باسم البحرين ويحيط بها البحر . وكان اسم البحرين قديما يطلق على بلاد تقع على الساحل ما بين البصرة وعُمَان ، وقصبتها هَجَر المعروفة الآن باسم « الأحساء » كما ذكرنا من قبل .

وهذه الصورة نرى لها شبهاً بعد ذلك عند طرَفة المتحدر من هذه الأسرة فى هذه البقاع .

وقد ذكر عمرو مواضع فى بلاد عشائره مثل : سويقة الماء والدثينة والحساء

وعُمَان وذات الحاذ . كما ذكر نبات الغاف وهو شجر بعُمَان ، وكذلك الحاذ .

ولا نعرف على التحديد تاريخ ميلاد عمرو ، كما لا نعرف على التحديد أيضاً تاريخ وفاته .

فأمامنا رواية ابن قُتَيبة فى كتابه « الشعر والشعراء » حين ترجم لعمرو فهو يقول : « وهو قديم جاهلىٌّ ، كان مع حُجْر أبى امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الرُّوم صَحِبَه ، وإيّاه عَنَى امرؤ القيس بقوله :

بَكَىٰ صَاحِبِي لَمَّا رَأَىٰ الدَّرْبَ[1] دُونَهُ
وأَيْقَـنَ أَنَّـا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرَا

وكان ابن قُتَيبة قد قال فى هذا الكتاب حين ترجم لامرئ القيس : « ثم سار ومعه عَمْرُو بن قميئة ، أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، فبكى ابن قميئة ، وقال له : غَرَّرْتَ بنـا ؛ فأنشأ امرؤ القيس يقول » . وروى أبياته .

على أن مقدمة القصيدة رقم ١٤ [الديوان ١٥٥] ترينا أنه لم تكن بين امرئ القيس وعَمرو سابق معرفة حيث تقول : « ومرَّ امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِىّ ببكر بن وائل ، فضرب قِبَابه ، فقال : أما فيكم شاعر ؟ فقالوا : بَلَى ! بَقِىَ لنا شيخ من قيس بن ثعلبة فسألهم أن يأتوه به . فلمَّا أتاه استنشده ، فأعجبه . فقال له امرؤ القيس : اصْحَبْنِى ! ففعل ؛ فانطلق معه ، فهلك ؛ ولذا سُمِّىَ : عَمْراً الضائع » .

وقال الأصمعىّ فى كتابه « فحولة الشعراء » (١٦) : « وكان عمرو بن قميئة دخل معه [أى مع امرئ القيس] الروم إلى قيصر » .

---

(١) الدرب : هو المنفذ بين طرسوس وبلاد الروم .

وقال المرزبانىُّ فى « معجم الشعراء » (٢٠١ القدسى ، ٤ الحلبى) :
« ... وكان امرؤ القيس بن حُجْر استصحبه لمّا شَخَصَ إلى قيصر يستمدُّه على بنى أَسَد ، فمات فى سفره ذلك فسَمَّته بكرٌ : عَمراً الضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذى عَنَى بقوله » وذكر بيتى امرئ القيس .

ويقول أبو الفرَج فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٨ الساسى) : « وكان عمرو ابن قَميئة من قدماء الشعراء فى الجاهليّة . ويقال إنه أوّل من قال الشعر من نِزَار وهو أقدمُ من امرئ القيس ، ولَقِيَهُ امرؤ القيس فى آخر عُمره فأخرجه معه إلى قيصر لما توجَّه إليه ، فمات معه فى طريقه ؛ وسمَّته العرب : عَمْراً الضائع لموته فى غُربة وفى غير أرَب ولا مطلب » .

ويعود فيروى الخبر الذى قُدِّمت به القصيدة ١٤ ؛ ثم يقول أبو الفرَج :
« وقال مؤرِّج فى هذا الخبر : إن امرأَ القيس قال لعَمرو بن قميئة فى سفره : ألاَ تركب إلى الصيد ؟ فقال عمرو » ، وروى بَيْتَى القصيدة المذكورة التى ذكر فيها أنه شكا إلى امرئ القيس أمر كِبَرِه ، وأنه متقوّس الظهر ، وأنه ذو عيال .

ويذكر لنا المَرْزُبانى فى « معجم الشعراء » أن عمرو بن قميئة : « كان فى عصر مُهَلْهِل بن ربيعة ، وتزْعُمُ بَكْرُ بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصَّد القصيد » .

ويقول أبو أحمد العسكرىّ فى كتابه عن التصحيف والتحريف (٤٢٢) :
« وتزعُمُ بكر بن وائل أن عمرو بن قميئة كان فى عصر مُهلهل يقول الشعر » .

على أن كل المصادر التى ذكرته تروى أنه عُمِّر حتى تجاوز تسعين سنة ،

واعتمادها فى ذلك على قوله هو فى البيت التاسع من القصيدة رقم ٣ [الديوان ٤٤] :

كأنّى وقد جاوزتُ تِسعِينَ حِجّـةً
خَلَعْتُ بهـا يَوْماً عِذَارَ لِجَامِى

ولـكنّنا على الرغم من الشك الذى يدور حول رحلة امرئ القيس ، وعلى الرغم من الحَيرة التى جابَهَتْنا أمام الاضطراب فى تاريخ وفاة امرئ القيس ، فهناك مصادر تذكر أنها كانت بين سنة ٥٣٠ — ٥٤٠ ميلادية ، ومصادر أُخرى مثل جرجى زيدان فى كتابه « العرب قبل الإسلام » تذكر أنها كانت سنة ٥٦٠ ، ولويس شيخو فى « شعراء النصرانية » يحددها فى سنة ٥٦٥ — على الرغم من ذلك كلّه نحاول أن نبنى حُكمنا على تاريخ وفاة عمرو بن قميئة قبل سنوات ٥٣٠ — ٥٤٠ ميلادية — وهى الفترة التى جرى عليها جمهرة المؤرّخين لوفاة امرئ القيس ، ونبدأ فى الحكم بأولى سنوات هذا التحديد فنقول إننا نميل إلى الظنّ بأن ابن قميئة إن لم يكن قد مات قبل سنة ٥٣٠ بعام أو عامين لأنه مات — كما تروى بعض المصادر — وهو فى الطريق مع امرئ القيس ، وأطلقوا عليه لذلك اسم « عمرو الضائع » ، فقد مات خلال تلك السنة .

ونستطيع مع هذا الظن منّا أن نقول إنّ قصيدته التى ذكر فيها أنه تجاوز التسعين قد قالها — فى اعتقادنا — وهو فى هذه الرحلة لأنه بدأها بقوله [القصيدة رقم ٣ صفحة ٣٩] ولعلها آخر ما قال :

إنْ أكُ قَدْ أقصَرْتُ عن طُولِ رِحْلَةٍ
فيا رُبَّ أصْحَابٍ بَعَثْتُ كِرَامِ

وفى ظَنِّنا أنه قالها بعد القصيدة رقم ١٦ التى يقول فيها [صفحة ١٨١] :

قَدْ سَأَلَتْنِى بِنْتُ عَمْرٍو عن الـ
ـأَرْضِ الَّتِى تُنْكِرُ أَعْلاَمَهَا
لَمَّا رأَتْ سَاتِيدمَا اسْتَعْبَرَتْ
للهِ دَرُّ — اليَوْمَ — مَنْ لاَمَهَا

وقال بعض الشُّرَّاح إنه إنما أراد بهذه الأبيات نفسه لا بِنْتَه ، فكنى عن نفسه بها ؛ ولكننّا نقف هنا قليلاً عند هذا البيت « لما رأت ساتيدما استعبرتْ » . فبينا نرى امرأ القيس يقول [ديوانه ٦٥ — ٦٦] :

بَكَىٰ صاحِبِى لَمَّا رَأَىٰ الدَّرْبَ دُونَهُ
وأَيقَنَ أَنَّا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فقُلْتُ لهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنما
نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَموتَ فنُعْذَرَا

نراه يقول فى هذه القصيدة أيضاً [ديوان امرئ القيس ٦٩] :

أَرَىٰ أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قد تَحَدَّرَا   بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وما كَانَ أَصْبَرَا

وجاء فى شرح هذا البيت : « أى ما كان أصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها ... وقيل : المعنى ما كان عمرو أصبرَ من أُمِّه حين بكى لمَّا رأى الموت دونه . وقالوا : قوله : أرى أُمَّ عمرو ؛ يعنى : عمرو بن قميئة صاحبه . يصف أن السير بعيد ، وأن أُمَّ عمرو باكية عليه ... » .

فمجىء ذكر « أُمّ عمرو » هنا عجيب ! وإذا كان قد قيل عن « بنت عمرو » فى بيت ابن قميئة إنه يعنى بها نفسه ؛ فماذا عَنَى امرؤ القيس بقوله : « أُمّ عمرو » أكانت على قيد الحياة بعد أن جاوز ابنها التسعين ؟

حَيْرة تضاف إلى حَيْرات أخرى كثيرة جابَهَتْنا ، مثل : حَيرة الاضطراب فى التواريخ ، وحَيرة الشك فى رحلة امرئ القيس ؛ وغير ذلك .

وكما بَنَيْنا حُكمنا على الظن فى تاريخ وفاة عمرو ، وحدَّدنا لذلك عام ٥٣٠ ميلادية ، فإننا أيضاً نبنى الحكم على الظن فى تاريخ ميلاده ، فنقول إنه ربما تجاوز التسعين بعام واحد ، لأنه من غير المعقول أن يعتمد امرؤ القيس فى رحلته — صحَّتْ هذه الرحلةُ أو لم تَصِحّ على رَجُل أشرفَ على المائة أو كاد أن يتخطَّاها ، ولا يعقل كذلك أن رُجلًا بلغ هذه السِّنَّ فى مقدوره أن يقوم برحلة كهذه ؛ وهو يقول حين عرض عليه امرؤ القيس أن يصحبه [المقطوعة ١٤ صفحة ١٥٥ من ديوان عمرو] :

شَكَوْتُ إليهِ أنَّني ذُو جَلالَةٍ وأنِّى كَبيرٌ ذُو عِيالٍ مُجَنَّبُ
فقالَ لنا : أَهْلاً وَسَهْلاً ومَرْحَباً إذا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ الوَحْشِ فَارْكَبُوا

وقال يصف بعد ذلك مقدار عجزه عن النهوض فى القصيدة رقم ٣ [صفحة ٤٥] :

عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً ، وعَلَى العَصاَ أَنُوءُ ثَلاَثاً بَعْدَهُنَّ قِياَمِى

وعلى هذا الأساس من الحكم على تاريخ وفاته فى عام ٥٣٠ ميلادية ، فإننا نبنى حُكمنا أيضاً على تاريخ ميلاده قبل وفاته بإحدى وتسعين سنة ، كما ذكر الشاعر نفسه أنه قد جاوز التسعين ، فيكون تاريخ ميلاده هو حوالى عام ٤٣٩ ميلادية[1] .

---

(١) حدد لويس شيخو فى كتابه « شعراء النصرانية » تاريخ وفاة الشاعر بعام ٥٠٦ ميلادية وتاريخ ميلاده بعام ٤٦٩ ميلادية . وقال جرونباوم فى كتابه « دراسات فى الأدب العربى » (١٣٩) إنه ولد حوالى ٤٨٠ م .

صفة الشاعر الخلقية :

قدَّم لنا أبو الفرَج الأصفهانى فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٨ الساسى) صورةً وصفيةً لشاعرنا من الوجهة الخَلْقية ، فقال :

« . . . . وكان شابًا جميلًا ، حَسَن الوجه ، مديد القامة ، حسن الشعر . . . . » .

ثم قال : « وكانت سَبَّابتا قدمَيْه ووُسْطَياها ملتصقتين ، وكان حيُّه محبًّا له معجباً به ، رقيقاً عليه » .

هذا هو المصدر الوحيد الذى صَوَّر لنا شكل هذا الرجل : ملامح وعلامات مميِّزة .

وعن الأغانى نقل هذه الصورة كلٌّ من ابن منظور فى « مختار الأغانى » (٥ : ٢٩٣) وابن واصل فى « تجريد الأغانى » (٢ : ١٩٣٣) .

ويبدو أن جَمَال الخِلقة فى هذه الأُسرة كان طابعاً لِفِتْيانه ، لأن أبا الفرَج يذكر لنا فى ترجمة المرقِّش الأصغر ابن عمِّ شاعرنا أنه « كان من أجمل الناس وجهاً وأحْسَنِهم شعراً » (الأغانى ٦ : ١٣٦ الدار) وهو من عشّاق العرب المشهورين ، عَشِقَ فاطمة بنت المُنْذِر ، وكان لها قصر بكاظمة التى على سِيف البحر فى طريق البحرين وهى الآن فى الكُوَيْت . ولعلَّ المرقّش الأكبر — عمَّ عَمرو بن قَميئة والمرقِّش الأصغر ، وهو أحد المُتَيَّمين أيضاً وكان يهوى ابنةَ عمّه أسماء بنت عَوف بن مالك بن ضُبيعة — كان على شىء من حسن الخِلقة . ولعل قِلاَبة بنت الحارث أُمّ قميئة والمرقش الأكبر كانت جميلة فأورثت أحفادها حسن الخِلقة .

فكأن جَمال عمرو بن قَميئة وحُسن هيئته كان سبباً فى أن تُفتتن به امرأة عمه مَرْثَد بن سعد وتحاول إغراءه ، فلمَّا لم يَسْتَجِبْ إلى ما دعَتْه إليه ، وانصرف عنها مُخَيِّباً أملها ، عملت على الكيد له ، واتخذت من التصاق سَبَّابتَيْ قَدَمَيْه ووُسْطَيَيْهما دليلًا ماديًّا لتُوغر عليه صدر عمّه ؛ كما أثبتنا فى حاشية القصيدة الأولى خبر هذا الحادث تفصيلًا كرواية أبى الفرَج .

ومِن ثَمَّ كان هذا الحادث سبباً فى انتقاله من أرض عشيرته إلى مدينة « الحِيرة » حيث مقرُّ حكم الملوك اللخميِّين .

صفة الشاعر الخلقية :

أما صفته الخُلُقية فإنّ شعر الشاعر هو المصدر الوحيد الذى يكشف لنا عنها ، فلْنُوَلِّ وَجْهنا شَطْرَه .

لا شكَّ فى أن الرِّقَّة التى عامله بها عمُّه مَرْثَد بن سعد حين كفله بعد موت أبيه كان لها أثر كبير فى حياته حيث يسَّرت له حياةً رخيَّة ، شأنه شأن كثير من فِتْيان الأُسَر التى يتوافر لها الغِنَى والسيادة ، ثم كان لمظهره الخَلْقى — كما قدَّمنا — أثرٌ آخر دفعه إلى أن يحيا حياة تَرَفٍ مُدِلًّا بشبابه وقوّته ، مَزْهُوًّا بجماله وهيئته ، فهو يذكر لنا فى القصيدة رقم ٤ ـ وهو يتحسر على شبابه حين بدأ يتجاوز هذه المرحلة الفائرة الثائرة إلى مرحلة أخرى من حياته مستسلمة مفكرة ـ كيف كان فى عنفوان شبابه ، فيقول [الديوان ٤٩] :

قَدْ كُنْتُ فى مَيْعَةٍ أُسَرُّ بِهاَ   أَمْنَعُ ضَيْمِى ، وأُهْبِطُ العُصُما

وكما اندفع بشبابه وقوّته إلى مُصاوَلات فى الذَّوْد عن كرامته . اندفع إلى مغامرات عاطفية تبعث فى نفسه البهجة والسرور وراء « أُمَامَة »

التى ذكرها فى القصيدتين ١١ ، ١٥ حيناً ، ووراء « خَوْلَة » التى ذكرها فى القصيدة ١١ أيضاً حيناً آخر ، ثم وراء « تُكْتَم » التى أشار إليها فى القصيدة ٦ مرّة ، « وهند » التى غَشِيَ منازل أهلها مرّة وخاف أُخريات ذكر لنا محاسنهنّ ولم يذكر أسماءهنّ . وهو بين هذا وذاك يرتاد أقرب الحانات يعبُّ فيها كؤوس الخمر ويذكر لنا ذلك فى قوله فى هذه القصيدة أيضاً [الديوان ٥٠] :

وأَسْحَبُ الرَّيْطَ والبُرُودَ إلى أَدْنَى تِجَارِى ، وأَنْفُضُ اللِّمَمَا

ويقول فى القصيدة رقم ١٢ منددّاً بمن يتحدّث عن سُكْره [الديوان ١٢٤] :

يا رُبَّ مَنْ أَسْفَاهُ أَحلاَمُهُ أَنْ قِيلَ يَوْماً إِنَّ عَمْراً سَكُورْ

إِنْ أَكُ مِسْكِيراً فَلاَ أَشْرَبُ وَغْلاً ، ولا يَسْلَمُ مِنِّى البَعِيرْ

فهو يذكر أنه لا يتطفّل على القوم فى مجالس شرابهم ، ولا يفرض نفسه عليهم فيرضى بأن يشرب من نوالهم ، ولكنّه يشرب بمالِهِ ، ويتكرم على القوم بذبح بعيره ليطعم الضيوف والنّدامى .

ثم لا يغفل فى نشوة الخمر عن رسم صورة دقيقة لِماَ تُحْدِثُه الخمر فى شاربها ، فهو فى أول الليل الفتى الماجد الشجاع المتمالك لكل قُوَاه ، ثم هو فى آخر الليل المخمور المتهالك الذى يتعثر فى مشيته كأنه ضبع يعرُج .

وفى القصيدة رقم ١٣ يذكر لنا مجلسه فى الصباح أيضاً فى هذه الحياة المرحة التى كان يحياها ، ويصف لنا النخبة من الندمان الذين اختارهم من خيرة أبناء الحىّ [الديوان ١٣١] فيقول :

ونَدْمَانٍ كَرِيمِ الجَدِّ سَمْحٍ صَبَحْتُ بِسُحْرَةٍ كَاساً سَبِيَّا

* * *

ولكنه مع هذه الحياة الناعمة حيناً ، الصاخبة حيناً آخر ، كان على خلق كريم ، وشهامة لا تنخذل ولا تستخزى ؛ يتجلَّى ذلك فى اختياره لندماه ، ويتجلَّى فى ترفُّعه عن التطفل ، وفى كرمه وجُوده . ويتجلى بأكثر مظاهر الشرف فى الموقف الذى وقفه مع امرأة عمه مَرْثَد بن سعد ، والدرس الذى لقَّنها إياه ؛ ولن يعيبه فراره من عمّه لينجو من تهديده بقتله ، ففى اعتقادنا أنه فرار من شبح الجريمة أن يمثل أمامه مرة أخرى ، وليخلص من مؤامرة أخرى تدبِّرها له هذه المرأة اللعوب بعد أن دبَّرت له مؤامرتها الأولى حين بعثت إليه تدعوه على لسان عمّه — وهو لا يعلم بغيابه — وأمْرها للرسول الذى بعثته إليه أن يأتىَ به من وراء البيوت ، فلمّا دخل ولم يجد عمه ، وعرف سرَّ هذه الدعوة الماكرة ، وما أعدَّته هذه المرأة الفاجرة ؛ ورأى ما هى عليه من مظاهر الإغراء والإغواء ، وقف أمامها موقف الفتى الشهم الماجد ، لا موقف الفتى المرِح صاحب الخمرة والنشوة ، وقال لها :

« لقد جئتِ بأمر عظيم ! وما كان مثلى ليُدْعَى لمثل هذا . والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمّى لأمتنعنَّ منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عنى فى العرب » .

وخرج غاضباً لحرمة عمّه أن يُعْبَث بها ويُغدر ، ولكرامته أن يُشَهَّر بها وتهدَر ، ولعِرْضه أن يدنَّس ، ولجاه أن يداس . ولكنّه خرج مع هذا الغضب راضياً لضميره الصاحى ولشهامته الصُّلبة التى لا تتحطّم أمام طغيان الفتنة والإغراء .

خرج وهو لا يدرى بما خبأته له هذه المرأة من سوء جزاء عصيانه لرغبتها ، وجموده أمام سحرها ، وإعراضه عن فتنتها ، وتَصَامُمِه عن الاستماع لنداء

الغريزة ، واستعصامه بخلق نادر من فتى فى سنّه وفى حياته الخاصة الزاخرة بمباهج الحياة ، فلقد أمرت بجفنة تُكفأ على أثر قدميه المميزتين عن باقى أقدام المترددين على الدار ، لتفاجئ عمّه فتملأ نفسه غضباً وقلبه حقداً على هذا الفتى الذى هو أحبُّ الناس إليه ، قبل أن يفاجئه عمرو بكشف الحادث ، والإفضاء إليه بهذا السر ؛ ولتُظْهره أمامه فى صورة المستهتر الذى لا يقدس الحُرُمات ولا يرعى الأمانات ، والغادر الذى لا يؤتمن على جار ، ولا يحافظ على دار ، والمتنكر لحقّ الكفالة والرعاية والإيثار ؛ حتى مع عمّه الذى بلغ من محبته له وتقريبه إليه أن كان يجمع بينه وبين امرأته على طعامه ، كما روى جعفر بن الحسين السرّاج فى كتابه « مصارع العشاق »[1] .

وكما تجلّى إباؤه وشهامته وعفّته واستعصامه بمبادئ أصيلة كريمة ، وترفّعه عن الاستجابة لإغراء هذه المرأة مهما بلغ جمالها من التأثير على العيون والقلوب ، وهو الفتى الذى يسحب الريط والبرود إلى حانات الخمّارين يقضى أُمسياته وأسحاره مزهوًّا بشبابه وجماله وقوّته ، ويرقب فى نهاره كل ركبٍ آخذٍ فى أسفاره ، وفى الهوادج حُور كمثل الظباء تطلُّ عيونهن الساحرة من خلال الستائر فينشد من بعدهن رقيق أشعاره — فقد تجلَّى فى هذا الموقف أيضاً خُلُق آخر هو الوفاء لِماَ قدَّم إليه عمُّه من سابق فضل فى رعايته وتنشئته فلا يريد أن يوقع عمه فى جريمة قتله ، ولا يريد أن يبقى أمامه مصدراً لذكرى تقضُّ على عمِّه مضجعه ، ثم لينجو من خطر محدق به جزاء على غير جُرْم فيفارق أهله وعشيرته ، ويغادر مرابع طفولته ومراتع صباه ، ويهجر مسارح

---

(١) كتاب « مصارع العشاق » ١ : ١٥٤ صادر بيروت .

شبابه ومطارح هواه ، إلى (الحِيرَة)[1] مستجيراً بملك من ملوكها[2] ، وعزَّ عليه أن يهجرَ عمَّه أو يسيء إليه ، فأرسل إليه قصيدة يعتذر فيها ؛ تفيض بالألم المرير ، وتنبئُ عن عرفان بالجميل لهذا الرجل الذى كان له أباً بعد فقْدِ أبيه ، ويتحدث فيها عن مكارم مَرْثَد . [انظر القصيدة الأولى فى ديوانه] .

* * *

وثَمَّةَ صفةٌ حميدةٌ أُخرى من صفاته التى كشف عنها شعره ؛ هى إنصافه لأعدائه .

وقد نظم بعض شعراء العرب قصائد فى هذا البـاب عُرفت باسم « المُنْصِفَات » .

---

(١) جاء فى دائرة المعارف الإسلامية أن « الحيرة » وهى قصبة الملوك اللخميين كانت على ثلاثة أميال جنوبى الـكوفة وعلى مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرق من نجف (مشهد علىّ) وعلى بحيرة نجف التى جفَّت أو كادت عند تخوم الصحراء .

وورد فى هوامش كتاب « بلدان الخلافة الشرقية » تأليف لسترانج (١٠٢) أن أطلال الحيرة ترى على نحو خمسة كيلو مترات من جنوب الـكوفة .

ويسمى موضعها الآن « الجشَّارة » .

(٢) زعم أبو الفرج أنه عمرو بن هند ؛ وتابعه فى هذا الزعم من نقلوا الخبر عنه كابن منظور وابن واصل . ومعروف أن عمرو بن هند ملك الحيرة — وهو ابن المنذر الثالث بن امرئ القيس الثالث بن النعمان الثانى بن الأسود بن المنذر الأول بن النعمان الأول بن امرئ القيس ؛ ويقال للنعمان الأول (ابن الشقيقة) لأن أمه اسمها الشقيقة بنت أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان — قد تولى الملك من سنة ٥٦٣ — ٥٧٨ ميلادية ، أى أن عمرو بن قميئة قد مات قبل أن يلى عمرو بن هند الملك بثلاثين عاماً .

وهذه القصيدة هى من شعر الفتوّة . ونحن نرجح أنه لجأ إلى الملك المنذر الأول ابن النعمان الأول الذى ولى الملك بعد أبيه من سنة ٤٣١ — ٤٧٣ ميلادية .

ومن هنا يتبين لنا أيضاً أن اسم « ابن الشقيقة » الذى ورد فى قصيدة ابن قميئة رقم ١٥ [البيت ١٧ صفحة ١٧١] لم يقصد به النعمان نفسه وهو ابن الشقيقة لأنه ترك الملك قبل مولد ابن قميئة بثمانى سنوات .

و نقل البغدادىُّ قول الطَّبَرْسىّ فى شرح أبيات للعباس بن مرداس تُعَدُّ من باب المُنْصِفات ، فقال : « وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصْطَلَوه من حَرِّ اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم فى إمحاض الإخاء . قد سَمَّوْها المُنْصفات . ويُرْوَى أن أوَّل من أنصف فى شعره مُهلهل بن ربيعة . . . »[1] .

وقد سجَّل ابن قُتيبة لشاعرنا عمرو بن قميئة مشاركته فى هذا الباب حيث قال فى كتابه « الشعر والشعراء » (٣٣٦ الحلبى ، ٣٧٣ دار المعـارف) : « وهو ممَّن أنصف فى شعره وصَدَق » . وروى له فى ذلك البيتين ٢٥ ، ٢٧ من القصيدة رقم ٢ [الديوان ٣٧] دليلاً على ذلك .

حياته الأُسرية :

وكما أحاط الغموض بأُمِّ الشاعر — على ما بيَّنا فى هذه المقدمة[2] — فلم يذكر لنا من ترجموا له شيئا عن أُمّه ، ومن أىّ قَبيلٍ هى ؛ فقد أحاط الغموض أيضاً بزوجة الشاعر ، فلم يَرْوُوا لنا شيئاً عنها ، ولم يذكروا من أى قَبيلٍ هى أيضاً !

ولولا أن الشاعر نفسه قد ذكر لنا اسم هذه الزوجة « بُلَيْمَى » مرَّتين : مرّة فى البيت ١١ من القصيدة رقم ٢ [الديوان ٢٣] ، ومرَّة فى البيت ٩ من القصيدة رقم ٦ [الديوان ٦٦] لجهلناه أيضاً .

ولـكنه — وقد ذكر اسمها — لم يذكر لنا اسم قبيلتها .

---

(١) انظر : « خزانة الأدب » (٣ : ٥٢٠ بولاق) . وقد جمع الأستاذ عبد المعين الملوحى هذه القصائد فى كتاب باسم « المنصفات » نشرته وزارة الثقافة بدمشق عام ١٩٦٧ .

(٢) راجع صفحة ١٤ من هذه المقدمة .

والذى لا شكَّ فيه أنها ليست من عشيرته ، لأنه يسألها مستحلفاً كيف وجدتْ قومه فى معاشرتها إيَّاهم على أنها مهاجرة لهم . ثم ينطلق فيعدِّد مآثر قومه فى عرض طويل يستوفى القسم الأكبر من قصيدته [القصيدة الثانية فى الديوان] .

ولقد عرفنا من هذه القصيدة أن حياته الزوجية أصيبت بالتخلخل والتصدُّع ، ثم الانهيار ، فخالفته زوجته و نشزت وطلبت الطلاق . فهو يستهلُّ هذه القصيدة بقوله [الديوان ١٤] :

أَرَى جَارَتى خَفَّتْ ، وخَفَّ نَصِيحُهَا
وحُبَّ بها لَوْلاَ النَّوَىٰ وطُمُوحُهَا

ولعلَّها طلبتْ الطلاق ، وهو بعيدٌ عنها وعن موطنه ؛ لأنه يقول فى البيتين الخامس والسادس من هذه القصيدة [الديوان ١٩] :

عَلَى أَنَّ قَوْمِى أَشْقَذُونِى فأَصْبَحَتْ
دِيَارِى بأَرْضٍ غَيْرِ دَانٍ نُبُوحُهَا
تَنَفَّذَ مِنْهُمْ نافذات فسُؤْنَنِى
وأَضْمَرَ أَضْغَانا عَلَىَّ كُشُوحُهَا
فَقُلْتُ : فِرَاقُ الدَّارِ أَجْمَلُ بَيْنَنَا
وقد يَنْتَئِى عن دارِ سَوْءٍ نَزِيحُهَا

ثم يخاطب هذه الزوجة الناشز ، مستحلفاً إياها بالودّ الذى كان بينهما ، على ما يزعم قوم فى شرح البيت ، أو بصَنَمِها « ودّ » ، على ما يزعم شارحون آخرون ، فيقول لها فى البيت الحادى عشر [الديوان ٢٣] :

بودِّك ما قَوْمِى عَلَى أَنْ تَرَكْتِهِمْ سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ ورِيحُهَا

وقد ذكروا أن « وَدًّا » صنمٌ كان لـكَلْب بدُومَة الجندل[1] ، فهل كانت زوجته من « كلب » — وكلبٌ من قضاعة — أم أن القَسَم بهذا الصنم كان عامًّا فى الجاهليّة ؟ إذْ أننا نرى المرقِّش — وهو عمُّ عمرو بن قميئة كما ذكرنا — يستحلف من يخاطبها بهذا الصنم فى بيتٍ صدره هو صدر بيت ابن قميئة فيقول فى البيت ١١ من المفضلية ٥٠ [٤٧٦ بيروت ، ٢٧٢ مصر] :

بودِّكِ ما قَوْمِى عَلَى أنْ هَجَرْتِهِمْ   إذا أَشْجَذَ الأَقْوَامَ رِيحُ أُظَائِفِ

ويعود ابن قميئة إلى ذِكر زوجه « سُلَيْمَى » ، وما تركه نُشوزها عنه فى قلبه من نُدُوب ، وهو بين آلام تعصر قلبه ، وتنـكُّرٍ من قومه ، وصُروف من الزمان تُنْحِي عليه ، فيقول فى البيتين الثامن والتاسع من القصيدة رقم ٦ [الديوان ٦٥ — ٦٦] :

جَلَّحَ الدَّهْرُ وٱنْتَحَى لِي، وقِدْمًا   كان يُنْحِى ٱلقُوَىٰ عَلَى أمْثَالِي

أَقْصَـدَتْنِى سِهَامُهُ إذْ رَأَتْـنِي   وتَوَلَّتْ عَنْـهُ سُلَيْمَى نِبَـالِي

فما هى الأسباب التى دفعت زوجه إلى طلب الطلاق والعودة إلى أهلها ؟

أهى غُرْبةُ زوجها عنها أمداً طال أو قصر ، لم نعرف مداه على وجه التحقيق ؟ أم هى الغَيْرة كانت تأكل قلب هذه المرأة زوجةِ هذا الرجل الجميل الذى افتتنتْ به امرأةُ عمّه ؟ أم أنها لَقِيَتْ من قومه ما لَقِيَ هو منهم مما ردَّده فى شعره من تنـكُّرٍ مع أنه ردَّد فى قصيدته التغنِّي بمكارمهم ؟

ومتى كان هذا الانفصال بين الزوجين ؟

وإلى أىِّ أمدٍ استمرَّ هذا الزواج ؟

---

(١) دومة الجندل : هى ما بين برك الغماد ومكة . وقيل ما بين الحجاز والشام . وقال البـكرى : والمعنى واحد وإن اختلفت العبارة .

لا ندرى . . . فهو لم يذكر فى شعره شيئاً صريحاً ، ولم تَرْوِ أخباره لنا أمرَ هذا الطلاق وهذه البغضاء ، ومن ثَمَّ لم نجد ردًّا على أسئلتنا .

ولكن ، هل كان لهذا الزواج ثمرةٌ قبل أن يتصدع بنيانه بتصدُّع شمل الزوجين ؟

لا ندرى كذلك ، فليس فى شعره ما ينبئ عن ذلك إلاّ قوله فى المقطوعة ١٤ أنه « ذو عيال » . ولا نعرف حقيقة ما ذكره المرزبانىّ فى « معجم الشعراء » — وهو يترجم لعمرو بن قميئة — من أنه : « يُكْنَي أبا كعب »[1] ، أو ما ذكره الأصمعى فى « فحولة الشعراء » من أن « كنيته أبو يزيد »[2] . أهذه أم تلك كُنْيةٌ له لا ترتبط بإنجابه ولداً ، أم أنه كان أباً بحقٍّ لولد اسمه « كعب » أو « يزيد » ؟ وهل هؤلاء « العيال » مَنْ يعولهم من أُسرته أم أولادٌ له ، وممّن ؟ أمِنْ زوجة أخرى ؟ .

هذه أسئلة لم نجد لها أيضاً جواباً . . .

حياة الغربة :

بَقِىَ شىء واحد فى حياة عمرو بن قميئة ، شىء يحيط به الغموض فى أحد طرَفَيْه . وهذا الشىء يتفرَّع أمامنا إلى شِقَّيْن ، وكل شِقٍّ منهما — كما قلنا — يحيط الغموض بطرف منه . فأمَّا أن نجلوَ هذا الغموض فهذا أمرٌ ليس يسيراً لأن مَنْ ترجموا للشاعر لم يلمسوا هذين الشقَّين إلا لمساً هيِّناً رقيقاً ، ثم وقفوا عند كل طرف وقفة سريعة ، ولم ينظروا إلى الطرف المقابل له أو يعنُوا أنفُسهم بالحديث عنه ، فأسدلت الأجيال المتعاقبة ستاراً كثيفاً من الغموض

(١) معجم الشعراء (٢٠٠ القدسى ، ٣ الحلبى) .

(٢) فحولة الشعراء (٢٠) .

على ذلك الطرف جعلنا نتخبط فيما بعد في بيداء لا نهاية لها ، وفي ظلام طويل لا يجلوه صباح ؛ ولم يَغْنِهم من حياة هذا الشاعر الطويلة إلا حادثة امرأة عمه معه . وكأنهم يستعيدون بها قصة يوسف الصدِّيق !

ولم يكن شعره بأوضحَ مَعَالمَ تصل بالباحث إلى زحزحة هذا الغموض بعض الشيء حتى يقف أمام حقائق ثابتة في حياة الشاعر ، أو أيْسَر هدايةً إلى كشف هذا الجانب من حياته بخاصّة ؛ من روايات الذين ترجموا له .

ذلك الشيء هو غُربة الشاعر عن موطنه .

والذى نعتقده أنها غربتان لا غربة واحدة :

الأولى بدأت حين وقع حادث امرأة عمّه معه . وأمامنا روايتان ذكرهما أبو الفرَج في الأغاني[1] : الرواية الأولى عن أبي برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس بن ثعلبة قالوا : « وكان لمَرْثَد سيفٌ يسمَّى ذا الفَقَار ، فأتى ليضربه به ، فهرب فأتى الحِيرَةَ ، فكان عند اللخميين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ؛ وقال لعمرو بن هند[2] : إن القوم اطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجرمت ، وأنا أفحص عن أمرك ، فإن كنتَ مجرماً رَدَدْتُك إلى قومك . فغضب ، وهمَّ بهجائه وهجاء مَرْثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمَّه واعتذر إليه » . والرواية الأخرى التي ذكرها أبو الفرَج هي : « وأمّا أبو عمرو [الشيباني] فإنه قال : لما سمع مرثد بذلك هجر عَمْراً وأعرض

---

(١) الأغاني (١٦ : ١٥٨ الساسى) .

(٢) ذكرنا في صفحة ٢٦ من هذه المقدمة أن هذا وهمٌ من أبي الفرج لأن عمرو ابن قميئة مات قبل أن يلي عمرو بن هند الملك بثلاثين عاماً . وقلنا هناك إن الذى لجأ إليه هو المنذر الأول بن النعمان الأول الذى ولى الملك من سنة ٤٣١ إلى ٤٧٣ ميلادية . وعمرو بن هند هو ابن المنذر الثالث .

عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه ، فقال عمرو يعتذر إلى عمه » . وروى القصيدة الأولى فى الديوان .

وقد قال الأستاذ الدكتور طه حسين فى كتابه « فى الأدب الجاهلى » بعد أن روى هذه القصة[1] : « وهنا يختلف الرُّوَاة ، فمنهم من يزعم أنه همّ بقتله فهرب إلى الحِيرَة ؛ ومنهم من يزعم أنه أعرض عنه . ومهما يكن من شىء فقد اعتذر الشاب إلى عمه » . وبعد أن ذكر القصيدة قال : « ونظن أن النظر فى هذه القصيدة يكفى ليقتنع القارئ بأننا أمام شىء مُنْتَحَلٍ متكلَّفٍ لا حظَّ له من صِدق » .

على أنه إذا صحّت هذه القصة فإن رحيله عن موطنه إلى (الحِيرَة) كان فى فتوّته حيث جاوز العشرين بسنوات قلائل ؛ وعلى أساس التاريخ الذى بَنَيْنا حُكمنا عليه لميلاده بحوالى عام ٤٣٩ ميلادية ، يكون رحيله بعد سنة ٤٦٠ بسنوات قلائل ، وهذا التاريخ يقع خلال حُكم المنذر الأول ابن النعمان الأول (٤٣١ — ٤٧٣ ميلادية) .

ومن ثَمّ نسمعه يخاطب الملك اللَّخْمِيَّ الذى لجأ إليه بهذه الأبيات من القصيدة رقم ١٥ [الديوان ١٦٨ — ١٧٦] :

وبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فيها السَّرا بُ يَخْشَى بها المُدْلِجُونَ الضَّلالاَ
تَجاوَزْتُهَا راغِباً راهِباً إذَا ما الظِّباءُ ٱعْتَنَقْنَ الظِّلالاَ
بِضَامِزَةٍ كأتَانِ الثَّمِيـ لِ عَيْرَانَةٍ ما تَشَكَّى الكَلاَلاَ
إلى ٱبْنِ الشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخافُ العِقَابَ ، وأَرْجُو النَّوَالاَ
إلى ٱبْنِ الشَّقيقةِ ؛ خَيْرِ المُلو كِ ، أَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبالاَ

(١) كتاب « فى الأدب الجاهلى » صفحة ٢٢٩ .

أَلَسْتَ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً وأَفْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا فِضَالاَ

فَأَهْلِى فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِباً عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِى المَقَالاَ

أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ ، فَهَلاَّ نَظَرْتَ – هُدِيتَ – السُّؤَالاَ !

فما قُلْتُ ما نَطَقُوا باطِلاً ولا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالاَ

فإِنْ كانَ حقًّا كما خَبَّرُوا فلا وَصَلَتْ لى يَمِينٌ شِمَالاَ

تَصَدَّقْ عَلَىَّ فإِنِّى آمْرُؤٌ أَخَافُ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ نَـكَالاَ

وهنا نقف قليلاً عند تسمية هذا المَلِك بـ « ابن الشقيقة » ، وهو لقب أبيه النعمان — الذى يقال له « الأعور » كما يقال له « السائح » لأنه ترك المُلْك ليلاً وخرج فلم يُعْرَفْ له قرار — وأُمُّ النُّعمان هى الشقيقة بنت أبى ربيعة ابن ذُهْل بن شيبان . وقد ترك النُّعمان المُلك لابنه المنذر عام ٤٣١ م ؛ أى قبل مولد شاعرنا بثمانى سنوات .

وقد أخطأ المستشرق تشارلس لايَلْ – ناشر الطبعة الأوروبية للديوان – حين قال فى المقدمة الإنجليزية التى صدَّر بها طبعته : « ومن الطريف أنه أطلق هنا (ابن الشقيقة) وهو الاسم السائد الذى كان معروفاً به المُنذر الثالث عند البيزنطيّين المعاصرين . وذِكْرُه لهذا الاسم هنا بدلاً من اسم (ابن ماء السماء) الذى كان سائداً لَيُعْتَبَر دليلاً قَوِيًّا على قِدَم القصيدة » .

إنَّ إطلاق الشاعر اسم « ابن الشقيقة » على المُنذر الأول ابن النعمان هو من باب التعميم ، فقد رأينا بعد ذلك النابغةَ الذُّبيانىَّ الذى كان مُعاصراً لأبى قابوس النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، وكان يحكم (الحِيرَة) من سنة ٥٨٥ إلى سنة ٦٢٣ ميلادية يخاطبه فيقول[1] :

(١) ويقال إنه لعبد قيس بن خفاف البُرجمىّ

حَدِّثوني بَني الشَّقيقةِ ما يَمْـ نَعُ فَقْعًا بقَرْقَرٍ أنْ يَزُولا[1]

فهذا دليل على أن الناس اصطلحوا فى ذلك الزمان على تسمية أبناء هذه الأُسرة بعد النعمان الأول بلقب « بنى الشقيقة » ، كما قال ابن منظور فى « لسان العرب » (١٧ : ٤٤٣) مادة (موه) وهو يذكر « ماء السماء » أمَّ المنذر إنه : « قيل لولدها : بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق » .

وتعميم اسم « ابن الشقيقة » هو الذى جعل المؤرخين الإغريق يلقبون المنذر الثالث — وهو المنذر بن ماء السماء — بابن الشقيقة ، فيقال له عندهم الْمَنَدُرس أوسا كيكس » أو « زا كيكس » (Alamoundaros O Zakkikus)

وقول المستشرق تشارلس لاَيَل إن اسم « ابن الشقيقة » هو « الاسم السائد الذى كان معروفاً به المنذر الثالث عند البيزنطيِّين المعاصرين » يؤكّد لنا هذا التعميم .

أما قوله إن ذِكْر ابن قميئة لهذا الاسم بدلاً من اسم « ابن ماء السماء » يُعْتَبَرُ دليلاً قوياًعلى قِدَم القصيدة ، فهو خطأٌ من المستشرق ، لأن المُنذر ابن ماء السماء تولَّى المُلك فى عام ٥١٤ ميلادية ، وكان الشاعر — وقتذاك — فى الخامسة والسبعين من حياته ، والقصيدة زاخرة بفوْرَة الشباب والنظر إلى مباهج الحياة ، مليئة فى مطلعها بالغزَل ، على حين كانت قصائده فى فترة الشيخوخة مائلة إلى الحكمة .

* * *

(١) الفقع : الكمأة البيضاء الرخوة التى تنبت على وجه الأرض وهى توطأ وتقلعها الغنم بأظلافها .

والقرقر : المستوى من الأرض . ويقال فى مثل يضرب للذل : إنه لأذلّ من فقع بقرقر

وإذا كنّا قد حدّدنا — على أساس صحّة القصة المرويّة عن عمرو وامرأة عمه — رحيلَ عمرو بن قميئة إلى (الحِيرَة) هرباً من أن يقتله عمُّه ، أو رغبةً منه فى الرحيل بعد أن وجد من عمِّه إعراضاً عنه ، بعد عام ٤٦٠ ميلادية بسنوات قلائل ، واستطعنا أن نمسك بالطرف الأوّل لهذه الغُربة الأولى لهذا الشاعر عن موطنه ، فإننا نقف حائرين أمام الطرف الآخر لهذه الغربة ، فلا ندرى كم من السنين ظلَّ فى مدينة الحِيرَة . ثم تفاجئنا فى أخباره قصة لقائه بالشاعر امرئ القيس بن حُجْر الكِنْدِيّ حين مرَّ امرؤ القيس ببَكْر ابن وائل ، فضرب قِبَابه ، فقال : أما فيكم شاعر ؟ فقالوا : بَلَى ! بَقِيَ لنا شيخ من قيس بن ثعلبة . . . وكان هذا الشيخ شاعرنا كما جاء فى مقدمة المقطوعة رقم ١٤ [الديوان ١٠٥] ، وكما روى لنا أبو الفرَج ؛ قال : وكان عمرو شيخاً قد خلا من عمره وكبر .

إذاً فقد عاد إلى ديار قومه ، فمتى عاد من غربته الأولى ؟

هذا هو الطرف الآخر لهذه الغربة التى لم نعرف مداها ولا ظروف عودته منها .

لم يحدّثنا هو فى شعره ، ولم يخبرنا الرواة فيما ذكروه عنه ، ولكنهم فاجأونا بخبر مرور امرئ القيس ببكر بن وائل ولقائه بالشاعر الشيخ هناك .

وكما بدأتْ غربتُه الأولى ، بدأتْ غربتُه الثانية لمّا التقى الشاعران ، وعرض امرؤ القيس على ابن قميئة أن يصحبه فى رحلته إلى القسطنطينية ، فصَحِبَه وهو الشيخ الكبير[1] .

---

(١) يذكر لنا ابن قتيبة فى كتابه « الشعر والشعراء » (٥٦ الحلبى ، ١٠٩ دار المعارف) وهو يترجم لامرئ القيس أن الطماح بن قيس الأسدى وشى بامرئ القيس إلى قيصر ملك الروم ، فيقول : « فخرج امرؤ القيس متسرعاً ، فبعث قيصر فى طلبه =

والطرف الأول فى هذه الغربة — وإن لم نعرف مبدأه لأن الرواية التى ذكرت هذا اللقاء بين الشاعرين لم تذكر لنا متى كان ، وإن ذكرت أين كان — هذا الطرَف أقلُّ غموضاً من الطرف الثانى للغربة الأولى ، لأن الرجل حين قام مع امرئ القيس فى رحلته التى يشكُّ بعض الباحثين فى أمرها وأمر صاحبها محدودة التاريخ ، وهى قريبة من نهاية شاعرنا فى رحلة الحياة الطويلة .

ربما كانت أواخر عام ٥٢٨ ميلادية أو أوائل ٥٢٩ هى الفترة التى قطع فيها الشاعران طريقهما إلى بلاد الرُّوم . وفى خلال هذه الرحلة — رحلة الضياع — ضاع الشاعر الشيخ ؛ فلم يروِ لنا أحدٌ خبراً بعد ذلك عن موته ولا مكان موته سوى أنه سُمِّى : « عَمْراً الضائع » .

ويقول الأستاذ الدكتور طه حسين[1] : « ولنلاحظ قبل كل شىء أن بين امرئ القيس وعَمرو بن قميئة شبهاً غريباً ؛ فقد كان امرؤ القيس يسمى : الملك الضلِّيل . وفسَّرْنا نحن هذا الاسم تفسيراً غير الذى اتَّفق عليه الرُّواةُ وأصحاب اللغة ، فقُلنا إنه الملك المجهول الذى لا يَعرُف عنه شىء ، قُلنا إنه

= رسولاً ، فأدركه دون أنْقِرَة بيوم ، ومعه حُلَّة مسمومة ، فلبسها فى يوم صائف فتناثر لحمه وتفطَّر جسده . وكان يحمله جابر بن حُنَىّ التغلبي ، فذلك قوله :

فإمّا تَرَيْنِى فى رِحالَةِ جابِرٍ   عَلَى حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أكْفانِى

هذا ما رواه ابن قتيبة عن جابر بن حنىّ وهو شاعر روى له المفضل الضبىّ المفضلية ٤٢ .

وجاء فى شرح بيت امرئ القيس [ديوانه ٩٠ المعارف] : « وجابر هذا من بنى تغلب ؛ وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه » ! .

وهذا خبر غريب ، كيف يحمل هذا الرجل الشيخ المحنَّب الذى يدبّ على العصا جسد امرئ القيس !

(١) كتاب « فى الأدب الجاهلى » ٢٢٧ — ٢٢٨ .

ضُلّ بن قلّ . وكانت العرب تسمّى عمرو بن قميئة : عَمْراً الضائع . فأمّا المتأخرون من الرواة بعد الإسلام فقد ألتمسوا لهذه التسمية تفسيراً فوجدوه فى سهولةٍ ويُسْر ، أليْس قد رحل مع امرئ القيس فى القسطنطينية ؟ أليْس قد مات فى هذه الرحلة ؟ فهو إذاً عمرو الضائع ، لأنه ضاع فى غير قصد ولا وجه . أمّا نحن فنفسر هذا الاسم كما فسّرنا اسم امرئ القيس ، ونرى أن عَمرو ابن قميئة ضاع كما ضاع امرؤ القيس من الذاكرة ، ولم يُعرف من أمره شىء إلاّ اسمه هذا ، كما لم يُعرف من أمر امرئ القيس ولا من أمر عَبيد إلا اسمهما ، ووُضعت له قصة ، كما وُضعت لكلّ من صاحبَيْهْ قصّة ، وحُمِلَ عليه شعر ، كما حُمِلَ على صاحبَيْه الشعر أيضاً » .

ثم يقول بعد ذلك : « قصة عَمرو بن قميئة التى يرويها الرواة ليست شيئاً قيِّماً ، وإنما هى حديث كغيره من الأحاديث »[1] . ويروى حكاية امرأة عمّه واختلاف الرواة فيها .

ويقول بعد ذلك أيضاً : « فنحن نستطيع بعد هذا أن نضيف عَمرو بن قميئة إلى صاحبيه الضائعَيْن : عَبيد وامرئ القيس »[2] .

ويقول الدكتور كارل بروكلمان فى الكلام على عمرو بن قميئة : « وما روى من أنّه كان رفيق امرئ القيس فى رحلته إلى القسطنطينية فهو من الأساطير ، كرحلة امرئ القيس نفسه »[3] .

---

(١) المصدر السابق ٢٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٣٠ .

(٣) كتاب « تاريخ الأدب العربى » (١ : ١١٧ الترجمة العربية) .

الشاعر وشعره :

قال محمد بن سلاَّم الُجمحى فى كتابه « طبقات فحول الشعراء » (٢٢) : « . . . فاقْتَصَرْنا من الفحول[1] المشهورين على أربعين شاعراً ، فألَّفْنا مَنْ تَشَابَه شعرُه منهم إلى نُظَرَائه ، فوجدناهم عشرَ طبقات ، أربعة رَهْطٍ كل طبقة ، متــكافئين معتدلين » .

ثم بدأ يقدم شعراء كل طبقة حتى الطبقة الثامنة (صفحة ١٣٣) فذكر فيها عمرو بن قميئة ، والنَّمِر بن تَوْلَب ، وأَوْس بن غَلْفاء ، وعَوْف بن عطيّة ابن الَخرِع . وقال : « حدَّثنى مِسْمَع بن عبد الملك . . . قال : قول امرئ القيس : « بكَى صاحبي لمَّا رأى الدَّربَ دونه » قال : صاحبه الذى ذكر ، عمرو بن قميئة . وبنو قَيْس تَدَّعِى بعض شعر امرئ القيس لعمرو بن قميئة ، وليس ذلك بشىء » .

ويذكر المرزبانىُّ فى « الموشح » (٣٤) خبراً حدَّثه به بعض أصحابه عن أحمد بن محمد الأسدى عن الرِّيَاشِيِّ قال : « يقــال إن كثيراً من شعر امرئ القيس ليس له ، وإنما هو لِفتْيَانٍ كانوا يكونون معــه مثل عمرو ابن قميئة وغيره » .

وكان الأصمعىُّ قد قال فى كتابه « فحولة الشعراء » (١٦) : « ويقال إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه ، وكان عمرو بن قميئة دخل معه الروم إلى قيصر » .

---

(١) من أجل هذا رجح الأستاذ محمود محمد شاكر اسم كتاب ابن الجمحى « طبقات فحول الشعراء » لا « طبقات الشعراء » كما جاء فى طبعة يوسف هل المطبوعة فى ليدن (سنة ١٩١٣ — ١٩١٦) .

ثم جاء فى كتاب الأصمعىّ ، هذا (صفحة ٢٠) وقد سأله أبو حاتم السجستانى عن بعض الشعراء الجاهليين والمخضرمين . قال أبو حاتم : « قلت : فابن قَميئة ؟ قال : فَحْل . قال هو ابن قَميئة بن سعد بن مالك ، وكُنْيَتُه أبو يزيد »[1] .

وليس يَعْنِينا هنا قولهم إن عمرو بن قميئة كان من « الفِتْيان » أو من « الصعاليك » الذين نَحَلوا امرأ القيس شعرهم ، فقد ظهر لنا أن امرأ القيس لم يكن يعرف ابن قميئة قبل مروره ببكر بن وائل وعَمرٌو شيخٌ كبير[2] ، فهذا يناقض أيضاً قولهم إن عَمْراً كان فى خدمة حُجر الكِنْدِى والد امرئ القيس[3] ، ولا يعرف الابن الشاعر رجلاً شاعراً يعمل فى بلاط أبيه :

ولكن الذى يعنينا هنا هو اعتباره من فحول الشعراء . وقد جاء فى تعريف الأصمعىّ للفحل من الشعراء[4] بأنه الذى « له مَزِيَّةٌ على غيره كَمزِيَّة الفحل على الحِقَاق »[5] .

وقال أبو الفرَج الأصفهانى فى أخبار عمرو بن قميئة (الأغانى ١٦ : ١٥٨ الساسى) : « نسختُ خبره من روايتى أبى عمرو الشيبانى ومؤرِّج ، وأخبرنى ببعضه الحسن بن علىّ عن أبيه عن ابن أبى سعد عن ابن الكلبى ، فذكرت ذلك فى مواضعه ونسبتُه إلى رواته ؛ قالوا جميعاً : كان عمرو بن قميئة شاعراً فَحْلاً متقدماً » .

---

(١) مرَّ بنا فى صفحة ٣٠ من هذه المقدمة أن كنيته « أبو كعب » كما ذكر المرزبانى

(٢) انظر مقدمة المقطوعة رقم ١٤ [الديوان ١٥٥] والأغانى (١٦ : ١٦٠ الساسى)

(٣) انظر ما نقلناه عن ابن قتيبة فى صفحة ١٧ من هذه المقدمة .

(٤) كتاب « فحولة الشعراء » (صفحة ١٣) .

(٥) الحقاق : ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل فى الرابعة . ونجد ابن منظور يعرّف فى « اللسان » فحول الشعراء بأنهم « الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم .. وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه » .

وكان أبو الفرَج قد ذكر قبل ذلك ما يقال من أنه « أوَّل مَنْ قال الشعر من نِزَار » . وروى المرزبانىُّ فى « معجم الشعراء » مثل هذه العبارة ، كما أشَرْنا إلى ذلك فى هذه المقدمة[1] .

* * *

وكما ذكر المرزبانىُّ عن عمرو بن قميئة فى « معجم الشعراء » (٢٠١ القدسى ، ٤ الحلبي) « أنَّه أول من قال الشعر وقصَّد القصيد »[2] ، قال : « وعمرو هو القائل يبكى شبابه ، وهو أوّل من بكى عليه » : وروى أبياتاً من القصيدة رقم ٤ .

وقد أشار التُّجيبي البَرْقىُّ إسماعيل بن أحمد ، صاحب « شرح المختار من شعر بشَّار » (صفحة ٣٢٣) إلى خبر أنه أول من بكى شبابه .

واختار أبو هلال العسكرىّ فى كتابه « ديوان المعانى » (١ : ٢٧٦) بيتين لعَمْرو من القصيدة رقم ١١ فى ذكر الطَّيف وأبياتاً لقيس بن الخطيم ، وقال : « وهذا من معانى القدماء غريب ، وهو أبلغ ما قيل فى بُخْل المعشوق . ومن هاتين القطعتين أخذ المُحدَثون أكثر معانيهم فى الخيال » .

وقال عنه الشريف المُرْتَضَى علىّ بن الحسين بن موسى الطالبيّ فى كتابه « طيف الخيال » (٩٩ طبعة عيسى الحلبي بتحقيقنا) : « يُقال إنه أوَّل مَنْ نَطَقَ بوصف الطَّيف » ، ثم اختار ثلاثة أبيات من القصيدة رقم ١١ وقال : « فانظرْ إلى هذا الطَّبع المُتَدَفِّق ، والنَّسْج المُطَّرِد المُتَّسِق من أعرابىٍّ قُحٍّ ، قيل إنه مُفْتَتِحٌ لوَصْفِ الطَّيف . وكأنه لانطباع سَبْكِهِ

(١) انظر صفحة ١٧ من هذه المقدمة .

(٢) مرّ هذا فى الصفحة ١٧ من هذه المقدمة .

وجودة رَصْفِه ، قد قال فى هذا المعنى الكثير ، ونَظَمَ منه الغزير ، وقلَّب ظاهرَهُ وباطنَه ، وباشَرَ أوَّله وآخِرَه . وكأنه قد سَمِعَ فيه من أقوال المُحْسِنين ، وإجادة المُجيدين ، ما سلك مَنْهَجَه ، وأخرج كلامَهُ مخرَجَه ؛ لكن الله تعالَى أَوْدَعَ هؤلاء القومَ من أسرار الفصاحة ، وهَدَاهم من مسالك البلاغة إلى ما هو ظاهرٌ باهر ، ولهذا كان القرآن مُعْجِزاً وعَلَماً على النبوَّة ، لأنَّه أعجزَ قوماً هذه صِفاتهم ونُعُوتهم » .

وقد نقل ابن الشَّجَرِىّ فى « الحماسة » (١٧٥) كلام الشريف المرتضى مع الأبيات التى اختارها من القصيدة رقم ١١ ؛ بشىء قليل من التغيير فى بعض الألفاظ[١] .

وذكر ابن قتيبة فى كتابه « الشعر والشعراء » (٣٣٦ الحلبى ، ٣٧٧ دار المعارف) أنَّه « ممَّن أَنْصَفَ وصَدَق » ، وهو إنصاف الأعداء — كما ذكرنا فى المقدمة (صفحة ٢٧) — وقد قيل إنَّ أوَّل من أنصف فى شعره مُهَلْهِل بن ربيعة ؛ فإذا كان ما قيل من أن عمرو بن قميئة كان فى عصر مُهَلْهِل ، جاز لنا أن نقول إنه الشاعر الذى سار فى هذا الباب من فنون القول وهو « المُنْصِفَات »[٢] إن لم يكن هو الشاعر الأوَّل الذى شقَّ الطريق .

ويستشهد أبو هلال العسكرىّ فى كتابه « جمهرة الأمثال » (١ : ٤٠) ببيتٍ نسبه ابن منظور فى « اللسان » إلى عمرو بن قميئة فى وصف الهلال بقُلاَمة الظُّفر وهو المقطوعة رقم ٤ فى القسم المنسوب [صفحة ١٩٣] :

كأن ٱبْنَ مُزْنَتِهاَ جانحاً فَسِيطٌ لَدَى ٱلافقِ مِنْ خِنْصِر

(١) انظر ما أثبتناه فى حواشى كتاب « طيف الخيال » (٩٩ — ١٠٠ عيسى الحلبى)

(٢) انظر صفحة ٢٧ من هذه المقدمة .

ولم يُنْسَبْ فى أكثر من عشرة مراجع ، ومن بين هذه المراجع التى لم تنسبه كتابا أبى هلال العسكرىّ : « الصناعتين » و « جمهرة الأمثال » . وقال فى الكتاب الثانى : « هو أوّل مَنْ شبَّهَ الهلال بها ، إلاَّ أنّه جاء به فى غاية التكلف » .

* * *

هذا هو ذِكْرُ الشاعر وشعره فى كتب الأقدمين .

أمّا ذِكره عند المُحدَثين فقد مرَّ بنا قول أستاذنا الدكتور طه حسين وقول المستشرق الألمانى الدكتور كارل بروكلمان فى الشكّ فى قصته وقصة رحلتيه[1] ، وزاد أستاذنا الدكتور طه حسين فى الشك فى شخصية الشاعر الشكَّ فى شعره للسُّهولة واللِّين البادِيَيْن على شِعْره .

وقد عالج موضع الانتحال والوضع فى الشعر الجاهلىّ معالجةً واعيةً كل من الدكتور ناصر الدين الأسد فى كتابه « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » وعرض فيه جميع الآراء السابقة فى هذا الموضوع ، والدكتور شوقى ضيف فى كتابه « العصر الجاهلى » وناقش كلٌّ منهما آراء الباحثين فى ذلك .

ومن أجل هذا اخترت طائفة من الشعراء الجاهليين الذين أُطْلِقَ عليهم اسم « الشعراء المُقِلِّين » لأنشر دواوينهم ؛ وهم : عَمرو بن قميئة ، المتلمِّس ، المُثَقِّب العَبْدى ، المرقِّشان الأكبر والأصغر ، الحادرة ، عَمرو بن كلثوم ، الحارث بن حِلِّزَة ، لَقيط بن يَعْمُر الإيادىّ ، سَلاَمة بن جَنْدل . وكلُّهم عاشوا تقريباً فى قرنٍ واحد وإنِ اختلفتْ تواريخ ميلاد كلٍّ منهم ووفاته .

---

(١) انظر صفحة ٣٧ من هذه المقدمة .

بحور الشعر التي استعملها :

استعمل عمرو بن قميئة فى قصائده من بحور الشعر ثمانيةً ، وهذا الإحصاء مقصور على القصائد الواردة فى متن الديوان ، ولا يدخل فيه ما نُسِبَ إليه من أبياتٍ ومقطَّعات .

وقد نظم منها ستَّ قصائد من البحر الطويل وهو أكثر البحور الشعرية استعمالاً عند الجاهليّين ، ثم ثلاثاً من المتقارب ، واثنتين من الخفيف ، وواحدةً من كل من هذه البحور : مجزوء البسيط ، الوافر ، الكامل ، السريع ، المُنْسَرِح .

فأمَّا القصيدة رقم ١٢ — وهى من مجزوء البسيط — فقد جاء فى تقديمها فى مخطوطة الديوان هذه العبارة : « وهى أبيات غير قائمة الوزن » ، واختلف فى نسبتها كما بيَّنا فى تعليقنا عليها [صفحة ١٢٣] .

وقد ظنَّ تشارلس لايل أن هذه القصيدة من بحر « السريع » وتردَّد أمامها فقال فى مقدمة طبعته : « وهذه القصيدة تبدو — أوّل وهلة — من السريع [البيتان ١ ، ٢] غير أن باقى أبياتها تخرج عن نسق هذا البحر بقلب نظام التفعيلتين الثانية والثالثة » . ثم قال : « ولهذا الشذوذ نظائر فى دواوين أخرى لشعراء قدامى » ، وأشار إلى المرقش الأكبر وعَبيد ابن الأبرص ثم امرئ القيس .

ونرى كارل بروكلمان — وهو يتحدث عن « قوالب الشعر العربى » يقول[1] : « وعلى الرغم من أنه لا تزال تُعْوِزنا بحوث شاملةٌ لفنّ العَرُوض عند قُدَامى الشعراء ، يمكن أن نُقَرِّر اليوم بحقٍّ أن هذا الفنَّ كان يعتمد

---

(١) كتاب « تاريخ الأدب العربى » (١ : ٥٤ الترجمة العربية) .

عندهم على قواعد ثابتة . نعم نجد فى بعض قصائد الشعراء الأقدمين أبياتاً خارجةً عن العروض الذى وضعه الخليل بن أحمد ، وما وضعه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط فى كتابه العروض ، كما فى قصائد المرقّش الأكبر ، وعَبيد ، وعمرو بن قميئة ، وامرئ القيس ، وسلمى بن ربيعة . ويبدو أن هذه الظواهر آثار قليلة لمرحلة من النموّ لم نقف على كُنْهها بعد » .

ونجد أبا حَيّان التوحيدى يحدثنا عن ذلك فى كتابه « الهوامل والشوامل » (٢٨٢ — ٢٨٣) فيعرض لنا هذا السؤال : « لِمَ صار العَرُوضىُّ ردىء الشعر ، قليل الماء ، والمطبوع على خلافه ؟ ألم تُبْنَ العَرُوض على الطَّبع ؟ أليست هى ميزان الطبع ؟ فما بالها تخون ؟ قد رأينا بعض من يتذوّق وله طبع يخطئُ ويخرج من وَزْنٍ إلى وَزْن ، وما رأينا عروضيًّا له ذلك . فلِمَ كان هذا — مع هذا الفضل — أنقصَ ممَّن هو أفضلُ منه ؟ » .

ثم يذكر الجواب على ذلك فيقول : « قال أبو علىّ مِسْكَوَيْه ، رحمه الله : إن المطبوع من المولَّدين يلزم الوزن الواحد ولا يخرج عنه ما دام طبعه يطيع ذلك . ولكن ربما سمعنا للشعراء الجاهليين المتقدمين أوزاناً لا تقبلها طباعنا ، ولا تَحْسُن فى ذوقنا ، وهى عندهم مقبولةٌ موزونة ، يستمرون عليها كما يستمرون فى غيرها ، كقول المرقّش :

لِأَبْنَةَ عَجْلَانَ بالطَّفِّ رُسُومْ   لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ

وهى قصيدة مختارة فى المُفَضَّليَّات ، ولها أخَوَات لا أُحبُّ تطويل الجواب بإيرادها — كانت مقبولة الوزن فى طباع أولئك القوم ، وهى نافرة عن طباعنا ، نظنّها مكسورة . وكذلك قد يستعملون من الزِّحاف فى الأوزان التى تستطيبها ما يكون عند المطبوعين منا مكسوراً ، وهى صحيحة . والسبب فى جميع ذلك أن القوم كانوا يَجْبُرون بنغماتٍ يستعملونها مواضعَ من الشعر

يستوى بها الوزن . ولأننا نحن لا نعرف تلك النغمات إذا أنشدنا الشعر على السلامة لم يَحْسُنْ فى طباعنا ، والدليل على ذلك أنَّا إذا عرفنا فى بعض الشعر تلك النغمة حَسُن عندنا ، وطابَ فى ذَوْقِنا كقول الشاعر[1] :

إنَّ بالشِّعْبِ الذى دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ

فإن هذا الوزن إذا أُنْشِدَ مُفَكَّكَ الأجزاء بالنغمة التى تخصُّه طاب فى الذوق ، وإذا أُنْشِدَ كما يُنْشَد سائر الشعر لم يَطِبْ فى كل ذوق » .

« وهذه سبيل الزِّحاف الذى يقع فى الشعر ممَّا يطيب فى ذوق العرب وينكسر فى ذوقنا . ولولا أن الموسيقا مَرْكُوزةٌ فى الطِّباع ، ووَزْنَ النغم ومُقَابلةَ بعضه بعضاً مَجْبُولَةَ عليه النَّفْسُ لما تساعدت النفوسُ كلُّها على قَبُول حركاتٍ أُخَرَ بعينها . وتلك الحركاتُ المقبولةُ هى النِّسَبُ التى يطلبها الموسيقىُّ ، ويبنى عليها رأْيَه وأَصْلَه » .

« والعَروضىُّ إنما يَتَّبِعُ هذه الحركاتِ والسكناتِ التى فى كل بيتٍ فيحصلّها بالعدد ، وبالأجزاء المتقابلة المتوازنة . فإنْ نَقَصَ جزءٌ من الأجزاء ساكنٌ أو متحرك فإنما يجْبُرُه المُنْشِد بالنغمة حتى يتلافاه . فمتى ذهب عنه ذلك لم يستقم فى ذوقه ، ولم يساعد عليه طبعه . . . »[2] .

منهجى فى تحقيق هذا الديوان والدواوين الأخرى :

وقد سَلَكْتُ فى هذا التحقيق مَسْلَكاً قد يظنُّ بعض الناس أن فيه تزيُّداً ، ولكنّى أردتُ من وراء هذا المنهج أن أربط بين صوَر العصر وألفاظه ربطاً متَّصلاً متلاحماً ليتبين الباحث مدى التقارُب الوثيق بين هؤلاء

---

(١) هو الشَّنْفَرَى .

(٢) كتاب الهوامل والشوامل ، لأبى حيان ومسكويه . تحقيق الأستاذين أحمد أمين والسيد أحمد صقر .

الشعراء وعصرهم ، ثم الاختلاف فى الصورة بين شعراء قبائل تعيش فى البادية وقبائل تعيش على سِيف البحر . فهؤلاء يأخذون من بَيْئتهم صُوَراً مألوفةً لهم يُظهرونها فى تشبيهاتهم ، وأولئك يأخذون من بيئتهم صُوَراً مألوفة لهم كذلك يظهرونها فى تشبيهاتهم . وهذه الدقائق الخفيّة فى الاختلاف قد لا يستطيع من يصنع شعراً باسم هؤلاء أو أولئك أن يتنبَّه إليها كلَّ التنبُّه ، بل قد ينتقل الشاعر من بيئته إلى بيئة أخرى ويحيا حياة غير حياته الأولى فيتأثر شعره بالبيئة الجديدة عليه والحياة الاجتماعية التى ينتقل إليها فيظهر أثر ذلك فيه ومِنْ ثَمَّ فى شِعره .

ولذلك حاولنا — بقدر استطاعتنا — أن نستشهد على استعمال الشاعر لصورة معيَّنة بشبيهاتها عند آخرين معاصرين له من بيئته أو قريبي المُعاصَرَة والمُناظَرَة ، قَريبي المُصاهرة والمُجاوَرَة .

فأمّا فى اللفظ فقد حاولنا كذلك أن نستشهد على عصريَّة الكلمة وتَدَاوُلها عند هذا الشاعر ومُعاصريه أيضاً .

وقد ينفرد واحد منهم باستعمال لفظ لم يستعمله غيره ، كما انفرد ابن قميئة بذكر لفظة « فلان » فى قصيدته رقم ٤ [صفحة ٥١] . وانفرد كذلك بذكر مَشْعَرٍ لربيعة هو « نُفْمَة » [صفحة ٢٢] وورد فى بعض المراجع « بقعة » . وهذا المَشْعَر لم نهتدِ إلى شيء عنه ، كما لم يهتدِ مِنْ قَبْلنا ناشر الطبعة الأوروبية .

وانفرد باستعمال كلمة « ضَبَائر » أى جماعات [صفحة ٣٣] التى وردت فى بعض المراجع « صباير » وفسِّرت بأنها « قد صبرت للموت » . وقال ناشر الطبعة الأوروبية حين لم يهتدِ إلى وجهها أنها ربما كانت قلباً لكلمة

« ضرائب » . وقد أوضحنا حقيقتها ، فقد وردت لفظة « ضبائر » فى الحديث النبوىّ الشريف .

وقد ذيَّلنا هذا الديوان وسنذيِّل كل ديوان بمعجم لألفاظ كل شاعر يضمّ الكلمات والحروف التى استعملها ، ويكشف عن أيِّها أكثر دوراناً على لسانه ؛ حتى يتألف منها جميعاً معجمٌ قَرْنِىّ لألفاظ هؤلاء الشعراء فى ذلك القرن ، يضاف إلى الشواهد التى استشهدنا بها عند الآخَرِين .

وأمّا ما قد يُظنّ من تَزَيُّدٍ فقَصْدُنا من ورائه تقريب هذا الشعر إلى أبناء العربية الذين بَعُدوا عن مناهل أدبهم وأُصوله القديمة ، وليعايشوا الشاعر وشعراء عصره — حين يقرأون له — مُعَايَشةً ظاهرة الملامح واضحة المَعَالم .

وأنا — فيما آخذ نفسى به من تحقيق أىّ كتاب أحاول ما أمكننى أن أعايش المؤلف أو الشاعر مُعايشةً وثيقة فأتعرف إلى ألفاظه وتعبيراته ، وأربط بين صفحات الكتاب ربطاً تامًّا . ثم تحمُّل المُعاناة الشديدة فى تخريج الأبيات من جميع المراجع التى ذكرتْه ليتبين مدى الاستشهاد به .

* * *

ومن خلال تقصّينا فى تحقيق هذا الديوان استطعنا أن نكشف عن شىء لم يتنبهّ إليه الأقدمون من نُقّاد الأدب ؛ ذلك هو أَخْذُ الحُطَيْئة جَرْوَل بن أَوْس قصيدتين لعَمْرو بن قَمِيئة فى ألفاظهما ومَعَانيهما وقافيتهما وبحرهما ، وهما القصيدتان رقم ١١ ورقم ١٥ ، وتعقّبنا ذلك الأخذ فى حواشى الديوان بالمقابلة بين أبيات عمرو وأبيات الحطيئة . ولم نَجِدْ أحداً من قبل ممّن شرحوا ديوان الحطيئة أو تكلموا عليه قد تنبّه إلى ذلك .

مخطوطة الديوان :

أوّل ذِكْر لديوان عمرو بن قميئة فيما بين أيدينا من المراجع نجده عند أبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأمويّ الإشبيليّ المتوفى سنة ٥٧٥ هجرية فى كتابه « فهرسة ما رواه عن شيوخه » (صفحة ٣٩٥) حيث ذكره بين كتب الشعر التى وصل بها أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغدادى القالىّ المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية إلى الأندلس ، فقد قال أبو علىّ القالى : « وشعر عمرو بن قميئة تامٌ فى جزء قرأْتُه على نِفْطَوَيْه أيضاً » .

ثم نجد ذِكراً لهذا الديوان مرَّة أخرى عند البغدادى عبد القادر بن عمر ، المتوفى سنة ١٠٩٣ هجرية فى « خزانة الأدب » (١ : ٩ بولاق ، ١ : ٢٠ الكاتب العربى) فيما اعتمد عليه وانتقى منه من المراجع .

ولا ندرى مصير هاتين المخطوطتين .

فأمَّا المخطوطة الوحيدة الباقية لهذا الديوان فهى المحفوظة بمكتبة « الفاتح » بالآستانة ، ورقمها هناك ٥٣٠٣ وعدد أوراقها ١٢ ورقة مقاس ١٥ × ٢١ سم ، وعدد أسطر كل صفحة خمسة عشر سطراً ، وهى بين مجموعة تضم : « شعر عمرو بن قميئة » ، « وشعر عمرو بن كلثوم » ، « وشعر الحارث بن حِلِّزة » ، « وشعر بكر بن عبد العزيز » ، « وشعر النعمان بن بشير » ، « وحائيَّة الصلتان العَبْدِى » ، ثم كتاب « التنبيه والتعريف فى صفة الخريف » تأليف الأمير أبى محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بن المعتضد العباسىّ . وتاريخها يرجع إلى القرن السادس ، فقد جاء فى آخر كتاب فى هذه المجموعة أنه كتب سنة ٦٠٣ هـ لخزانة القاضى الأكرم .

وقد وردت فى مخطوطة الديوان بعض الشروح لأبى عمرو الشيبانى .

وعلى هذه المخطوطة الوحيدة نشر السير تشارلس لايل طبعته فى مطبعة جامعة كمبردج عام ١٩١٩ مع ترجمة له بالإنجليزية ، ومقدمة بهذه اللغة ، وذلك فى ست وسبعين صفحة .

وعلى هذه المخطوطة التى صوَّرها « معهد المخطوطات » بجامعة الدول العربية حقَّقنا هذه الطبعة التى ننشرها اليوم .

* * *

على أننا نتساءل هنا : أهذا الذى ضمَّته هذه المخطوطة من قصائد بلغت ١٦ قصيدة ومقطوعة هو كل شعر ابن قميئة ، أم أن الديوان الذى انتقل به أبو علىّ القالىُّ من بغداد إلى الأندلس ، وقال إنه تامٌّ فى جزء قرأه على نِفْطَوَيْه كانت نُسخته تضمُّ قصائد أُخرى غير القصائد التى انطوت عليها المخطوطة التى بين أيدينا ؟ وعلى أىّ مخطوطة اعتمد ناسخُ مخطوطتنا فى نقلها ، وما تاريخ النسخة الأُمّ التى نقل عنها ؟

لا شك أنها نُسِخَتْ من مخطوطة أُخرى غير مخطوطة القالى التى استقرَّت فى الأندلس ، لأن خطَّها ليس مغربيًّا ؟

وهل هى النسخة التى اطَّلع عليها البغدادىُّ فى رحلته إلى القسطنطينية أم كانت لديه أو لدى أستاذه الشهاب الخفاجىّ بمصر نسخة أُخرى ضاعت كما ضاعت مخطوطة القالى ؟

ثم نتساءل مرَّة أخرى فى عجب : لماذا لم يَرْوِ أبو علىّ القالىُّ فى كتابه « الأمالى » شيئاً من شعر عمرو بن قميئة الذى قرأ ديوانه على أستاذه نفطويه ثم حمله مع ما حمل من الكتب المنوَّهة فى رحلته إلى الأندلس ؟ .

والسؤال الأول يدعونا إلى عجب أكثر من السؤال الثانى : أفهذه

القصائد التى يضمها ديوان شاعرنا — سواء طابقت المخطوطة التى بين أيدينا المخطوطة التى كانت بين يدى أبى علىّ القـالىّ أو لم تطابقها — هى حصيلة الأعوام التسعين التى عاشها الشاعر ؟

أين شعره بعد أن رحل إلى « الحِيرَة » وعاش فى كنف ملوكها قدر ما عاش ؟

وأين شعره بعد أن عاد من « الحِيرَة » واستقرّ فى أرض أجداده بنى بكر بن وائل حتى التقى به امرؤ القيس ، فقال المقطوعة رقم ١٤ ، ثم المقطوعة رقم ١٦ ، والمقطوعة رقم ٣ التى قلنا إننا نعتقد أنها آخر ما قال هذا الشاعر ؟

هل آثر العُزلة ، ولزم الصمت ؟

ألم تَجِشْ نفسه وتنطلق شاعريته بشىء جديد عند عودته كما جاشت وهو يقول فى القصيدة ٩ [صفحة ٨٧] :

جَزَعاً مِنْكَ يا ٱبْنَ سَعْدٍ وقد أخْـ ـلَقَ مِنْكَ ٱلْمَشِيبُ ثَوْبَ الشَّبَابِ

وكما جاشت بالقصيدة رقم ٤ [صفحة ٤٨ — ٥٢] التى بكى فيها شبابه وقيل من أجلها إنه أول من بكى الشباب من الشعراء ، ومطلعها :

يا لَهْفَ نَفْسِي على الشَّبَابِ ، ولَمْ أَفْقِدْ بِهِ إذْ فَقَدْتُهُ أَمَماَ !

هل لحق الضياع أيضـاً شعر هذا الرجل الذى أطلقوا عليـه اسم « عَمرو الضائع » ؟

الفرق بين طبعتنا والطبعة الأوربية :

إن الجهد الذى بذله المستشرق الإنجليزى الـكبير سير « تشارلس جيمس لايل *Charles J. Iyall* » فى خدمة التراث العربىّ ونشره وترجمته إلى اللغة الإنجليزية ليستحقّ التقدير والإجلال ، فهذا الرجل العالم من القلائل

الذين استطاعوا أن يتفهموا الأدب العربيّ — وبخاصة الجاهليّ منه — كأقدر علماء العرب الذين فهموه .

وهو كما ذكر الأستاذ نجيب العقيقي فى موسوعته عن المستشرقين ؛ ولد فى عام ١٨٤٥ وتوفى عام ١٩٢٠ « تخرَّج من كمبريدج ، وعمل فى الهند (١٨٦٧ — ١٨٩٨) ورأس ديوان الهند فى لندن (١٨٩٨ — ١٩١٠) . ودرس العربية وأتقنها ، وعُنِىَ بشعرها الجاهلى عناية خاصة ، فذهب له فى نقده صيت بعيد . ورفع لواء الدراسات الشرقية فى وطنه خمسين عاماً ، وقد كان أحد رؤساء تحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، ودبَّج كثيراً من الفصول الشرقية فى دائرة المعارف البريطانية »[1] .

وقد ذكر الأستاذ نجيب العقيقى من آثاره طائفة كبيرة . لعلَّ من أبرزها شرح الأنبارى للمفضَّليّات وهو مجلد ضخم يقع فى قرابة تسعمائة صفحة ثم مجلد ضخم آخر يتضمن ترجمة قصائد المفضليات إلى الإنجليزية ومجلد للفهارس ، كما نشر المعلقات السبع للتبريزىّ ، وديوانىْ عَبيد بن الأبرص ، وعامر بن الطفيل بشرح الأنبارى متناً وترجمة فى مجموعة لجنة جيب التذكارية عام ١٩١٣ ، ثم ديوان عمرو بن قميئة ؛ إلى جانب بحوثه عن الوصف فى الشعر الجاهلى وعن بحور الشعر وغير ذلك .

* * *

على أننا — وإن كنّا نريد هنا تبيان الفوارق بين طبعتنا التى حقَّقناها والطبعة التى حقَّقها هذا العالم الجليل — لا نبغى من وراء ذلك أن نغمط هذا العالم الرائد حقه ، أو أن نُسِىء إلى جهده وفضله . فلعلَّ التصحيف الواقع

---

(١) « المستشرقون » (الجزء الثانى ٤٩٧ الطبعة الثالثة دار المعارف)

فى المخطوطة هو الذى أوقع الرجل فى بعض هذه الفروق . وهى :

فى صفحة ٣٠ : « أرزاق العيال » وردت فى الطبعة الأوروبية « العباد » .

فى صفحة ٥٩ : « ضوامن » ، جاءت النون فى المخطوطة غير منقوطة ، فنشرت فى الطبعة الأوروبية « ضوامر » .

فى صفحة ٨٥ : « حارِضٌ » و « لَؤُمَ » . وردت فى المخطوطة والطبعة الأوربية « حارَصَ » وفُسِّرت « حارص : لَزُم » ولا معنى لها — [انظر اللوحة رقم ٢] واضطر المستشرق إلى ترجمة « حارص » إلى *Cleaves* أى « يشقُّ » من الخَرْص . والصواب « حارِضٌ » ، وهو الفاسد فى عقله وجسمه . و « لزُم » خطأ وتحريف فلا توجد هذه الصيغة بضم الزاى ، والصواب « لؤُم » كما أثبتنا .

فى صفحة ٩٣ : « شنفت » وهى الصواب ، وفى المخطوطة « سقت » [انظر اللوحة رقم ٢] . وفى طبعة أوربا « لسقت » .

فى صفحة ٩٣ أيضاً : « تامت فؤادك يومَ بَيْنِهِمْ » . وهى فى المخطوطة ناقصة كلمة « يوم » فأضاف المستشرق من عنده كلمة « أُصُلاً » ليستقيم وزن صدر البيت فجاء : « تامت فؤادك بينهم أُصُلاً » . والوجه ما أثبتنا ، وهى رواية كتاب « منتهى الطلب » .

فى صفحة ٩٤ : « ولا يكون لليلها دغل » ، وهى فى الطبعة الأوروبية « كى لا يكون » مع أنها فى المخطوطة كما أثبتنا فى طبعتنا [انظر اللوحة رقم ٢] .

فى صفحة ١٠٢ : « رشْف » ، وفى الطبعة الأوروبية : « رشَف » .

فى صفحة ١٠٦ : « فذلك تَبَذُّلُ مِنْ ودِّها » ، وفى الطبعة الأوربية : « فذاك تبدَّل » .

فى صفحة ١١٣ : « عَلّتْها » . وهى فى المخطوطة : « علىها » بغير نقط . وفى طبعة أوربا : « عليها » وهو تصحيف .

فى صفحة ١١٦ : « تَبَتُّين حبل الصفاء » . فى مخطوطة الديوان : « نُىىْں » مضبوطة هكذا وبغير نقط فى الأحرف كلها . وفى الطبعةالأوربية : « تُبينين » . والوجه ما أثبتنا . و « تَبَتُّين » أى تقطعين .

فى صفحة ١١٧ : « ينازل ما إن أرادوا النِّزَالا » هكذا فى طبعتنا وفى المخطوطة ومنتهى الطلب . ولكن المستشرق غَيَّرها فى طبعته إلى : « ينازلهم إن أرادوا » .

فى صفحة ١٧٧ : « وذى لجب يبرق الناظرين » . وردت فى الطبعة الأوربية : « يبرئ » وهو تحريف .

* * *

هذه هى الفروق فى النصّ . أمّا الفروق فى الشروح والتعليقات والتخريج فهى ظاهرةٌ فى طبعتنا ، جَليّةٌ فى تحقيقنا مَشاقُّه .

ختام

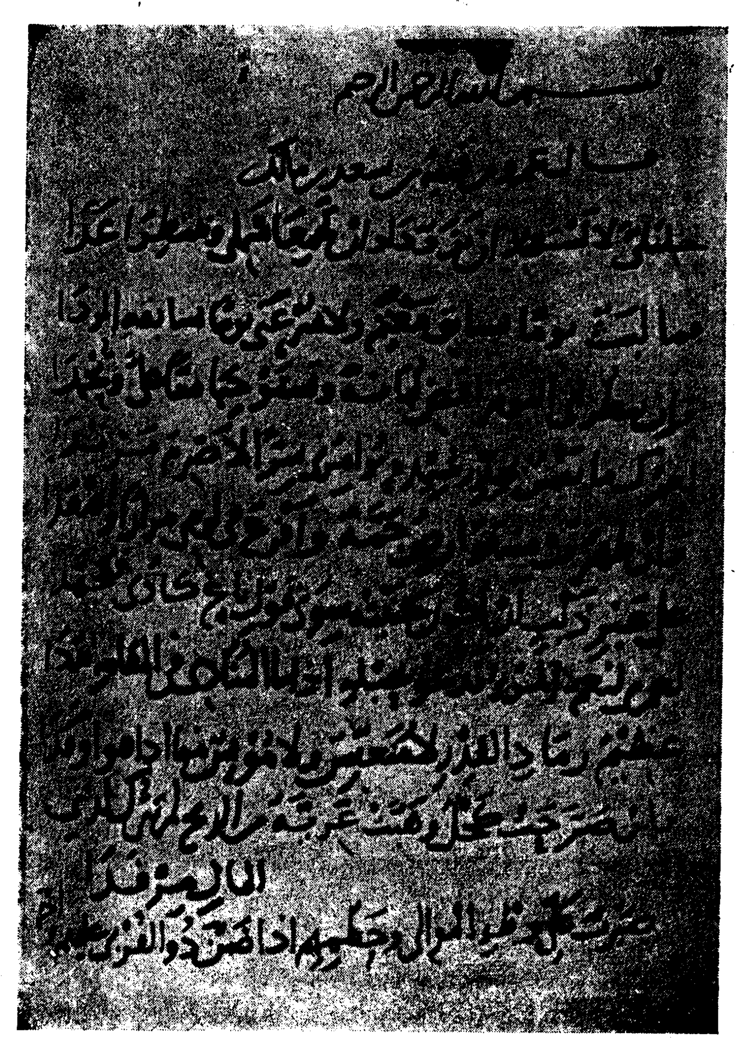
بعد هذا الطواف ، أرجو أن يكون لهذا الجهد فى نفوس الأدباء من الرِّضا والقبول ما يعوِّضنى عن مَشاقِّه ، ويمهِّد لى السير فى الطريق الذى أشُقُّه متحملاً وَعثاءه وعناءه فى إيمان وطيد بصدق الغاية وحُسْن النيّة .

ولا يَسَعُنى هنا إلا أن أقدِّم جزيل شكرى إلى السادة القائمين على « معهد المخطوطات » جميعاً حين رحَّبوا بهذا العمل ليظهروه على الناس مقدِّمين كل عَوْن ، فأضافوا إلى حفاظهم على تراث أُمَّتنا حرصهم على نشره وإذاعته .

مصر الجديدة فى { ١٠ ذى القعدة ١٣٨٩ / ١٨ يناير ١٩٧٠ }

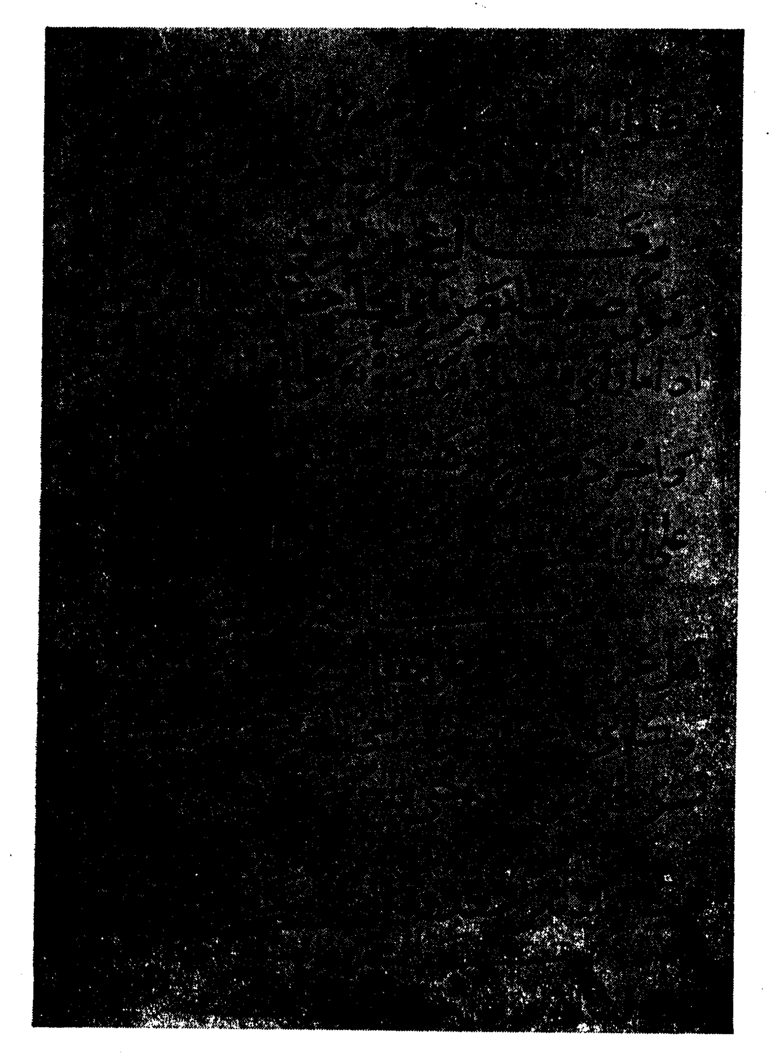
حسن كامل الصيرفى

نماذج
من مخطوطة ديوان عمرو بن قميئة

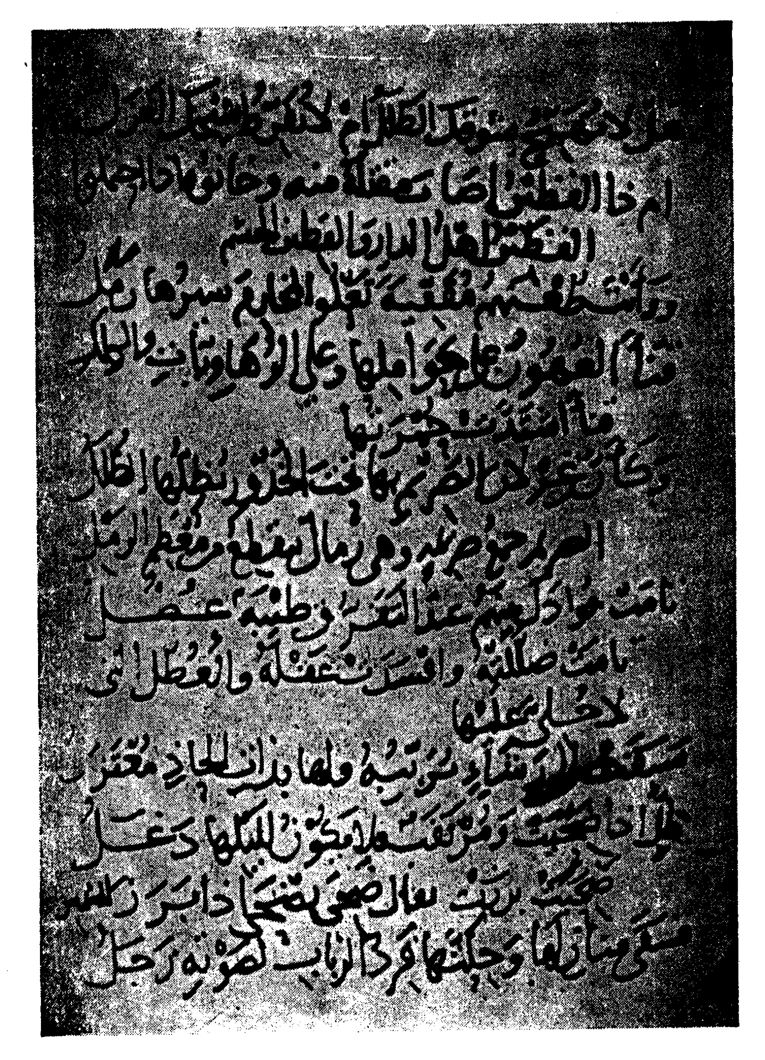


اللوحة رقم ١

تقابل الصفحات ٣ ــ ١٢ من هذه الطبعة



اللوحة رقم ٢
تقابل الصفحات ٧٧ ـ ٨٧ من هذه الطبعة



اللوحة رقم ٣
تقابل الصفحات من ٨٨ ــ ٩٥ من هذه الطبعة


ديوان
عمرو بن قميئة

بسم الله الرحمن الرحيم

— ١ —

قال عَمْرُو بنُ قَمِيئَةَ (*) بن سَعْد بن مالك [طويل] .

(*) هكذا ساق السجستانى فى «المعمَّرين» [١١٢] وابن حزم فى « جمهرة أنساب العرب » [٣٢٠ الطبعة الثانية] نسب الشاعر . ولكن أبا الفرَج ساق النسب فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٨ الساسى) فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى عن أبى برزة : « عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمىّ ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار » . وذلك بإضافة اسم « ذريح » بين قميئة وسعد ؛ أى أن جدَّه هو ذريح . وهكذا ساق الآمدىُّ نسبه فى « المؤتلف والمختلف » [١٦٨ القدسى ، ٢٥٤ الحلبى] .

ونجد فى ديوان الأعشى [٢٧٣] رجزاً قاله الأعشى يهجو به بنى قميئة بن سعد ابن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة مطلعه :

إنَّ بَنِى قَمِيئَةَ بْنِ سَعْدِ
كُلُّهُمُ لِلْمُلْصَقِ وعَبْدِ

[الملصق : الدَّعىُّ غير الثابت النسب] — وهم أبناء عمومة سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الذين ينتسب إليهم الأعشى أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ابن عوف بن سعد . . . . — ومن رجز الأعشى يتبين أن قميئة هو ابن سعد ابن مالك ؛ كما ورد فى مقدمة القصيدة ، وكما ذكر ابن حزم .

. . . .

● التخريج : أورد أبو الفَرَج الأصفهانى هذه الأبيات فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٨ — ١٥٩ الساسى) وروى معها قصتها . ووردت هذه الأبيات كذلك فى كتاب « الاختيارين » (الورقة ١١٣ و — ١١٣ ظ) ماعدا الأبيات الثلاثة الأولى وورد فيه البيت الحادى عشر قبل البيتين ٩ ، ١٠ .

كما وردت الأبيات التى جاءت فى « الاختيارين » وبترتيبها فى مخطوطة «صفوة الشعر » (٢٢٤) .

وأورد السراج صاحب كتاب « مصارع العشاق » القصة ومعها الأبيات ٤ ، ٨ ، ٥ ، ٦ (٢ : ١٥٤ — ١٥٥ طبعة بيروت) .

وذكر ابن واصل القصة وحدها بدون الأبيات فى « تجريد الأغانى » (٢ : ١٩٣٣ — ١٩٣٤) .

كما ذكرها ابن منظور فى « مختار الأغانى » (٥ : ٢٩٣ — ٢٩٤) وذكر معها الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ .

والقصة كما رواها أبو الفرج : « أن مَرْثَد بن سعد بن مالك — عم عمرو ابن قميئة — كانت عنده امرأة ذات جمال ، فَهَوِيَتْ عمراً وشغفت به ، ولم تظهر له ذلك . فغاب مرثد لبعض أمره . . . . فبعثت امرأته إلى عمرو تدعوه وعلى لسان عمه ، قالت للرسول : ائتنى به من وراء البيوت ؛ ففعلت . فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ، ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئتِ بأمر عظيم ، وما كان مثلى ليدعى لمثل هذا ؛ والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمّى لامتنعن خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع فى العرب . قالت : والله لتفعلن أو لأسوأنّك ! قال : إلى المساءة تدعيننى ! ثم قام فخرج من عندها ؛ وخافت أن يخبر عمه بماجرى فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مغضبة ، فقال لها : مالك ؟ قالت : إن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسى ، ويريد فراشك منذ خرجت . قال: من هو ؟ قالت : أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقتفد =

. . . .

= أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه » ... « قالوا: وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفَقَار ، فأتى ليضربه به ، فهرب فأتى الحيرة ؛ فكان عند اللخميين، ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم . وقال لعمرو بن هند : القوم اطّردونى . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجرمت ؛ وأنا أفحص عن أمرك ، فإن كنت مجرماً رددتك إلى قومك . فغضب وهمَّ بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه ، واعتذر إليه » .

ثم روى أبو الفرج خبراً آخر روايةً عن أبى عمرو الشيبانى أنه قال : « لما سمع مرثد بذلك هجر عَمراً وأعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه ، فقال عمرو يعتذر إلى عمه » ، وأورد الأبيات .

على أننا نجد أبا الفَرج يروى فى « الأغانى » (١٢ : ١٢٦ — ١٢٧ الساسى ١٤ : ٩ — ١٠ دار الكتب) فى ترجمة الحُصين بن الحُمام المُرّىّ هذه القصة :

« زعموا أن المتلمّس بن رَباح قتل رجلا يقال له حُباشة فى جوار الحارث ابن ظالم المُرّى ، فلحق المتلمّس بالحُصين بن الحُمام ، فأجاره . فبلغ ذلك الحارث بن ظالم ، فطلب الحصينَ بدم حُباشة ، فسأل فى قومه وسأل فى بنى خميس جيرانه ، فقالوا : إنا لا نعْقِل [أى يدفعون دِيَته] بالإبل ، ولكن إن شئت أعطيناك الغنم . فقال فى ذلك ، وفى كفرهم نعمته » ، ويورد أبو الفرَج الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ثم ٥ ، ٧ ، ١١ ، ٩ ، ١٠ بين عشرة أبيات وينسبها إلى الحصين ابن الحُمام وهو شاعر جاهلى أيضا ، فى حين لم يرد هذا الخبر عند ابن منظور فى « مختار الأغانى » ولا ابن واصل فى « تجريد الأغانى » فى ترجمة الحصين .

ووردت هذه القصيدة فى مخطوطة « أخبار عمرو بن قميئة » (٦٦ — ٦٧). وجاء منها فى « الاختيارين » (١١٣ و — ١١٣ ظ) الأبيات ٤ — ١١ .

١ خَلِيلَيَّ لاَ تَسْتَعْجِلاَ أَنْ تَزَوَّدَا[1]
وأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وتَنْتَظِرَا غَدَا

٢ فما لَبَثٌ[2] يَوْماً بِسَابِقِ مَغْنَمٍ
ولا سُرْعَتِي يَوْماً بِسَابِقَةِ الرَّدَى

٣ وإِنْ تُنْظِرَانِي اَلْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً[3]
وتَسْتَوْجِباَ مَنًّا[4] عَلَيَّ وتُحْمَدَا

٤ لَعَمْرُكَ ما نَفْسٌ بِجِدٍّ رَشِيدَةٍ
تُؤَامِرُنِي سِرًّا لِأَصْرِمَ[5] مَرْثَدَا

---

(١) تزوَّد : اتخذ الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر .

(٢) اللبث (بالتحريك) : المكث والإبطاء كاللبث بضم اللام وفتحها .

الأغانى (فى ترجمة عمرو بن قيئة) « فما لبثى يوماً بسائق مغنم . . . . بسائقة الردى » — وهو وجه أدقّ — و (فى ترجمة الحصين بن الحمام) « فما لبث . . . بسائق . . . بسائقة غدا » وفيه إيطاء أى تكرار القافية فى بيتين متتاليين — مخطوطة أخبار عمرو « فما كنت يوماً ما بسابق » .

(٣) أنظَره : أخَّره وأمهله .

اللبانة : الحاجة .

(٤) المن : الإنعام .

(٥) صرمه : هجره .

تؤامرنى : تكلفنى فعل شىء ، وتؤامرنى : تشاورنى

مصارع العشاق والاختيارين « ما نفسى » — الأغانى « سوءاً » — الاختيارين «ويروى : لأشتم ؛ أى ما هى برشيدة إذ تكلفنى أن أشتم عمى» — صفوة الشعر « لأشتم » .

٥ وإِنْ ظَهَرَتْ مِنهُ قَوَارِصُ[1] جَمَّةٌ   وأَفْرَعَ فى لَوْمِى مِرَاراً وأَصْعَدَا[2]

٦ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ   سِوَى قَوْلِ باغٍ كادَنِى فَتَجَهَّدَا[3]

---

(١) القوارص : جمع القارصة ؛ وهى الكلمة المؤذية . قال عبد قيس ابن خفاف فى المفضلية ١١٦ [٧٥٢ بيروت ، ٣٨٥ مصر] :

وإِذَا أَتَتْكَ مِنَ العَدُوِّ قَوَارِصٌ   فَاقْرُصْ كَذَاكَ ولاتَقُلْ : لم أَفْعَلِ

(٢) أفرع : صعَّد . وأفرع : انحدر . قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ٢٢٩ فى الملحق عن اللسان ١٠ : ١١٩ « فرع »] :

إِذَا أَفْرَعَتْ فى تَلْعةٍ أَصْعَدَتْ بِهاَ   ومَنْ يَطْلُبِ الحَاجَاتِ يُفْرِعْ ويُصْعِدِ

وهو هنا وفى بيت عمرو بمعنى الانحدار .

وجاء فى الاختيارين : « القوارص : العيب . والجمّة : الكثيرة . أفرع : انحدر . أراد : وإن صعَّد فى أمرى وصوَّب . وأفرع : حرف من الأضداد ؛ يقال : أفرع ، إذا انحدر ؛ وأفرع ، إذا صعد » .

رواية الأغانى (فى ترجمة ابن قميئة) « ظهرت منى . . . وأفرغ من لؤمى » (وفى ترجمة الحصين) « وقد ظهرت منهم بوائق . . . وأفرع مولاهم بنا ثم اصعدا » — مصارع العشاق « فقد أظهرت منه بوائق جمة وأفرغ فى لومى » صفوة الشعر « ظهرت منه إلىَّ قوارص » وجاء بهامشها « نسخة : منه قوارص جمة » ، ثم روته « وأفرغ » وكتب فوقها « معا » يريد « وأفرع » أيضاً .

(٣) كادنى : عالجنى ، خدعنى ، حاربنى ، أرادنى بسوء .

تجهَّد : جدّ وبذل وسعه .

الأغانى « على غير جرم » — مصارع العشاق « سوى قول باغٍ جاهدٍ فتجهدا » — الاختيارين وصفوة الشعر « وما ذاك من قول أكون جنيته » .

٧ لَعَمْرِي[١] لَنِعْمَ الْمَرْءُ تَدْعُو بِحَبْلِهِ[٢]
إِذَا مَا الْمُنَادِي فِي الْمَقَامَةِ[٣] نَدَّدَا[٤]

---

(١) لعمرى ، ولعمرك (فى البيت ٤) : مبتدأ محذوف خبره . فكأنه قال : لعمرى أو لعمرك ما أقسم به ، ولا يستعمل فى اليمين إلا بفتح العين ، وإن كان ضم العين لغة فيه . والعَمْر والعُمْر : الحياة .

(٢) الحبل : العهد والذمة والأمان وهو مثل الجوار . و « تدعو بحبله » أى تدخل فى جواره . وكان من عادة العرب أن يخيف بعضهم بعضاً فى الجاهلية ، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام فى تلك القبيلة حتى ينتهى إلى الأخرى فيأخذ مثل ذلك أيضاً يريد به الأمان ، فهذا حبل الجوار ، اى ما دام مجاوراً أرضه ، أو هو من الإجارة : الأمان والنصرة .

الأغانى « تدعو بخلّة » — الاختيارين « يدعو بحبله » وجاء فى شرحه فيها : « يدعى بحبله أى يدخل فى جواره . والمقامة : المجلس . والتنديد : رفع الصوت » — صفوة الشعر « يدعى بحبله » .

(٣) المقامة (بالفتح) : المجلس والجماعة من الناس ، قاله ابن منظور فى « اللسان » (١٥ : ٣٩٩ « قوم ») ثم قال بعد ذلك (١٥ : ٤٠٩) : « والمقام والمقامة : المجلس . ومقامات الناس : مجالسهم . قال العباس بن مرداس ، أنشده ابن برّى [والبيت فى شرح المفضليات ٢٢٧ منسوباً] :

فَأَيِّي مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لاَ يَرَاهَا

ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . ومنه قول لَبيد [الديوان ٢٩٠ وروايته « لدى طرف الحصير »] :

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامُ

الحصير : الملك ههنا . والجمع : مقامات . أنشد ابن برّى لزهير [ديوانه ١١٣] : =

. . . .

= وفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلقَوْلُ وٱلفِعْلُ

[رواية الديوان : « وجوهها »]. ومقامات الناس : مجالسهم أيضاً . والمقامة والمقام : الموضع الذى تقوم فيه . والمقامة : السادة . وقال ثعلب فى شرح بيت زهير : « المقامات : المجالس ، وإنما سميت المقامات ، لأن الرجل كان يقوم فى المجلس فيحض على الخير ويصلح بين الناس » ثم قال : « ويقال : هو مقامة قومه إذا كان يقوم فيتكلم فى الحض على المعروف » .

ووردت « المقامات » فى شعر سلامة بن جندل فى المفضلية ٢٢ [٢٢٦ بيروت ، ١٢٠ مصر] . وانظره فى القصيدة رقم ١ بديوانه بتحقيقنا :

يَوْمَانِ : يَوْمُ مَقَامَاتٍ وأَنْدِيَةٍ ويَوْمُ سَيْرٍ إِلَىٰ ٱلأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

[التأويب : سير اليوم إلى الليل] :

ووردت « المقامة » فى قول مالك بن حَرِيم الهمدانى فى الأصمعية ١٥[٥٧] :

وأَقْبَلَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ فَأَوْضَعُوا إِلَى كُلِّ أَحْوَىٰ فى المَقَامَةِ أَفْرَعَا

[أوضعوا : أسرعوا . الأحوى : الأسود ، أراد به الشعر . الأفرع : التام الشعر] .

(٤) التنديد : رفع الصوت : قال طرَفة بن العبد [ديوانه ٢٦ قازان ، ٤٢ مصر] :

وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَوَجُّسِ فى السُّرَىٰ لِجَرْسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

وقال تميم بن أُبَىّ بن مقبل [ديوانه ٦٩] :

وَأَجْدَرُ مِنَّا أَنْ تَبِيتَ نِسَاؤُهُمْ نِيَاماً إِذَا دَاعِى ٱلمَخَافَةِ نَدَّدَا

والصوت المندَّد : المبالغ فى النداء . وندّد بالرجل : أسمعه القبيح وصرّح بعيوبه وشهّرها . رواية البيت فى الأغانى (ترجمة الحصين) :

وإِنِّى أُحَامِى مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا المُنَادِى بِالمُغِيرَةِ نَدَّدَا

٨ عَظِيمُ رَمَادِ الْقِدْرِ لا مُتَعَبِّسٌ
وَلاَ مُؤْيِسٌ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا(١)

٩ وإنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ(٢) وهَبَّتْ عَرِيَّةٌ(٣)
من الرِّيحِ لم تَتْرُكْ لِذِى المَالِ مِرْفَدَا(٤)

---

(١) عظيم رماد القدر : كناية عن كرمه ، أى كثير الأضياف لأن الرماد وهو دقاق الفحم من حراقة النار يكثر بالطبخ .

مؤيس : من آيس لغة فى أيأس . وقال ابن سيده : أيست من الشيء مقلوب عن يئست وليس بلغة فيه .

ولأوس بن حجر التميمى بيت يشبه هذا نقل عن الحماسة البصرية [ديوانه ٢٠] :

كَثِيرُ رَمَادِ القِدْرِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ ولاَ مُؤْيِسٌ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَخْمَدَا

(٢) صرَّحت كحل : أجدبت وصارت صريحة أى خالصة فى الشدة وكذلك تقول : صرَّحت السنة إذا ظهرت جدوبتها ، كما قال ابن منظور فى اللسان (صرح) .

وقال فى مادة (كحل) : « ويقال : صرحت كحل إذا لم يكن فى السماء غيم » كحل . قال ابن منظور . « وكحل : السنة الشديدة تصرف ولا تصرف على ما يجب فى هذا الضرب من المؤنث العلم » . ثم قال : « وحكى أبو عبيد وأبو حنيفة فيها الكحل بالألف واللام ، وكرهه بعضهم . الجوهرى ، يقال للسنة المجدبة : كحل وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام » .

قال سلامة بن جندل (انظر القصيدة الأولى فى ديوانه بتحقيقنا) :

قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ ، بُيُوتُهُمُ عِزُّ الذَّلِيلِ ومَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ

[والقرضوب . الفقير . وقد جاء فى شرح هذا البيت فى الديوان : «صرَّحت : بيّنت لم يكن فيها غيم ولا مطر يؤذى . والكحل : السنة الشديدة] . وقال =

. . . .

= ابن الأنباري في « المفضليات » (٢٤٠ — ٢٤١ بيروت) في شرح بيت سلامة ابن جندل عن أبي عكرمة : « صرَّحت : خاصت فليس فيها شيء من الخصب ، ومنه التصريح وهو كشف الأمر . والكحلاء والكحل : السنة الشديدة » . ثم قال : « قال الرستمي : كحل اسم للسنة الشديدة الجدبة ، وسميت كحلا بذلك لخضرة السماء لا ترى فيها غيماً . وصرَّحت : أتت بلا غيم ولا مطر . والتصريح : نقاء السماء من الغيم . والصريح من اللبن . الذي لا رغوة فيه » .

وجاء في الاختيارين : « كحل هي السنة الشديدة الجدبة . وصرَّحت : خلصت » .

(٣) عريَّة : في (اللسان ١٩ : ٢٧٣ «عرى») : « وريح عريٌ وعريَّة : باردة . وخص الأزهري بها الشمال ، فقال: شمال عرية باردة ، وليلة عرية باردة . ومنه قول أبي دواد [الإيادي ديوانه ٣٤٨] :

وَكُهُولٍ عِنْدَ ٱلْحِفَاظِ مَرَاجِيـ ـحَ يُبَارُونَ كُلَّ رِيحٍ عَرِيَّهْ

وجاء في الاختيارين : « والعريَّة : الباردة . يقال: يوم عريٌّ وغداة عرية ويقال : أجد عُرَوَاء الحمَّى أي حسّها وبردها . ويقال : ريح عرية إذا كانت السماء نقية من السحاب وهو أشدّ ما يكون من البرد » .

وقال طرفة بن العبد [ديوانه ١١٩ مصر ، ٥٢ قازان] :

وأَنْتَ عَلَى ٱلأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَّةٌ تَزْوِي ٱلوُجُوهَ بَلِيلُ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي في المفضلية ١١٣ [٧٣٣ بيروت ، ٣٧٦ مصر] :

وأَضْيَافِ لَيْلٍ في شَمَالٍ عَرِيَّةٍ قَرَيْتُ مِنْ ٱلكُومِ السَدِيفِ المُرَعَّبَا

[الكوم : العظام السنام . السديف : شحم السنام : المرعَّب : المقطع] .

(٤) المرفد : ما يرفد به الضيف ؛ أي يعطى . والمرفد : المعونة . والمرفد القدح الضخم الذي يقرى فيه الضيف . والمرفد : الذي يحلب فيه . =

١٠ صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ المَوَالِى وحَطْمِهِمْ (١)
إذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْمَدَا (٢)

١١ ولَمْ يَحْمِ فَرْجَ الحَىِّ (٣) إلاَّ مُحَافِظٌ
كَرِيمُ المُحَيَّا (٤) مَاجِدٌ غَيْرُ أحْرَدَا (٥)

= وجاء فى الاختيارين : « ومرفد : يقول ما بقى ما يرفد به الضيف ؛ أى يعطى . وأنشد [البيت لكعب بن جُعَيل كما فى كتاب سيبويه ١ : ٢٩٩ بولاق ، ٢ : ١٧٣ دار الكاتب العربى] :

لَهَا مِرْفَدٌ سَبْعُونَ ألفَ مُدَجَّجٍ فَهَلْ فى مَعَدٍّ مِثْلُ ذَلِكَ مِرْفَدَا »

رواية الأغانى للبيت (فى ترجمة الحصين بن الحمام) : « فإن صرَّحت . . . ولم تترك لذى العرض مرفدا » والعرض : السعة ، (وفى ترجمة ابن قميئة) : « ولم تترك من المال » — صفوة الشعر « من المال » .

(١) الوطء : الغشيان . وحطمهم : أى ركوبهم إياه .
وروى صدر هذا البيت فى الأغانى (ترجمتى ابن قميئة والحصين) : « وخطبهم » — وروايته فى الاختيارين : « وطى العوالى وحكمهم » وجاء فيها : « وطؤهم وغشيانهم وحكمهم : ركوبهم إياه . قال : إنما قال هذا وذكره لأنه ضربه مثلا » .

(٢) روى عجز البيت فى الأغانى كرواية الديوان . وقال أبو الفرج : « يعنى « أخمد » ناره بخلا . ويروى : « أجمد » ، الجمد : البخيل » — وروايته فى الاختيارين « وأحمدا » وجاء فيه . « ويروى « أجمد » أى لم يعط شيئاً » ثم قال : ومعنى « أخمد » : أطفأ ناره » ــ صفوة الشعر « وأجمدا » .

(٣) فرج الحى : الثغر المخوف من موضعهم ، وهو موضع المخافة ، سمى فرجاً لأنه غير مسدود .

قال طرَفة بن العبد [ديوانه ٤٤ قازان ، ١٠٢ مصر] :

ولم يحمِ فَرْجَ الحىِّ إلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ وعَمَّ الدُّعَاء المُرْهَقُ المتَلَهِّفُ

روى صدر هذا البيت فى الأغانى (ترجمة الحصين بن الحمام) : إذا الفرج =

. . . .

= لا يحميه إلا محافظ » ـ وروى فى الاختيارين : « ولم يحم فرج الحى إلا ابن حرة » وقال : ويروى : « إلا محافظ » — صفوة الشعر : « إلا ابن حرة » .

(٤) المحيّا ، جماعة الوجه . وقيل : حُرُّه .

(٥) الأحرد : الجعد اليد الذى لا يعطى شيئاً . وفى اللسان قال ابن منظور عن الأزهرى . « والقطا الحرْد : القصار الأرجل ، وهى موصوفة بذلك . وقال : ومن هذا قيل للبخيل : أحرد اليدين ، أى فيهما انقباض عن العطاء » . والَحرْد : المنع . وفى القرآن الكريم ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ [الآية ٢٥ سورة القلم] .

وروى فى الأغانى (فى ترجمة ابن قميئة وترجمة الحصين بن الحمام) : « أجردا » بالجيم المنقوطة وقال (فى ترجمة ابن قميئة) بعد ذكر البيت : « والأجرد : الجعد اليد البخيل » [ولم أجد هذا التفسير فى اللسان] — مخطوطة أخبار عمرو « أجردا » وروت تفسير الأغانى .

وقال [طويل] :

١ أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وخَفَّ نَصِيحُهَا (١)
وحُبَّ بها لَوْلاَ النَّوَى وطُمُوحُهَا (٢)

● التخريج : أورد ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء (٣٣٦— ٣٣٧ الحلبى، ١ : ٣٧٦ — ٣٧٧ دار المعارف) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ؛ وفى «المعانى الكبير» (٢٧٢) عجز البيت٢ وفى(٥٤٢) البيت١٦،وفى(٨٩١)البيتين ١٨،١٩، وفى (٩٤٧) البيتين ٢٤،٢١ وفى (١٠٩٧) البيت٢٣،وفى (١١٥٥) البيت ١٧ ؛ وفى « الميسر والقداح » (٥٩ ، ٧٦) البيت ١٧ ؛ وفى « أدب الكاتب » (٥٤٧ طبعة ليدن) البيت ١١ ؛ وفى « الأنواء » (١٨٠) البيت ١٣ ؛ وذكر عجز البيت ٦ فى « تفسير غريب القرآن » (١١١) ولم ينسبه — وأورد الأزهرى فى « تهذيب اللغة » (٣: ٣٢٢) عجز البيت ٢ منسوباً ، وفى (١٠ : ٤٠٢ «وكب») البيت ١٨ غير منسوب ، وفى (١٤: ٢٣٦ «ود») البيت ١١ غير منسوب —وذكر الفرّاء كما فى «التنبيهات» لعلىّ بن حمزة (١٢٦) البيت ٢ منسوباً — وأورد ابن منظور فى « اللسان » (١ : ٤٨٦ « شعب ») البيت ٣ منسوباً ،وفى (٢ : ٢١٦ « كوكب ») البيت ١٨ غير منسوب ، وفى (٣ : ٣٢١ ، ٣٢٢ « سنح ») عجز البيت ٢ ثم البيت نفسه كاملا مع النسبة ، وفى (٤ : ٤٦٩ «ودد») البيت ٢١ غير منسوب ، وفى (١٢ : ١٦٦ « غلق ») البيت ١٧ منسوباً — وذكر ابن سيده فى « المخصص » (١٤ : ٦٩) البيت ١١ منسوباً —والبطليوسى فى « الاقتضاب » (٤٥٥ — ٤٥٦) الأبيات ١١ ، ١ ، ٢ — والجواليقى فى « شرح أدب الكتاب » (٣٧٦) البيت ١١ — والأنبارى ابو محمد فى « المفضليات » =

. . . .

= (٨١٧) البيت ١٧ — والأنبارى أبو بكر فى « شرح المعلقات السبع » (٣٧٨) عجز البيت ٦ — والزجّاجى فى « مجالس العلماء » (٢٨٦) البيت ١٧ — والسيوطى فى « الأشباه والنظائر » (٣ : ٣٣) البيت ١٧ — والخالديان فى « الأشباه والنظائر » (٢ : ٢) البيتين ١٨، ١٩ غير منسوبين — أما « كتاب الاختيارين » (١١٠ظ — ١١١ظ) فقد أورد القصيدة كاملة ما عدا البيت العاشر وبزيادة الأبيات ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ التى أثبتناها فى القصيدة بين معقوفين — وكذلك وردت فى كتاب « صفوة الشعر » (٢٢٤ — ٢٢٦) بعدد أبيات الاختيارين — وكذلك أوردها محمد بن المبارك فى كتابه « منتهى الطلب من أشعار العرب » (١٣ و — ١٣ ظ) كاملة ما عدا البيت ٢٢ وبزيادة الأبيات الواردة فى الاختيارين أيضاً — والمرزوقى فى « الأزمنة والأمكنة » (٢ : ٩٨) البيت ١٤ غير منسوب — والخوارزمى فى « شروح سقط الزند » (١٣٧) البيت ١٣ ، وفى (١١٠٤) عجز البيت ٢ — والنويرى فى « نهاية الأرب » (٣ : ١١٩) البيت ١٧ ونسبه إلى عمرو بن قبيصة محرّفاً — القرطبى فى « الجامع لأحكام القرآن » (٣ : ٥٩) البيت ١٧ منسوباً .

(١) الجارة : امرأة الرجل وقيل هواه . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ١٥٢] :

يا جَارَتَا ما أَنْتِ جَارَهْ بانَتْ لِتَحْزُنَنَا عُفَارَهْ

وفى اللسان : « والمرأة جارة زوجها لأنه مؤتمر عليها وأمرنا أن نحسن إليها وأن لا نعتدى عليها لأنها تمسكت بعقد حرمة الصهر وصار زوجها جارها لأنه يجيرها ويمنعها ولا يعتدى عليها » .

خفّ القوم : ارتحلوا مسرعين .

النصيح : الناصح . قال النابغة الذبيانى : =

. . . .

= نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي ، وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي

وفى الديوان (٩٠) « فلم يتقبلوا وصاتى » :

(٢) حب بفلان : أى ما أحبّه إلىّ ، كما قال الأصمعى . وقال الفرّاء : معناه حَبُب بفلان بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت فى الثانية ، وأنشد الفرّاء [للأحوص كما فى الأغانى (٤ : ٢٩٩ الدار)] :

وَزَادَهُ كَلَفاً فى الحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ وَحَبُّ شَيْئاً إِلَى الإِنْسَانِ ما مُنِعاَ

قال : وموضع مارفع . أراد حَبُبَ فأدغم . وأنشد شمر :

* وَلَحَبَّ بالطَّيْفِ المُلِمِّ خَيَالاَ *

أى : ما أحبّه إلىّ ، أى أحببْ به [هذا العجز من قصيدة لجرير (ديوانه ٤٤٩) وصدره : « طرق الخيال لأمّ حزرة موهنا »].

طمحت المرأة : نشزت ببعلها . وروى الأزهرى عن أبى عمرو الشيبانى : الطامح من النساء : التى تبغض زوجها وتنظر إلى غيره ، وأنشد [للحطيئة ٣١٧ وصدره : «وما كنت مثل الكاهلىّ وعرسه»] :

* بَغَى الوُدَّ مِنْ مَطْرُوفَةِ الْعَيْنِ طَامِحِ *

وجاء فى الاختيارين فى شرح بيت عمرو بن قميئة : « النصيح : جارها الذى ينصح لها . وقوله : وحبَّ بها أى ما أحبها إلىّ . وأنشد للحارث بن وعلة :

* وَلَحَبَّ بالآيَاتِ وَالرَّسْمِ *

[وصدر هذا البيت هو : « دارٌ لميّة إذْ تُساعِفُنا »] .

وروى ابن قتيبة بيت عمرو فى « الشعر والشعراء » : « وحبَّ بها لولا الهوى » .

٢ فَيِينِي عَلَى نَجْمٍ شَخِيسٍ(١) نُحُوسُهُ ؛
وَأَشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا(٢)

---

(١) جاء فى اللسان : « الشخس : الاضطراب والاختلاف . والشخيس : المخالف لما يؤمر به . . . وأمر شخيس : متفرق »

الشعر والشعراء « نجم سنيح » — التنبيهات (١٢٦) « طير شخيس » — اللسان « طير سنيح » — الاختيارين « نجم سجيس » وجاء فيه : « لا آتيك سجيس الدهر أى مستمره » — وبرواية الاختيارين ورد فى « صفوة الشعر » — الاقتضاب ومنتهى الطلب « شخيس » .

(٢) السنيح : السانح وهو ما أتاك عن يمينك من ظبى أو طائر أو غير ذلك ، وهو عند العرب أحسن حالاً فى التيمُّن من البارح — وهو الذى يأتيك من ذلك عن يسارك — قال ابن منظور فى اللسان : « وبعضهم يتشاءم بالسانح » وذكر عجز بيت عمرو بن قميئة ثم عاد فقال : « قال ابن برّى : العرب تختلف فى العيافة — يعنى فى التيمُّن — بالسانح والتشاؤم بالبارح ؛ فأهل نجد يتيمنون بالسانح كقول ذى الرُّمَّة [فى ملحق الديوان ٦٦٤] ، وهو نجدىّ :

خَلِيلَيَّ ! لا حُيِّيتُمَا مَا حَيِيتُمَا مِنَ الطَّيْرِ إِلاَّ السَّانِحَاتِ وَأَسْعَدَا

وقال النابغة — وهو نجدىٌّ — يتشاءم بالبارح [انظر ديوانه ٦٤] :

زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الغُرَابِ الأَسْوَدِ

وقال كثيِّر — وهو حجازىٌّ — فيمن يتشاءم بالسانح [ديوانه ٢:١٠٥] :

أَقولُ إِذَا ما الطَّيْرُ مَرَّتْ مُخِيفَةً سَوَانِحُهَا تَجْرِى ولاَ أَسْتَثِيرُهَا

فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدىُّ لغة الحجازىّ ، فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدىّ » . وكان الفرَّاء قد ذكر مثل هذا بتوسع كما جاء فى كتاب « التنبيهات » لعلىّ بن حمزة .

٣ فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّغْبُ مِنِّي سَجِيَّــةٌ

إِذَا شِيمَتِي لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا سَجِيحُهَا[(١)]

٤ أُقَارِضُ أَقْوَامــاً ، فَأُوفِي قُرُوضَهُمْ

وعَفٌّ إِذَا أَرْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا[(٢)]

---

(١) اللسان: «تشغبي : أى تخالفيني وتفعلى مالا يقامينى أى ما لا يوافقنى».

السجيج : اللين السهل .

وجاء فى الاختيارين : « يقول أنا أشغب على من يشغب علىَّ . ومثله [لجرير (ديوانه ١٠٥)] :

فإِنْ تَقْصِدِى فالقَصْدُ مِنِّي سَجِيَّةٌ

وإِنْ تَجْمَحِي تَلْقَىْ لِجَامَ الجَوَامِحِ

والسجيح : الطريقة من الخير والشر » .

وفى منتهى الطلب « لم يؤتِ » بكسرة تحت التاء ، وكتب فيهـا فوق كلة « سجيحها » كلة « الواضح » تفسيراً لها .

الشعر والشعراء « منك سجية » — اللسان « ما يؤت » .

(٢) ورد هذا البيت فى مخطوطة « منتهى الطلب» بعد الذى يليه .

الشعر والشعراء « فأوفى بقرضهم . . . إذا أبدى » ، وقال ابن قتيبة بعد أن ذكر هذا البيت عن ابن قميئة : « وهو ممن أنصف فى شعره وصدق » ثم أورد البيتين ٢٥ ، ٢٧ — الاختيارين « فأوفى بقرضهم » — منتهى الطلب وصفوة الشعر « قروضهم » .

٥ عَلَى أَنَّ قَوْمِي أَشْقَذُونِي(١)، فَأَصْبَحَتْ دِيَارِي بِأَرْضٍ غَيْرِ دَانٍ نُبُوحُهَا(٢)

٦ تَنَفَّذَ(٣) مِنْهُمْ نَافِذَاتٌ فَسُؤْنَنِي وَأَضْمَرَ أَضْغَانًا عَلَيَّ كُشُوحُهَا(٤)

---

(١) أشقذونى : طرّدونى وباعدونى . قال عامر بن كثير المحاربى :

إِذَا غَضِبُوا عَلَيَّ وأَشْقَذُونِي فَصِرْتُ كَأَنَّنِي فَرَأٌ مُتَارُ

[الفرأ : الفرا — يهمز ولا يهمز — وهو حمار الوحش. المتار : الذى يرمى تارة بعد تارة] .

وقال النابغة الذبيانى زياد بن معاوية [ديوانه ٦٠] :

فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وبِلَادُ حَجْرِ

وقد جاء فى مخطوطة « منتهى الطلب » تحت لفظة « أشقذونى » فى بيت ابن قيئة : « عادونى » .

(٢) النبوح : ضجة الناس وصياحهم وأصوات كلابهم . قال أبو ذؤيب [ديوان الهذليين ٧٠ دار الكتب ، ١ : ١٧٢ دار العروبة] :

بِأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِهَا إِذَا مَا دَنَا العَيُّوقُ واكْتَتَمَ النُّبُوحُ

وجاء بهامش منتهى الطلب : « ضجة الناس » .

(٣) فى منتهى الطلب : « تنفـّذُ » — صفوة الشعر « تَنَقَّلُ منهم » — الاختيارين « يسؤننى » .

(٤) الكشوح : جمع الكشح وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . ويقال : طوى كشحه عنه أى قطعه واعرض عنه . والكاشح : الذى يطوى كشحه على العداوة .

وجاء فى الاختيارين : « أى مرّت بى أشياء منهم ظهرت وأضمروا أشياء» .

قال زهير بن أبى سلمى المُزَنى [اللسان ٣ : ٤٠٧ « كشح »] :

وكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَجَمْجَمِ

وروايته فى الديوان « ولم يتقدمِ » . وجاء فيه أنه يروى : « ولم يتجمجم» [الديوان ٢٢] .

٧ فَقُلْتُ : فِرَاقُ الدَّارِ أَجْمَلُ بَيْنَنَا   وقَدْ يَنْتَئِي عن دَارِ سَوْءٍ نَزِيحُهَا[(١)]

٨ عَلَى أَنَّنِي قَدْ أَدَّعِي بأَبِيهِمِ   إِذَا عَمَّتِ الدَّعْوَى وثَابَ صَرِيحُهَا[(٢)]

ثابَ صَرِيحُها : كَثُرَ النِّدَاء بالصَّرِيح وذهبَ الّذين لَيْسُوا صُرَحاء .

---

(١) النزيح : البعيد ؛ فعيل بمعنى فاعل .

وفى الاختيارين : « النزيح : المتباعد . يقول : من تباعد عنها لم يصبه منها شيء يؤذيه » .

(٢) الصريح : الخالص من كل شيء . ويقال : رجل صريح النسب ؛ أي خالصه .

أدَّعى بأبيهم : أنتسبُ ؛ وكان الطاعن يقول للمطعون : خُذْها وأنا ابن فلان، وأنا الفلانى : أي يدَّعي إلى قومه ليعرف .

ثاب : يقال : ثوَّب الداعي تثويباً إذا عاد مرة بعد أخرى . ومنه تثويب المؤذِّن إذا نادى بالأذان للناس إلى الصلاة ثم نادى بعد التأذين فقال : الصلاة ... الصلاة يدعو إليها عوداً بعد بدء . والأصل فى التثويب أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوَّح بثوبه ليُرَى ويشتهر فكان ذلك كالدعاء فسمِّيَ الدعاء تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع . وكل داعٍ مثوِّب .

قال عوف بن الأحوص فى المفضلية ١٠٨ [٧١٦ بيروت ، ٢٦٥ مصر] .

وما بَرِحَتْ بَكْرٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي   ويَلْحَقُ مِنْهُمْ أَوَّلُونَ وآخِرُ

وقال يزيد بن الصعق فى الأصمعية ٤٥ [١٦١ مصر] :

بَنِي أَسَدٍ ماتَأْمُرُونَ بأَمْرِكُمْ   إذا لَحِقَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي

وقال أوس بن حَجَر [ديوانه ٥٨] :

فما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي   ويَلْحَقُ مِنْهَا لاَحِقٌ وتَقَطَّعُ =

٩ وأنِّي أرَى دِينِي يُوَافِقُ دِينَهُمْ   إذَا نَسَكُوا أفْرَاعَهَا وذَبِيحَهَا

وَيُرْوَى: « نَسَكْتُ »، وهو أجْوَد.

وأفْراع: جمع فَرَع وهو حُوَار صغير يُذْبَحُ في أَوَّل النِّتاج وَيُلْبَس جِلْدُه آخَرَ[1]، وكذلك [كانوا] يفعلون فى أول النِّتَاج.

= وقال الحادرة، واسمه قطبة بن أوس فى المفضلية ٨ [٥٧ بيروت، ٤٥ مصر]. وانظره فى القصيدة الأولى فى ديوانه بتحقيقنا:

ونَقِي بآمِنِ مَالِنَا أحْسَابَنَا   ونُجِرُّ فى الْهَيْجَا الرِّمَاحَ ونَدَّعِى

وقال ساعدة بن العجلان الهذلى [شرح أشعار الهذليين ٣٤١ دار العروبة، ٣: ١٠٦ ديوان الهذليين دار الكتب]:

وَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ   وأبَنْتُ لِلأشْهَادِ حَزَّةَ أدَّعِى

[حزة أدّعى: حين أدعى].

روى بيت عمرو بن قميئة فى الاختيارين: «أنتمى لأبيهمُ» — وورد فى منتهى الطلب وصفوة الشعر برواية الديوان.

(١) جاء فى منتهى الطلب بعد هذه العبارة: «كانوا يفعلونه ضرب مما ينسكون به، والأنثى فرعة».

وجاء فى الاختيارين: «الفَرَع: ضرب من الشاء يذبح ويؤخذ جلده فيجعل على شيء آخر. والذبيح: نسك».

وفى اللسان (١٠: ١١٩ — ١٢٠ «فرع»): «والفرَع والفرَعة — بفتح الراء — أول نتاج الإبل والغنم، وكان أهل الجاهلية يذبحونه لآلهتهم يتبرعون بذلك فنُهِيَ عنه المسلمون. وجمع الفَرَع: فُرُع ...». ثم قال ابن منظور: «... وفى الحديث: لا فَرَع ولا عتيرة. تقول: أفرع القوم إذا ذبحوا أول ولد تنتجه الناقة لآلهتهم. وأفرعوا: نتجوا. والفَرَع والفرعة: =

١٠ وَمَنْزِلَةٍ[١] بِالْحَجِّ أُخْرَى عَرَفْتُهَا لَهَا نُفْعَةٌ لا يُسْتَطَاعُ بُرُوحُهَا

نُفعة : يَعْنِي المَشْعَر ، كانت رَبِيعةُ تَقِفُ بِهِ ، ليس لهم غيره[٢]

= ذبح كان يذبح إذا بلغت الإبل ما يتمناه صاحبها . وجمعهما : فِرَاع . والفرَع : بعير كان يذبح فى الجاهلية إذا كان للإنسان مائة بعير نحر منها بعيراً كل عام فأطعم الناس ولا يذوقه هو ولا أهله . وقيل : إنه كان إذا تمت له إبله مائة قدم بكراً فنحره لصنمه وهو الفرع قال الشاعر :

إذْ لا يَزَالُ قَتِيلُ تَحْتَ رَايَتِنَا كَمَا تَشَحَّطَ سَقْبُ النَّاسِكِ الفَرَعُ

وقد كان المسلمون يفعلونه فى صدر الإسلام ثم نسخ ... وقيل الفَرَع طعام يصنع لنتاج الإبل كالخرس لولاد المرأة . والفَرَع أن يسلخ جلد الفصيل فيلبسه آخر وتعطف عليه ناقة سوى أمه فتدرّ عليه . قال أوس بن حجر يذكر أزمة فى شدة برد :

وشُبِّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَامُ من الْـ أَقْوَامِ سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعا »

رواية الديوان [٥٤] « ملبَّساً فَرَعا » .

الذبيح : الذى يصلح أن يذبح للنسُك . قال ابن أحمر :

تُهْدَى إلَيْهِ ذِرَاعُ الْبَكْرِ تَكْرِمَةً إمَّا ذَبِيحاً وإمَّا كان حُلاَّناَ

(١) لم يرد هذا البيت فى الاختيارين وصفوة الشعر . وروى فى منتهى الطلب : « لها بقعة » .

(٢) لم أجد شيئاً فيما بين يدى من المراجع حول هذا المشعر لربيعة المسمى : « نُفعة » .

١١ بِوُدِّكِ ما قَوْمِي على أنْ تركْتِهِمْ[(١)] سُلَيْمَى إذَا هَبَّتْ شَمَالٌ ورِيحُهَا

أي : على ودّك قَوْمِي[(٢)] ، و « ما » زائدة . وأَذَمُّ ما يكون الشَّمال عندهم فى الجَدْب ، وحينئذ يحبُّون أهل الإطعام والإيسار .

---

(١) صدر هذا البيت يشبه صدر البيت ١١ من قصيدة المرقِّش الأكبر هى المفضلية ٥٠ [٤٧٦ بيروت ، ٢٣٢ مصر] وانظرها فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا . وهو :

بِوُدِّكِ ماقَوْمِي عَلَى أنْ هَجَرْتِهِمْ إذَا أشْجَذَ الأقْوَامَ رِيحُ أُظَائِفِ

أشجذ : آذى . أظائف : جبل فى مهب الشمال من قبل الشام .

وقد ذكر ابن الأنبارى أبو محمد فى شرح بيت المرقش الأكبر أنه يروى « على أن تركتهم » ، ويروى بكسر التاء فى « هجرتهم » « وتركتهم » .

وجاء فى شرح بيت عمرو فى الاختيارين : « يقول : بودّك مجاورة قومى إذا كان الزمان هكذا ؛ أى فى هذه الحال » .

(٢) ذكر ابن سيده فى « المخصص » حين أورد بيت عمرو أن الباء فى « بودّك » بمعنى « على » .

وقال ابن قتيبة عنه فى « أدب الكاتب » : « والباء بمعنى : على » . وقال البطليوسى فى « الاقتضاب » : « وليس فى هذا البيت حرف أبدل من حرف ، وليست الباء فيه زائدة — على ما قال [أى ابن قتيبة] . وإنما الباء ههنا بمعنى القسم ، « وما » استفهام فى موضع رفع بالابتداء ، و « قومى » خبره . والمعنى : بحق المودّة التى بينى وبينك ! أىّ شىء قومى فى الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد فى زمن الشتاء لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه . وأراد بـ « ريحها » : النكباء التى تقابلها كما قال ذو الرمّة [ديوانه ٤٤٢] :

تَنَاخَى عِنْدَ خَيْرِ فَتًى يَمَانٍ إذَا النَّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمالاَ =

. . . .

= ويروى : « بوَدِّك » — بفتح الواو — فمن رواه هكذا احتمل أن يريد : بحقّ صنمك الذى تعبدين ، ومن رواه بضم الواو جاز أن يريد المودّة ، وجاز أن يريد الصنم لأن الصنم يقال له « وُدّ » و « وَدّ » ؛ وقد قرئ بهما جميعاً . وقد حكى فى المودّة الفتح والضم والكسر : ولو أراد « على مودّتك » ؛ على ما توهم يعقوب . ومن قال بقوله لم يقل : « إذا هبَّت شمال وريحها » ، وإنما كان يجب أن يقول : « ما هبَّت شمال وريحها » كما تقول : لا أكلمك ما هبت الريح ، ولا أزال أحبك ما طار طائر ؛ وهكذا جميع هذا الباب الذى يراد به الدوام إنما يستعمل حالاً بإذا . والوجه عندى أنه يريد بالودّ الصنم لا المودّة ، لأن سليمى هذه المذكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلّقها ، ولذلك قال : « على أن تركتهم » . ولذلك قال فى أول هذا الشعر [وأورد البيتين ١ ، ٢] ، ومن جعل الوُد المودة فمعناه : بحق المودة التى كانت بينى وبينك قبل الطموح ووقوع الطلاق » .

أما الجواليقى فيقول فى « شرح أدب الكاتب » : « يقول : بودِّك مجاورة قومى على أنك قد تركتهم وفارقتهم سليمى ؛ يريد : يا سليمى . و « ما » صلة . وكانت امرأته أشارت عليه بفراق قومه ، فلما فارقتهم ندمت فقال لها هذه المقالة . وأراد « بودِّك » مجاورتهم على شدة الزمان » . ثم يقول بعد ذلك : « فأما قوله : « شمال وريحها » فإنه يريد الريح التى هى مثل الشمال فى البرد . وأخبرت عن ابن الأنبارى أنه قال : يروى على وجهين : بوَدِّك ، بفتح الواو ؛ وبوُدِّك ، بضمها . فمن فتح الواو أراد : بصنمك ، ومن ضمها أراد : التى بينى وبينك . والمعنى : أى شىء وجدت قومى يا سليمى على تركك إياهم ، أى قد رضيت بقولك فى ذلك وإن كنت تاركة لهم فاصدقى وقُولى الحق » .

وكان ابن الأنبارى أبو محمد قال فى شرح بيت المرقش الأكبر : « بوَدِّك أى بشهوتك » ، ثم عاد فقال : وبوَدِّك يحلفها بإلهها الذى يحلفون به . والمعنى : بإلهك كيف قومى وكيف وجدتهم فى معاشرتك إياهم على أنك لهم مهاجرة » . =

. . . .

= وروى ابن منظور بيت ابن قيئة (اللسان ٤ : ٤٦٩ « ودد ») غير منسوب برواية « على ما تركتهم » وقال : أراد بوَدِّك ؛ فمن رواه بوُدِّك أراد بحق صَنَمِك عليك ، ومن ضمّ أراد بالمودة بيني وبينك . ومعنى البيت : أي شيء وجدت قومي يا سليمى على تركك إياهم ، أي قد رضيتُ بقولك وإن كنتِ تاركة لهم فاصدقي وقُولي الحق . قال ويجوز أن يكون المعنى : أي شيء قومي فاصدقي فقد رضيت قولك وإن كنت تاركة لقومي » .

وَدّ : صنم اتخذته كلب بدومة الجندل [كتاب «الأصنام» لابن الكلبي ١٠] وذكر ابن الكلبي وصفه فقال : « كان تمثال رجل كأعظم مايكون من الرجال قد زُبِر [أي نقش] عليه حُلّتان ، متّزر بحلة ، مرتدٍ بأخرى . عليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء ووَفضة [أي جعبة] فيها نبل » [الأصنام ٥٦] .

وقال ابن الكلبي أيضاً [« الأصنام » ٥١] : « كان وَدّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين ، ماتوا في شهر . فجزع عليهم ذوو أقاربهم . فقال رجل من بني قابيل ! يا قوم : هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ؟ قالوا : نعم ! فنحتَ لهم خمسة أصنام على صورهم ،ونصبها لهم » .

وجاء ذكر «ود» في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا ﴾ (الآية٢٣سورة نوح).

ويقول الدكتور فيليب حِتّي في كتابه « تاريخ العرب » [٨٠ الطبعة الثالثة بيروت] : « ولقد قامت ديانة الجنوب في جوهرها على أساس تأليه السيارات الفلكية وتركزت على عبادة القمر — الإله سين — واسمه « ود » عند المعينيين (بمعنى الحب أو المحب أو الأب) وعند سبأ « المقه » (الإله المعطي الصحة) وفي ديانة قطبان هم « عم » وكانت له الزعامة على آلهتهم كلها وقد صوّره عباده إلهاً ذكراً وقدموه على الشمس التي اعتبروها زوجة » .

١٢ إذَا النَّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ رَابِئًا[١]
وَلَمْ يَكُ بَرْقٌ فى السَّمَاءِ يُلِيحُهَا

يُلِيحُهَا : يحملها على أن تلوح .

١٣ وغَابَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فى غيْرِ جُلْبَةٍ ولا غَمْرَةٍ إلاَّ وَشِيكاً مُصُوحُهَا[٢]

(١) رابئاً : عالياً ومرتفعاً .

وجاء فى منتهى الطلب : « يعنى أن النجم يطلع محلقاً فى الشتاء وهو أشد ما يكون » .

ورُوِىَ عَجُز البيت فى صفوة الشعر « ولم يك فى الآفاق برقٌ يليحها » .

(٢) الجلبة (بضم الجيم) : غيم يطبِّق السماء ؛ عن ابن الأعرابى ، وأنشد :

إذَا ما السَّمَاءُ لم تَكُنْ غَيْرَ جُلْبَةٍ كَجِلْدَةِ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ تُثِيرُهَا

الغمرة : الشدّة . وشيكاً : سريعاً ، قريباً .

المصوح : من مصح الشىء مصحاً ومصوحاً ؛ أى ذهب وانقطع . ويقال : مصح الكتاب : درس أو قارب . والدار : عفت ؛ والثوب : أخلق . والنبات : ولى لون زهره . وفى شعر الأعشى [ديوانه ٢٤١] :

وَلَقَدْ أَجْذِمُ حَبْلِى عامِدًا بِعَفَرْنَاةٍ إذَا الآلُ مَصَحْ

وجاء فى الاختيارين: « فى غير جلبة؛ أى تغيب فى عقب غيم . وقوله: غمرة؛ يريد : شدة » — وروى فى منتهى الطلب : « من غير جلبة » ، وقد كتب فيها تحت كلمة « مصوحها » : « ذهابها » تفسيراً لها — وروى فى صفوة الشعر : « فى كل جلبة » .

وقد ذكر ابن قتيبة فى كتابه « الأنواء » ، وهو يورد هذا البيت أن عمرو بن قميئة قاله « يذكر زمان جدب » ، ثم قال فى شرحه : « يقول : ذهب الشعاع فى غير غيم ولا غمرة إلا شيئاً يمصح عنها ؛ أى يذهب سريعاً من السماحيق ، فهذه حمرة الجدب » .
=

١٤ وهَاجَ عَماَءٌ مُقْشَعِرٌ(١) كأنَّهُ نَقِيلَةُ(٢) نَعْلٍ بانَ مِنْهاَ سَرِيحُهاَ(٣)

=أما الخوارزمى فقد ذكر بيت عمرو الذى قاله «يذكر زمان جدب» ورواه : «من غير جلبة ولا حمرة» ، وكان قد ذكر قبل ذلك أنهم «قالوا : من أمارات الجدب أن تعترض فى الأفق بالغداة والعشىّ من الشتاء حمرة من غير سحاب ، أو مع شىء من السحاب رقيق . ولذلك قيل : ليلة وردة حمراء الطرفين ، عند غروب الشمس وطلوعها» .

(١) العماء : السحاب المرتفع ، وقيل الكثيف . قال ابن منظور : «قال أبو زيد : هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال . قال ابن برّىّ : شاهده قول حميد بن ثور [ديوانه ٨٥] .

فإذَا احْزَألَّ فى الْمُنَاخِ رأَيْتَهُ كالطَّوْدِ أفْرَدَهُ الْعَماءُ الممْطِرُ

وقال ابن سيده : العماء : الغيم الكثيف الممطر ، وقيل هو الرقيق . وقيل : هو الأسود .

وقال أبو عبيدة : هو الأبيض . وقيل : هو الذى هراق ماءه ولم يتقطع تقطع الجفال ، واحدته : عماءة . . .» . ثم قال : «قال أبو عبيد : العماء فى كلام العرب : السحاب ؛ قاله الأصمعى وغيره ، وهو ممدود . وقال الحارث ابن حلِّزة [من معلقته ، وانظره فى ديوانه بتحقيقنا] :

وَكأَنَّ الْمَنُون تَرْدِى بنِاَ أعْـ صَمَ صُمٌّ يَنْجاَبُ عَنْهُ الْعَماءُ

مقشعر : متقبض متجمع يابس ، يقال للأرض إذا لم ينزل عليها المطر : اقشعرَّت ، واقشعرّ النبات إذا لم يصب ريًّا . واقشعرّ الجلد ، تيبس وتقبّض .

(٢) النقيلة : رقعة النعل والخف ؛ التى يرقع بها خف البعير إذا حفى . والجمع : نقائل . قال الحارث بن حلِّزة اليشكرى فى المفضلية ٢٥ (٢٦٥ بيروت و١٣٣ مصر) . وانظر ديوانه بتحقيقنا :

خذِمٍ نَقاَئِلُهاَ يَطِرْن كأقْـ طاَعِ الْفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ

(٣) السريح : السيور التى يخصف بها . =

١٥ [إذَا[1] عُدِمَ المَحْلُوبُ عادَتْ عَلَيْهِمُ قُدُورٌ كَثِيرٌ فى القِصَاعِ قَدِيحُهَا

عُدِمَ المحلوب : لم يُوجَد .

والقديح : المَغْرُوف [يقال فلانٌ يَبْذُلُ قَدِيحَ قِدْرِه[2]] .

= وروى البيت فى الاختيارين : « وهاج غمام » وجاء فيه : « والنقيلة . نعل قد تقطَّع خصافها وذهبت . والسريح : السيور . شبّه السحاب بذلك لأنها يابسة لا ماء فيها » .

وجاء فى منتهى الطلب : « العماء : السحاب الرقيق . شبّه الغمامة بالنقيلة لأنها يابسة » .

وروى الزمخشرى فى الأزمنة والأمكنة : « وهاج غمام . . . كأنه بنيلة نعل . . . شريحها » . وفى الرواية تحريف وتصحيف .

وروى فى صفوة الشعر : « وهاج غمام ... كأنه نقيلة نعل مان » تحريف وتصحيف أيضاً .

(١) هذا البيت والبيت التالى له لم يردا فى مخطوطة الديوان . وقد أثبتناهما عن الاختيارين ومنتهى الطلب وصفوة الشعر ، التى أثبتته فى هذا الموضع .

(٢) الزيادة بين حاصرتين واردة فى شرح منتهى الطلب ولم ترد فى شرح الاختيارين .

وجاء فى اللسان : « والقديح : ما يبقى فى أسفل القِدْر فيغرف بجهد ... قال النابغة الذبيانى [ديوانه ١٠٠] :

يَظَلُّ الإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ كَلْبٌ مِيَاهَ قُرَاقِرِ

واقتداح المَرَق : غرفه. وفى الإناء قَدْحة ، أى غُرفة. وقيل: القَدحة المرّة الواحدة من الفعل ، والقُدحة ما اقتُدِح : يقال : أعطنى قُدحة من مرقتك ؛ أى غُرفة . ويقال : يبذل قديح قدره يعنى ما غرف منها . والقديح : المَرق » .

١٦ [يَثُوبُ[(١)] عَلَيْهِمْ كُلُّ ضَيْفٍ وجانِبٍ كَمَا رَدَّ دَهْدَاهَ القِلَاصِ نَضِيحُهَا[(٢)]

الجانب : الغريب .

ودَهْدَاه القِلَاص : صِغارُها .

والنَّضِيح : الحوض .

أى : هم يصيرون إلى ذلك كما تصير هذه الإبل إلى الحوض][(٣)] .

---

(١) ثاب القوم : أتوا متواترين ، ولا يقال للواحد . قال الحارث بن حلّزة . [انظر ديوانه بتحقيقنا] :

وَنَحْنُ غَدَاةَ العَيْنِ لَمَّا دَعَوْتَنَا مَنَعْنَاكَ إِذْ ثَابَتْ عَلَيْكَ الحَلَائِبُ

(٢) النضيح : الحوض لأنه ينضح العطش ، أى يبلّه . . . وقال الليث : النضيح من الحياض : ماقرب من البئر حتى يكون الإفراغ فيه من الدلو ويكون عظيما . وقال الأعشى [ديوانه ٢٤] :

فَغَدَوْنَا عَلَيْهِمُ بُكْرَةَ الوِرْ دِ كَمَا تُورِدُ النَّضِيحَ الهِيَامَا

(٣) أورد ابن قتيبة البيت ١٦ فى كتابه « المعانى الكبير » وقدّم له بقوله : وقال عمرو بن قميئة يصف الجدب » ، وقال فى شرحه : « الجانب : الغريب . دهداه : صغار الإبل . والقلاص : إناث الإبل . والنضيح : الحوض . يقول : يعود الأضياف إليهم كما يعود هذا إلى النضيح » .

وروايه منتهى الطلب : « يثوب إليها » وكتب فيها تحت « دهداه » : « صغار الإبل » .

وجاء تفسيره فى الاختيارين : « أى هم يصيرون إلى ذلك كما تصير هذه الإبل إلى الحوض » .

١٧ بِأَيْدِيهِمُ مَقْرُومَةٌ(١) ومَغَالِقُ(٢) يَعُودُ بِأَرْزَاقِ العِيَالِ مَنِيحُهَا(٣)

---

(١) المقرومة : المعلَّمة بحزٍّ أو عضٍّ . ويقال القرْم ، أى للؤثَّر فيه بعضٌّ أو بغير ذلك . وأصل القرمة . السِّمة . قال المرقش الأكبر فى المفضلية ٥٠ [المفضليات ٤٧٦ بيروت، ٢٣٢ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

كَانَ الرِّفَادُ كُلُّ مَدْحٍ مُقَرَّمٍ وعَادَ الجَمِيعُ نُجْعَةً لِلزَّعَانِفِ

وقال علقمة بن عَبَدة الفحل (ديوانه ١٣١ الوهبية ، ٧٢ المحمودية ، شرح المفضليات ٨١٧ بيروت) :

وقد يَسَرْتُ إذا ما الجُوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ من قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

وجاء فى الاختيارين فى شرح بيت ابن قميئة : « والمقرومة : المعلّمة لأن تعرف » .

(٢) المغالق : قداح الميسر . قال الأسود بن يعفُر :

* إِذَا قَحَطَتْ والزَّاجِرِينَ المَغَالِقَا *

وفى اللسان : « والمغالق من نعوت قداح الميسر التى يكون لها الفوز وليست المغالق من أسمائها وهى التى تغلق الخطر (أى الرهان) فتوجبه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه » . وروى ابن منظور أن الليث قال : « المغلق : السهم السابع فى مضعَّف الميسر وسمِّى مغلقاً لأنه يستغلق ما يبقى من آخر الميسر . ويجمع مغالق .

وجاء فى الاختيارين : « والمغالق : السهام ، واحدها مِغْلَق » . وفى منتهى الطلب : « مغالق : قداح تطلق الخطر » .

وانظر البيت الثانى فى المقطوعة ٧ من الشعر المنسوب لعمرو .

(٣) المنيح : القِدْح المستعار ، وقيل هو الثامن من قداح الميسر . وقيل هو الذى لا نصيب له ، وجاء فى اللسان : « والمنيح أيضاً قِدْح من أقداح الميسر يؤثر بفوزه فيستعار يتيمن بفوزه . . . » . وقد ذكر ابن مقبل القِدْح المستعار الذى يتبرك بفوزه فقال [ديوانه ٣٥] : =

. . . .

= إذَا امْتَنَحَتْهُ من مَعَدٍّ عِصابَةٌ غدَا رَبُّهُ قَبْلَ المُفِيضِينَ يَقْدَحُ

يقول : إذا استعاروا هذا القِدح غدا صاحبه يقدح النار لثقته . وهذا هو المنيح المستعار .

وقال ابن قتيبة فى « الميسر والقداح » وهو يذكر المنيح : « وله موضع يحمد فيه ، فإذا رأيته محموداً مذكوراً بحظ فهو قِدْح يمتنح أى يستعار فيدخل فى القداح لثقتهم بفوزه وسرعة خروجه أى قدح كان من السبعة ذوات الحظوظ » . [وأورد قول عمرو بن قميئة] ثم قال : « وليس يجوز أن يكون المنيح فى هذا البيت إلا قِدْحاً ذا حظ يعود على العيال بحظه » .

وفى كتابه « المعانى الكبير » يردد هذا التفسير فيقول : « وأما قول عمرو ابن قميئة [البيت] فليس يجوز أن يكون المنيح فى هذا البيت إلا قِدْحاً يمتنح فيدخل فى القداح لأنه قال « يعود بأرزاق العيال » فدلّ على أن له حظًّا » .

وجاء فى الاختيارين : « والمنيح : سهم يستعار يدخل فى القداح » .

وفى منتهى الطلب : « [المنيح] المعار » .

وجاء فى الاختيارين أيضاً أن البيت يروى : « بآيِهِم . . . » فى موضع « بأيديهم » ، وقال : « بآيهم : بعلاماتهم » .

العيال : الذين يتكفل بهم الرجل ويعولهم . « والواحد عيِّل » . ويقال كذلك للفقير .

وفى « مجالس العلماء » : « بشير بأرزاق » وكان الأصل « يثير » » . وقد قال الزجّاجى تعليقاً على بيت عمرو [مجالس العلماء ٢٨٧]: « فلو كان المنيح القِدْح الذى لا نصيب له ما كان بشير أرزاق العيال . ولكنه هو الذى يمنح ؛ أى يستعار فيفوز ويَقْمُر » .

وقد ورد فى الديوان [طبعة تشارلس لايل] : « العباد » تحريف . وروى فى جميع المراجع كما أثبتناه . وفى « الأشباه والنظائر » للسيوطى : « تثير بأرزاق » ، وذكر السيوطى الرأى الذى جاء به ابن قتيبة .

١٨ ومَلْمُومَةٍ(١) لا يَخْرِقُ الطَّرْفُ عَرْضَها
لَهَا كَوْكَبٌ(٢) فَخْمٌ شَدِيدٌ وُضُوحُهَا(٣)

---

(١) ملمومة : يقال كتيبة ملمومة ململمة أى مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . قال الأعشى [ديوانه ٣٣] :

وإذا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ تَغْشَى مَنْ يَذُودُ نِهَالَهَا

فى منتهى الطلب : « ملمومة : كتيبة مجتمعة » — صفوة الشعر « وملمومة لا ينفذ . . . كوكب ضخم » .

(٢) الكوكب : معظم الشيء مثل كوكب العشب ، وكوكب الماء ، وكوكب الجيش . وقد استشهد ابن منظور ببيت عمرو بن قميئة دون أن ينسبه [اللسان ٢ : ٢١٦ « كوكب »] .

وفى منتهى الطلب : « كوكب كل شيء : معظمه » .

(٣) فخم : عظيم ضخم . وضوحها : ظهورها و بياضها .

قال الأعشى يصف كتيبة [ديوانه ١٨٥] :

ورَجْرَاجَةٌ تُغْشِي النَّوَاظِرَ فَخْمَةٌ وجُرْدٌ عَلَى أَكْنَافِهِنَّ الرَّوَاحِلُ

وقال المثقب العبدى واسمه عائذ بن مِحصَن فى المفضلية ٢٩ [٣٠٩ بيروت ١٥٢ مصر . وانظر ديوانه بتحقيقنا] :

وجَأْوَاء فيها كَوْكَبُ المَوْتِ فَخْمَةٍ يُقَمِّصُ فى الأَرْضِ الفَضَاءِ وَئِيدُهَا

[الجأواء : الكتيبة . كوكب الموت : أشده وأعظمه . يقمّص : يرفع . وئيدها : صوتها الشديد] .

وقال ابن قتيبة فى كتابه « المعانى الكبير » يشرح بيت ابن قميئة : « يصف كتيبة . والملمومة : المجتمعة لا ينفذ البصر فى عرضها من كثرتها . وكوكب الشيء : معظمه . فخم : عظيم شديد . وضوحها : بياضها » .

١٩ تَسِيرُ وتُزْجِى السَّمَّ تحتَ نُحُورِهَا[١]
كَرِيهٌ إلَىٰ مَنْ فَاجأتْهُ صَبُوحُهَا[٢]

٢٠ عَلَى مُقْذَحِرَّاتٍ[٣] وهُنَّ عَوَابِسٌ
ضَبَائِرُ[٤] مَوْتٍ لا يُرَاحُ مُرِيحُهَا[٥]

---

(١) تزجى : تسوق . النحور : الصدور .
صفوة الشعر « الشم » وهو تصحيف وتحريف .

(٢) الصبوح : شرب الغداة .
وقال ابن قتيبة فى شرحه فى « المعانى الكبير » : تزجى السم : أى تقدم الموت بين يديها . والصبوح : « شرب الغداة » ، وروى صدر البيت : « تحت لبانها » . واللبان : الصدر ، وقيل وسطه .
وفى منتهى الطلب : « أى تقدم بالموت بين يديها » — ورواه الخالديان فى « الأشباه والنظائر » : « وتزجى السمر » والسمر: الرماح — وفى صفوة الشعر : « إذا ما فاجأته » .

(٣) المقذحرّ (بالذال المنقوطة) لغة فى المقدحرّ (بالدال المهملة) : المتهيئ للقتال . وفى اللسان : « المقذحر : المتهيئ للسباب والشر تراه الدهرَ منتفخاً مثل الغضبان . . . وقيل المقذحر : العابس الوجه » .
وفى منتهى الطلب : « مقذحر : قد تهيأ للشدة » .

(٤) ضبائر : جماعات . وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر قوماً يخرجون من النار ضبائر ضبائر ، كأنها جمع ضِبارة مثل عمارة وعمائر . وكل مجتمع ضبارة .
وفى منتهى الطلب : « صباير » (بالصاد المهملة) وشرحها : « صباير قد صبرت للموت » .

(٥) أراح الرجل والبعير : استراح . وأراح الرجل : رجعت إليه نفسه بعد الإعياء . وأراح : إذا نزل عن بعيره ليريحه ويخفف عنه .
مريحها : الذى يردّها إلى الراحة ؛ أى لا ينزل عنها حتى يبلغ غايته .

٢١ نَبَذْنَا إِلَيْهِمْ(١) دَعْوَةً يَالَ مالِكٍ لَهَا إِرْبَةٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُرِيحُهَا(٢)

٢٢ فَسُرْنَا عَلَيْهِمْ سَوْرَةً ثَعْلَبِيَّةً(٣) وَأَسْيافُنَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ نُضُوحُهَا(٤)

٢٣ وَأَرْمَاحُنَا يَنْهَزْنَهُمْ نَهْزَ جُمَّةٍ(٥) يَعُودُ عَلَيْهِمْ وِرْدُنَا فَنُمِيحُهَا(٦)

نَهْزَ جُمَّة : أى انتزاع ما فيها . يقول : كُلَّما وَرَدْنَاها عُدْنا إليها .

---

(١) نبذ إلى العدوّ : رمى إليه بالعهد ، أى نقضه . والمنابذة : أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال ثم أرادا نقض ذلك العهد فينبذ كل فريق منهما إلى صاحبه العهد الذى تهادنا عليه ؛ ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [الآية ٥٨ سورة الأنفال] أى إن كان بينك وبين قوم هدنة فخفتَ منهم نقضاً للعهد فلا تبادر إلى النقض حتى تلقى إليهم أنك قد نقضتَ ما بينك وبينهم فيكونوا معك فى علم النقض والعود إلى الحرب مستوين .

(٢) الإربة : الحاجة . يريحها : يردّها بفداء أو ما تردّ بمثله .

وجاء فى الاختيارين فى شرحه : « نبذنا إليهم : ألقينا إليهم دعوة . لها إربة : لها حاجة . من يريحها : من يردّها بفداء وبما تردّ به . يقول : لما رأيناهم دعونا يال مالك يعنى قومه » .

وروى فى منتهى الطلب : « دعوة يال عامر » ، ثم ذكر فى شرحه : « إربة حاجة . أى لهذه الدعوة حاجة يمضى لها . وقيل : يال مالك » .

وقال ابن قتيبة فى شرح هذا البيت فى « المعانى الكبير » : « يال مالك ، يريد قومه . أى هذه الدعوة حاجة إن لم تجد من يريحها ، أى يردّها بفداء أو ما ترد بمثله » .

(٣) السورة : الوثبة . وقد سُرْتُ إليه أى وثبت إليه . وسار يسور سَوْراً وسؤوراً : وثب وثار .

ثعلبية : نسبة إلى ثعلبة بن عكابة أحد أجداد الشاعر ؛ يقولها من باب التفاخر كقولهم : غضبة مضرية وسيرد ذكر ثعلبة فى صفحة ٥٥ . أو لعلها نسبة إلى الثعلب الحيوان الماكر ؛ أى أنهم وثبوا عليهم وثبة ماكرة . =

. . . .

= ورواية الاختيارين وصفوة الشعر « سورة أوهنتهم » . وفى الاختيارين « فسرنا إليهم » وجاء فيه فى تفسيره : « فسرنا إليهم ؛ أى ارتفعنا إليهم وسموْنا بالسيوف . . . . وأوهنتهم : أضعفتهم » .

(٤) النضوح : ما يتطاير على صفائح السيوف من الدم . والنضخ (بالخاء) أكثر من النضح (بالحاء) .

وهذا البيت لم يرد فى منتهى الطلب . ورواية الاختيارين « يجرى عليها » ، وصفوة الشعر « تجرى عليها » .

(٥) نهزه : دفعه وضربه .

ونهز بالدلو البئر : ضربها به إلى المـاء لتمتلئ . ونهز الدلو ينهزها نهزاً : ترع بها .

الجمة : بئر جَمَّة أى كثيرة المـاء . والجمة : المكان الذى يجتمع فيه ماؤه . والجُمة : المـاء نفسه .

وصدر هذا البيت يشبه صدر بيت غير منسوب فى « المخصص » (١٢ : ١٨٢) و « اللسان » (٧ : ٣٣١ « تعس ») :

وأَرْمَاحُهُمْ يَنْهَزْنَهُمْ نَهْزَ جُمَّةٍ يَقُلْنَ لِمَنْ أَدْرَكْنَ : تَعْساً ولا لَعاً

وهو منسوب للمخبّـل الحارثى فى شرح تهذيب الألفاظ لابن السكيت (٥٧٨)

(٦) الوِرْد : المـاء الذى يورد .

نميحها : نستخرج ماءها . والميح : أن يدخل البئر فيملأ الدلو وذلك إذا قلّ ماؤها .

وروى فى الاختيارين : « ونميحها » . وجاء فيه : « يعود عليهم : أى نطعن عليهم مرة بعد مرة . وقوله : ونميحها ، أى نميح الجمة نستخرج ماءها . ونهزها أى ينزعن ماءها » .
=

٢٤ فَدَارَتْ رحَانَا سَاعةً ورحَاهُمُ[1] ودَرَّتْ طِبَاقاً بَعْدَ بَكْءٍ لَقُوحُهَا[2]

= وروى فى منتهى الطلب : « وأرماحنا ينهزن نهزة جمة » أى انتزاع ما فيها أى نأخذ ماءها مرَّة بعد مرة » .

ورواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير : « ونميحها » ثم قال : « ينهزنهم نهز جمة » : أى ينزعن عن دمائهم كما ينزع الجمة من الماء . « يعود عليهم وردنا » ؛ يقول : نعود عليهم بالطعن مرة بعد مرة . نميحها : نستخرج ماءها » .

(١) الرحى : قطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها . ورحى الحرب : حومتها ؛ شبهها بالرحى التى تدار للطحن . قال الشاعر :

ثُمَّ بالنَّيِّرَاتِ دَارَتْ رَحَانَا ورَحَى ٱلْحَرْبِ بالْكُمَاةِ تَدُورُ

وأنشد ابن برِّى لشاعر :

فدارَتْ رَحَانَا بفُرْسَانِهِمْ فعَادُوا كَأَنْ لَمْ يكُونُوا رَمِيمَا

[البيت لربيعة بن مقروم الضبى فى المفضلية ٣٨ [٣٦١ بيروت، ١٨٤ مصر].

(٢) درَّت الناقة : إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شىء كثير .

البكء (بفتح الباء وبضمها) : من بكأت الناقة أو الشاة : قلَّ لبنها ؛ والبئر قلَّ ماؤها ؛ والعين : قلَّ دمعها .

قال سلامة بن جندل التميمى فى المفضلية ٢٢ [٢٤٤ بيروت ، ١٢٤ مصر] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لمَرْتَعِهَا وإنْ تعَادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ

وقال ابن قتيبة فى « المعانى الكبير » فى شرح بيت ابن قميئة : « هذا مَثَلٌ يقول : درَّت الحرب كما درَّت اللقوح . طباقاً : أى طابقت بعد أن كانت لا تدرُّ . والبكء : قلة اللبن » .

وجاء فى الاختيارين : « فدارت رحانا ؛ أى جماعتنا ، وإنما يصف اعتراكهم فى الحرب ، شبهه بدوران الرحى . والبكء : قلة الدرِّ . واللقوح : الناقة . وإنما ضرب به مثلا » .

٢٥ فَمَا أَتْلَفَتْ أَيْدِيهِمُ مِنْ نُفُوسِنَا وإِنْ كَرُمَتْ فإِنَّنَا لا نَنُوحهَا(١)

٢٦ فَقُلْنَا هِيَ النُّهْبَى وحَلَّ حَرَامهَا وكَانَتْ حِمًى ما قَبْلَنَا فَنُبِيحُهَا(٢)

٢٧ فَأُبْنَا ، وآبُوا ، كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ مُهَمَّلَةٍ أَجْرَاحُنَا وجُرُوحُهَا(٣)

بِمَضِيضَة : أى قد أمضنا الجِرَاح .

مُهَمَّلة : أُهمِلْنَ فلا يُطَلَبْن .

---

(١) فى منتهى الطلب : « أى لا نبكى على هالك » — وجاء فى الاختيارين : « يقول : من قتلوا منا فإنا لا ننوح عليه لأننا صبر على المصائب لا نبكى على هالك » — صفوة الشعر : « فما انفلتت أيديهم » وهو تحريف .

(٢) النهبى : النهب ، المنهوب .

قال أوس بن حَجَر التميمى [ديوانه ٤٠] :

لَيْسَ ٱلحدِيثُ بِنُهْبَى يَنْتَهِبْنَ ولاَ سِرٌّ يُحَدِّثْنَهُ فى ٱلحَىِّ مَنْشُورُ

وقال الحادرة ، واسمه قُطبة بن أوس الذبيانى [البيت ٤ من القصيدة ٤ ديوانه بتحقيقنا] :

فَلاَ فُحُشٌ فى دَارِنا وصدِيقِنَا ولا وَرَعُ النُّهْبَى إِذا ٱبْتُدِرَ ٱلمَجْدُ

يقول : لقد حلَّ لنا ما كان حراماً . و « ما » ههنا صلة .

(٣) فى المخطوطة « مهمَّلةٍ » — فى الاختيارين « مهمَّلةً » — فى الشعر والشعراء « مهمَّلةٌ » .

المضيضة : الحرقة من الهم والحزن .

الأجراح : جمع الجرح ، مثل الجروح والجراح . وجاء فى اللسان قول ابن منظور : « وقيل : لم يقولوا أجراح إلا ما جاء فى شعر ، ووجدت فى حواشى=

٢٨ [وكُنّا[١] إذا أحلامُ قومٍ[٢] تغيَّبَتْ نِشحٌ علَى أحلامِنا فنُرِيحُها

أى : نُرِيحها كما يُرِيحُ الراعى الغَنَم[٣] ، أى لا تغيب عنّا . وأنشد :

* والأحْلامُ غَيْرُ عَوازِبِ[٤] *]

= بعض نسخ الصحاح الموثوق بها قال الشيخ ولم يسمّه : عنى بذلك قوله [هو عبْدة بن الطبيب فى المفضلية ٢٦ صفحة ٢٨١ بيروت ١٤٠ مصر] :

وَلَّى وصُرِّعْنَ فى حَيْثُ الْتَمَسْنَ به مُضَرَّجَاتٌ بأَجْرَاحٍ ومَقْتُولُ

قال : وهو ضرورة كما قال « من جهة السماع » .

(١) هذا البيت لم يرد فى مخطوطة الديوان . وقد أثبتناه عن الاختيارين ومنتهى الطلب وصفوة الشعر .

(٢) الأحلام : جمع الحلم (بكسر الحاء) وهو الأناة والعقل .

(٣) راحت الإبل تروح وتراح رائحة : أوت بعد غروب الشمس إلى مُراحها التى تبيت فيه . وأراحها راعيها يريحها : ردّها إلى مُراحها .

(٤) جاء فى اللسان : « وأعزب عنه حلمه ، وعزب عنه يعزب عزوباً : غاب . . . وأنشد :

* وأعْزَبَ حِلمِي بَعْدَ ما كانَ أعْزَبَا *

وعزّب إبله وأعزبها : بيّتها فى المرعى ولم يرحها . و « . . . والأحلام غير عوازب » جزء من بيت للنابغة الذبيانى وتمامه [ديوانه ٤٥] :

لَهُمْ شِيمَةٌ لم يُعْطِهاَ اللهُ غَيْرَهُمْ مِنَ الْجُودِ ، والأحلامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

وقال [طويل] :

١ إنْ أكُ قدْ أقْصَرْتُ عن طُولِ رِحْلَةٍ
فَيَا رُبَّ أصْحَابٍ بَعَثْتُ كِرَامِ (١)

● التخريج : أورد ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » (٣٣٧ — ٣٣٨ الحلبى ، ١ : ٣٧٧ دار المعارف) الأبيات ١١ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٤، ١٢، ١٠ ، ٩ — وأورد أبو حاتم السجستانى فى « المعمّرين » (٧٨) الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠ وفى (١١٣) كرر هذه الأبيات مرة أخرى ثم زاد عليها البيت ١٥ — وأورد البحترى فى « الحماسة » (٢٩٢ المخطوطة المطبوعة بليدن ، ٢٠٠ — ٢٠١ طبعة بيروت) الأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ وزادت طبعة بيروت البيت ١٣ — وذكر الجاحظ فى « البيان والتبيين » (٣ : ٢٤١) البيتين ٧ ، ٨ — وأورد الشريف المرتضى فى « الأمالى » (١ : ٤٥ — ٤٦) الأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — وكذلك أورد أبو الفرج الأصفهانى الأبيات السبعة من ٩ — ١٥ فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٩ الساسى) فى ترجمة عمرو بن قميئة ، والأبيات ٩ ، ١٣ ، ١١ ، ١٢ فى (١٤ : ١٠٠ الساسى ، ١٥ : ٣٧٥ دار الكتب) فى ترجمة لبيد بن ربيعة غير منسوبة — أما ابن واصل فقد ذكر فى كتابه « تجريد الأغانى » (١٩٣٤ القسم الثانى) الأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ فى ترجمة عمرو ، ولكنه فى ترجمة لبيد (١٦٧٤ القسم الثانى) ذكر الأبيات ٩ ، ١٣ ، ١١ ، ١٢، ونسبها إلى لبيد قائلا : « ومن جيد شعر لبيد بن ربيعة قوله » — وفعل ابن منظور فى كتابه « مختار الأغانى » فعل ابن واصل فأورد فى (٥ : ٢٩٤) الأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ منسوبة لعمرو بن قميئة فى ترجمته له ، وفى (٦ : ٣٢٩ — ٣٣٠) الأبيات ٩ ، ١٣ ، ١١ ، ١٢ فى ترجمة لبيد ولم ينسبها إليه ولكنه ذكر أن عبد الملك بن مروان استشهد بها وهو يقول : « أصبحت كما قال الشاعر » — وروى أبو الحسن ابن هلال الصابى فى كتابه « المفوات النادرة » (٨٠ — ٨١) قصة عبد الملك وذكر الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠ منسوبة لابن قميئة — وروى العمرى فى « مسالك =

. . . .

= الأبصار » (٩ : ٤٠) الأبيات ١، ٧، ٩، ١١ ، ١٢ — وروى ابن عبد ربه الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٠ فى « العقد الفريد » (٣ : ٥٦ اللجنة ، ٢ : ٣٥٩ التجارية) منسوبة لزهير — وذكر المرزبانى فى « معجم الشعراء » (٢٠٠ طبعة القدسى ، ٣ — ٤ طبعة الحلبى) الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ — وذكر المبرّد فى « الكامل » (١ : ١٠٤ مطبعة التقدم ، ١ : ٢١٨ نهضة مصر) البيت ١٠ غير منسوب — وجاء ابن أبى عون فى « التشبيهات » (٢١٧) بالبيت ٩ — وأورد الثعالبى فى « ثمار القلوب » (٢١٩ طبعة الظاهر ، ٢٧٥ نهضة مصر) البيت ١١ ولم ينسبه — وابن فارس فى « مقاييس اللغة » (٢ : ٣٠٦) البيتين ١١ ، ١٢ — والأنبارى أبو بكر فى « شرح القصائد السبع » (٥١٧) البيتين ٩ ، ١١ — ونسب أبو زيد القرشى فى أخبار لبيد فى « جمهرة أشعار العرب » (٣١) الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ للبيد — وأورد التجيبى فى « شرح المختار من شعر بشار » (٣٣٣) الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٠ — والرَّبَعى فى « نظام الغريب » (١٩٦) البيت ٢ — والبغدادى فى « خزانة الأدب » (١ : ٣٣٨ — ٣٣٩) الأبيات ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٠ — ونسب الشريشى فى « شرح المقامات » (٢ : ٢٤٥) ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٠ لزهير — والقصيدة فى « الاختيارين » (١١٣ ظ — ١١٤ ظ) ما عدا البيتين ٤ ، ١٠ — وفى « منتهى الطلب » لمحمد بن المبارك (الورقة ١٤ و) ما عدا البيت ٥ — وذكرها كلها ما عدا البيتين ٧ ، ٨ سيد بن على المرصفى فى « رغبة الآمل من كتاب الكامل » (٣ : ٢٣ — ٢٤) وفيها البيت ٥ الذى لم يرد فى مخطوطة الديوان ؛ بهذا الترتيب : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — والأبيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، فى مخطوطة « أخبار عمرو بن قميئة » (٦٧) — « وفى صفوة الشعر » (٢٢٦ — ٢٢٧) — والقرطبى فى « الجامع لأحكام القرآن » (١٦ : ١٧٢) الأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٠ .

(١) فى الاختيارين : « فيا ربَّ فتيان » وقال : « ويروى : عن بعض رحلة » — صفوة الشعر « فيا رب فتيان » .

٢ فَقُلْتُ لَهُمْ : سِيرُوا فِدًى خَالِي لَكُمْ
أَمَا تَجِدُونَ الرِّيحَ ذَاتَ سَهَامِ[(١)]

٣ فَقَامُوا إِلَى عِيسٍ[(٢)] قَدِ انْضَمَّ لَحْمُهَا
مُوَقَّفَةٍ[(٣)] أَرْسَاغُهَا بِخِدَامِ[(٤)]

---

(١) السَّهام (بفتح السين) : حرّ السموم ، الريح الحارّة ، واحدها وجمعها سواء . والسهام : وهج الصيف وغبراته . قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ٢٠٣] :

وَخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَّانُ فِيهِ فَيَافِيهِ يَطِيرُ بِهَا السَّهَامُ

وجاء فى الاختيارين : « ذات سهام : ذات حرور . والسهام : حرّ يتوهج فوق الأرض » — وفى منتهى الطلب : « حَرُّها يتوهج » .

وقوله : « سيروا فدًى خالى لكم » مثل قول طرفة بن العبد [ديوانه ٧٢ قازان ، ٨٥ مصر ومختارات ابن الشجرى ١ : ٣٨ — ٣٩] :

فِفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضَرّْ
خَالَتِي وَالنَّفْسُ قِدْماً إِنَّهُمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطُرْ

(٢) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية . الواحد : أعيس ، والواحدة : عيساء .

وفى الاختيارين « عنس » وهو تصحيف .

(٣) انضم لحمها : ضمرت . وفى اللسان : « ... وأصبح منضمًّا أى ضامراً كأنه ضم بعضه إلى بعض » .

موقّفة : أى فى قوائمها خطوط سود . وفى اللسان : « والتوقيف : البياض مع السواد . ودابة موقفة توقيفاً وهو شِيَتها . ودابة موقّفة فى قوائمها خطوط سود » .

وجاء فى الاختيارين : « انضم لحمها ، أى ضمرت . التوقيف : أصله مأخوذ من الوقف وهو الخلخال » .

وفى منتهى الطلب : « التوقيف : خطوط سود فى الذراع . . . . . شبّه السيور التى تشدّ بنعلها بها » .

(٤) الأرساغ : جمع الرسغ وهو مفصل ما بين الساعد والكف والساق=

٤ وقُمْتُ إلَىٰ وَجْنَاءَ(١) كالْفَحْلِ(٢) جِبْلَةٍ(٣)
تُجَاوِبُ شَدَّىٰ نِسْعِهَا(٤) بِبُغَامِ(٥)

= والقدم ؛ ومثل ذلك من كل دابة . الخدام ، جمع الخَدَمة : السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير ثم يشدّ إليها سرائح نعلها .

والخَدَمة : الخلخال وهو من ذلك لأنه ربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة . قال لبيد بن ربيعة العامرى [ديوانه ٣٠٤] :

فإذَا تغَالَى لَحْمُهَا فَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الكَلاَلِ خِدَامُهَا

(١) هذا البيت لم يرد فى الاختيارين ، وورد فى الديوان وصفوة الشعر ومنتهى الطلب .

ورواية صفوة الشعر : « شدى رحلها » .

الوجناء : الناقة الشديدة ، شبهت بالوجين من الأرض وهو الغليظ الصُّلب . وقيل : هى العظيمة الوجنتين . قال سلامة بن جندل فى المفضلية ٢٢ [٢٤٤ بيروت ، ١٢٤ مصر] . وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ

[السرحوب : الفرس الطويلة] .

(٢) شبهها بالفحل لعظم خَلْقها ؛ ومثله قول المرقش الأكبر فى المفضلية ٤٩ [٤٧١ بيروت ، ٢٢٩ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

عَرْفَاءُ كالْفَحْلِ جُمَالِيَّةٌ ذَاتُ هِبَابٍ لاتَشَكَّى السَّأَمْ

[جمالية : مشبهة بخلقة الجمل . الهباب : كالهبوب وهو النشاط والسرعة فى السير] .

(٣) الجِبْلة : الضخمة الغليظة العظيمة الخلق . قال الأعشى [ديوانه ١٩] :

وَطَالَ السَّنَامُ عَلَى جَبْلَةٍ كَخَلْقَاءَ مِنْ هَضَبَاتِ الدَّجَنْ

وفى اللسان : « والجبلة : الغليظة يقال : جَبِلَتْ فهى جَبِلة وجَبْلة » .

(٤) النسع : سير تشد به الرحال . قال طرَفة [ديوانه ٢٥ قازان ، ٤٠ مصر] :

كأنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فى دَأَيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فى ظَهْرِ قَرْدَدِ

(٥) بغام الإبل : صوتها ، حنينها . وبغمت : قطَّعت الحنين ولم تمدّه . =

٥ [فأَدْلِج[1] حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ قاصِداً
وَلَوْ خُلِطَتْ ظَلْماؤُها بِقتَامِ]

٦ فأَوْرَدْتُهُمْ ماءً عَلَى حِينِ وِرْدِهِ
عَلَيْهِ خَلِيطٌ مِنْ قَطًا[2] وَحَمامِ

٧ وأَهْوَنُ كَفٌّ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً
يَدٌ بَيْنَ أَيْدٍ فى إِناءِ طَعامِ[3]

قال ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ :

حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي عنَاقاً وَما هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بالْعَناقِ

(١) هذا البيت ورد فى الاختيارين وصفوة الشعر وذكره سيد بن على المرصفى بين أبيات القصيدة فأبتناه بين حاصرتين حيث لم يرد فى مخطوطة الديوان ولا فى منتهى الطالب .

وقد تكررت القافية « قتام » ، فى البيت ٨ الذى لم يورده المرصفى هو والبيت السابع .

أدلج : سار من أول الليل ، وربما استعمل لسير آخر الليل .

القصد : الاهتداء . القتام : الغبار .

يقول : أهتدى فى الظلمة والغبار .

(٢) القطا : جمع القطاة ، وهى طائر فى حجم الحمام .

فى الاختيارين : « على غير وِرده » مع أنه يقول فى الشرح « على حين وِرده » . ثم تجىء بعده هذه العبارة : يقول : لم أؤخر نفسى عن وقت وِرده» .

وجاء فى الاختيارين أيضاً : « وقوله : عليه خليط من قطاً وحمام ؛ يقول : هو قفر ترِدُه الطير ليس له أهل » .

(٣) جاء فى الاختيارين : « يقول أهْوَنُ كف عليك كف غريب =

٨ يَدُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ أَتَتْ بِهِ شَآمِيَّةٌ(١) غَبْرَاءُ ذَاتُ قَتَامِ(٢)

٩ كأنِّى وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً(٣) خَلَعْتُ بِهاَ يَوْماً عِذَارَ لِجَامِى(٤)

= أو قريب تصيب شيئاً من طعام تقع يده بين أيديهم ثم يذهب » .

وفى منتهى الطلب : « يفتخر بذلك ، أى هى هيّنة عليه إذا أكل طعامه مدّ يده فى غيره إذا ضامته » .

(١) شآميّة : نسبة إلى الشأم . ويقال : شآمية مخففة الياء أيضاً .

رواه الجاحظ فى البيان والتبيين ، وكذلك رُوى فى الاختيارين ولكن بتقديم « غريب » على « قريب » :

يَدُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفْرَةٍ أَتَتْكَ بِها غَبْرَاءُ ذَاتُ قَتَامِ

وجاء فى الاختيارين : أى عنية فيها ريح وغبرة .

وفى منتهى الطلب : « يد من قريب أو بعيد » . وجاء فيه : « الشآمية : الشمال . العمانية : الجنوب . يعنى سنة غبراء لها نوء » — صفوة الشعر : « يد من قريب أو بعيد بقفرة أتتك بها شهباء » .

(٢) القتام : الغبار .

(٣) الحِجّة : السّنة .

وقد أخذ زهير صدر هذا البيت فقال [ديوانه ٢٨٦] ويروى للبيد فى مصادر مختلفة :

كأنِّى وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهاَ عن مَنْكِبَيَّ رِدَائِياَ

(٤) العذار من اللجام : ما تدلى منه على وجه الفرس .

رواية الاختيارين : «خلفت» . والرواية فى جميع المراجع « خلعت بها عنى » — الأغانى وتجريد الأغانى ومختار الأغانى : « عنان لجامى » وذلك فى ترجمة عمرو بن قميئة ، وفى ترجمة لبيد « سبعين حجة . . . . عذار لجامى » — وفى هامش « أمالى المرتضى » : « إن تسعين تركتنى لا أضبط أمراً ، فكأنى =

١٠ عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً ، وَعَلَى العَصاَ أَنُوءُ ثَلاثاً[١] بَعْدَهُنَّ قِيَامِى

١١ رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لاأَرَى فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ[٢]

= مخلوع العذار » — العقد الفريد « سبعين حجة » — مخطوطة أخبار عمرو بن قميئة « خلعت بهـا عن منكبيّ لجامى » — صفوة الشعر « وقد جاوزت عشرين حجة »

(١) أنوء ثلاثاً : أى أنهض ثلاث مرات بانحناء ثم أستقيم .

العقد الفريد «على الراحتين تارة» — المفوات النادرة «على راحتيّ مرة» .

ولم يرد هذا البيت فى الاختيارين .

(٢) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . قال الممزّق العبدى ؛ واسمه شأس بن نهار ، وهو ابن أخت المثقِّب العبدى ، المفضلية ٨٠ [٦٠١ بيروت ، ٣٠٠ مصر] وقوله هنا وفى البيت الآخر الذى نرويه له أيضاً يشبه قول ابن قميئة فى البيتين ١١ ، ١٢ من هذه القصيدة . قال الممزّق :

هَلْ لِلفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهرِ مِنْ وَاقِ
أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ المَـوْتِ مِنْ رَاقِ

وقال أيضاً فيها :

كأنّني قد رماَنِي الدَّهْرُ عَنْ عُرُضٍ بنافِذَاتٍ بِلاَ رِيشٍ وَأَفْوَاقِ

[العـُرض : الجانب والناحية . الأفواق : جمع فُـوق (بضم الفاء) مجرى الوتر من السهم] .

قال أبو الفرَج الأصفهانى فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٩ الساسى) : «أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى ؛ قال: حدّثنى عمى الفضل بن إسحاق عن الهيثم بن عدىّ قال . سأل رجل حمّاداً الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن أبى بردة : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمى وليس برام » =

١٢ فَلَوْ أَنَّهَا نَبْلٌ إِذاً لاَتَّقَيْتُهَا وَلَـكِنَّنِي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ (١)

وَيُرْوَى:

* « فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِسَهْمٍ تَقَيْتُهُ » *

١٣ إِذَا مَارَآنِي النَّاسُ، قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ

حَدِيثاً جَدِيدَ ٱلْبَزِّ غَيْرَ كَهَامِ (٢)

= حماسة البحترى « رمتنى صروف الدهر » — الاختيارين وحماسة البحترى والأغانى ومختار الأغانى «فما بال من يرمى » — وروته الأغانى والمختار مرة أخرى« فكيف بمن يرمى» — شرح القصائدالسبع « رمتنى بنات الدهر من كل جانب» — المراجع كلها « فكيف بمن » وكذلك الأصل وإن لم ينقط ولكن الطبعة الأوربية روته «لمن» — صفوة الشعر « فكيف برام يرمى وليس برام » .

(١) حماسة البحترى والشعر والشعراء والعقد الفريد « فلو أننى أرمى بنبل رأيتها » — الأغانى والتجريد والمختار (فى ترجمة لبيد) « ولو أننى أرمى بسهم رأيته » ، (وفى ترجمة عمرو) الأغانى « فلو أن ما أرمى بنبل رميتها ولكنها » ، « فلو أنها نبل إذاً لاتقيتها ولكنها » — والتجريد « فلو أن ماترمى بنبل رأيتها ولكنها » — مختار الأغانى (فى ترجمة عمرو) « ولو أن ما أرمى بنبل رميتها » — مقاييس اللغة « فلوأننى أرمى بنبل تقيتها » — الشريشى « فلو أننى أرمى بنبل رميتها » — شرح المختار من شعر بشار « ولكنها أرمى » وكذلك صفوة الشعر — جمهرة أشعار العرب « ولو أنني أرمى بسهم رأيتها » — أخبار عمرو « فلو أن ما أرمى بنبل رأيتها ولكنها أرمى » — المفوات النادرة « فلو أننى أرمى بسهم رأيته » .

(٢) البز : السلاح . والبز : نوع من الثياب . وجاء فى اللسان : « والبز والبزة : السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف .

الكهام : يقال : السيف الكهام أى الكليل الذى لا يقطع . والرجل الكهام أى الثقيل المسنّ الذى لا غناء عنده . =

١٤ وَأَفْنَى، وما أُفْنِي من الدَّهْرِ لَيْلَةً ، وَلَم يُغْنِ ما أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِ [١]

١٥ وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ [٢]

= قال الشاعر [هو متمم بن نويرة فى المفضلية ٦٧ صفحة ٥٣٠ بيروت ، ٢٦٦ مصر] :

وَلا بِكَهَامٍ بَزُّهُ عَنْ عَدُوِّهِ إِذَا هُوَ لاقَى حاسِرًا أَوْ مُقَنَّعَا

المعمرون (٧٨) « ألم يكن جليداً شديد البطش » ، (١١٣) « ألم تكن حديثاً جديد البز » — الأغانى (فى ترجمة عمرو) وحماسة البحترى (طبعة بيروت حيث لم يرد فى الأصل) « ألم يكن حديثاً جديد البرى » ، والأغانى والتجريد (فى ترجمة لبيد) « ألم يكن شديد مجال البطش » — أخبار عمرو « ألم يكن حديثاً » — المفوات النادرة « ألم يكن جديداً شديد البطش » — الاختيارين « ألم تكن جديداً » — صفوة الشعر « ألم يكن حديثاً جديد البز ».

(١) المعمرون (٧٨) « فنيت ولم تفن من الدهر » ، (١١٣) « فأفنى وما أفنى » — الشعر والشعراء « فأفنى وما أفنى . . . فلم يغن » — الأغانى (ترجمة ابن قيثة) « وما يغنى ما أفنيت » — وجاء بحاشية أمالى المرتضى عن مخطوطاته : « أى لم يغن ما أفنيت من العمر بشىء حتى بخيط » — خزانة الأدب « فنيت ولم يفن من الدهر . . . ولم يفن ما أفنيت » — المفوات النادرة « فأفنى . . . ولم يفن » .

(٢) الشعر والشعراء « وأهلكنى تأميل ما لست مدركاً » .

وقال [منسرح] :

١ يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ ، وَلَمْ   أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا ! (١)

● التخريج : أورد السجستانى فى كتابه « المعمرون » (١١٢) الأبيات ١، ٢ ، ٣ ؛ وفى كتابه « الأضداد » (٨٥) — واختار أبو تمام فى « حماسته » (٢ : ١٣٦ — ١٣٧ شرح التبريزى ، ١١٣٢ شرح المرزوقى) الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ — كما اختار البحترى فى « حماسته » (٢٦٣ طبعة ليدن المصورة ، ١٨٠ طبعة بيروت) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — وأورد ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » (١٦٥ الحلبى ؛ ٢١٢ المعارف) البيتين ٤ ، ٥ منسوبين إلى عمرو ابن قميئة وقال إنه أخذ قوله من قول المرقش الأكبر :

يأتى الشبابُ الأقورين ولا   تغبط أخاك أن يقال : حكمْ

ولكنه نسب هذين البيتين فى كتابيه « المعانى الكبير» (١٢٧) و « عيون الأخبار » (٢ : ٣٢١) إلى الكميت ، وأعاد البيت ٤ مرة أخرى فى « المعانى الكبير » (١٢٢٢) منسوباً إلى الكميت كذلك — وأورد المرزبانى فى « معجم الشعراء » (٢٠١ القدسى ، ٤ الحلبى) الأبيات ٤ ، ٥ ، ٢ ، ١ منسوبة إلى عمرو — أما أبو محمد القاسم بن محمد الأنبارى فقد ذكر فى « شرح المفضليات » (٤٩٣ بيروت) البيتين ٤ ، ٥ ولم ينسبهما ، ونسبهما ابنه أبو بكر فى « شرح المعلقات السبع » (٤١٠) إلى حميد بن ثور ، كما ذكر البيت غير منسوب فى « الأضداد » (١٠٦ طبعة مصر ، ١٢٤طبعة الكويت) — وأورد ابن فارس فى « مقاييس اللغة » (١ : ٣٠) البيت ١ — كما أورده أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى فى كتابه « الأضداد» (١ : ٤) — وعلىّ بن حمزة فى « التنبيهات » (١٠٠) البيت ٣ منسوباً — وذكر الربَعى فى « نظام الغريب » (٧٦) البيت ٣ — وذكر الحريرى فى « درة الغواص » (٥٦) البيت ١ ولم ينسبه — وأورد التجيبى فى « شرح المختار من شعر بشار» (٣٣٣) البيت ٢ و بعده البيت ١ وقال: « وأول من بكى الشباب عمرو بن قميئة .... » .

(١) الأمم (بفتح الهمزة) : الشىء القصد . والأمم : الشىء القريب =

٢ قدْ كُنْتُ فى مَيْعَةٍ(١) أُسَرُّ بِهَا   أَمْنَعُ ضَيْمى(٢) ، وأُهْبِطُ العُصُما(٣)

المَيْعَة : الشَّبَاب . العُصُم : الوُعُول .

= المتناول ، واليسير الحقير . والأمم : العظيم ، والصغير ؛ وهو من الأضداد .

وقد أراد ابن قميئة المعنى الأخير ، وهو الصغير . وقال المرزوقى فى شرحه : « يتحسر على ما فاته من الشباب وحسن أيامه ، ونضارة العيش به ، فقال : يا حسرة نفسى على متقضى الشباب ومتولّيه ، فإن ما فاتنى منه لم أفارق به أمراً قريباً ، وشيئاً هيّناً ، لكننى فقدت به صحة بدنى ، وروعة وجهى ، وطيب عيشى وقوة روحى » .

(١) الميعة من الشباب والنهار والحب وجرْى الفرَس ومن كل شىء : أوّله وأنشطه ، وقيل ميعة كل شىء : معظمه . قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ١٣٧] :

بِذِى مَيْعَةٍ لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ   لِبُطْءٍ ولا ماخَلْفَ ذلِكَ خَاذِلُهْ

(٢) الضيم : الظلم .

(٣) العصم : جمع الأعصم من الظباء والوعول ، وهو ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . وهو هنا يقصد الوعول (جمع وعل بسكون العين وكسرها) وهو التيس الجبلى ، وتسمى أنثاه أرْوِيَّة ، وهو يأوى الأماكن الوعرة والخشنة من الجبال . قال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ٢٦ دار المعارف] :

وألْقَى بِيُسْيَانٍ معَ اللّيْل بَرْكَهُ   فأنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ منْ كلِّ مَنْزِلِ

[يسيان : جبل — والبرْك : الصدر . وروى فى شرح المعلقات السبع لابن الأنبارى (١٠٤) : « ومرّ على القنان من نفيانه » . والقنان : جبل بنى أسد . وأصل النفيان ما تطاير من الرشاء عند الاستقاء] .

رواية «المختار من شعر بشار» هى : « وأنزل العصما » .

٣ وَأَسْحَبُ الرَّيْطَ(١) وَالبُرُودَ(٢) إِلَىٰ
أَدْنَىٰ تِجَارِي(٣) ، وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا(٤)

---

(١) الرَّيط : جمع الرَّيطة مثل الرياط . وجاء فى اللسان : « الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفقين ، وقيل : الريطة كل ملاءة غير ذات لِفقين كلها نسج ، وقيل : هوكل ثوب دقيق . . . قال الأزهرى : لاتكون الريطة إلا بيضاء » . وقال الرَّبَعى فى « نظام الغريب » وهويذكر بيت ابن قميئة « الريط : ثياب بيض ، واحدتها : ريطة » . قال ابن مُقبل [ديوانه ٢٥٦] :

لَبِسَتْ جَلَابِيبَ الحَرِيرِ ، وَخَدَّرَتْ بالرَّيْطِ فَوْقَ نَوَاعِجٍ وَجِمَالِ

(٢) البرود : جمع البُرْد . وهو ثوب مخطط .

قال المثقِّب العبدى عائذ بن محْصَن فى المفضلية ٢٨ [٣٠٤ بيروت ، ١٥٠ دار المعارف] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

وصَاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَىٰ رِيْطُهَا وبُرُودُهَا

[أراد بالصواديح : الجنادب تصدح فى شدة الحر أى تصوت . أعرضت . ظهرت . وأراد باللوامع : السراب ، شبهه فى تقلبه بثياب تطوى] .

ورُوى بيت عمرو بن قميئة فى حماسة أبى تمام والتنبيهات ونظام الغريب : « إذ أسحب الريط والمروط » — وفى حماسة البحترى « وأسحب الذيل والمروط » . والمروط : جمع المرط وهو ملحفة يؤتزر بها .

(٣) التِّجَار : جمع التاجر : جاء فى الصحاح (٩٠٠) واللسان (٥ : ١٥٦) : « والعرب تسمى بائع الخمر تاجراً . قال الأسود بن يعْفُر [المفضلية ٤٤ صفحة ٤٥٢ بيروت ، ٢١٨ مصر] :

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمَالِي لَيِّناً أَجْيَادِي

« أى مائلا عنقى من السكْر » . وقال المرزوقى : وقوله : « أدنى تجارى » ؛ إظهار لغلوّه فى سباء الخمر وسرفه ، ثم تبجح بإضافتهم إلى نفسه » .

(٤) اللمم : جمع اللِّمَّة (بكسر اللام) وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . ==

٤ لا تَغْبِطِ[١] ٱلمَرْءَ أنْ يُقالَ لَهُ أَمْسَىٰ فُلَانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَاً[٢]

أى : لا يكون حَكَماً إلاَّ بَعْد أن يُشَيَّخ . قال مُرَقِّش[٣] :

= قال المرزوقى فى شرحه : « . . . حين كنت أجرّ ريطتى . . ومروطى . . إلى أقرب الخمَّارين إلىّ ، وأنفض شعر رأسى إعجاباً به ، واستحساناً له ، وطرباً يداخلنى فى جميع أسبابى معه » .

(١) يغبط المرء : يشتهى أن يكون له مثل ما له من نعمة من غير أن يريد زوالها .

(٢) الحكم (بالتحريك) : الحاكم ؛ ولا يتحاكم إليه إلا بعد الكبر وذلك بالقرب من الموت ، فلا يغبط بشىء يقرّبه من موته . وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية فى معناه مدحاً لازماً .

وقال المرزوقى فى شرحه : « ثم قال مزرياً بالشيب وبما يكتسبه المرء إذا علاه من إكبار الناس له ، وتقديمهم فى المجالس إياه ، ومن الرجوع إلى قوله ، واستشارتهم فيما يعنّ من الخطوب رأيه ، فقال : لا تغبطنّ الرجل ولا ترمقنّ ولا تجعلنّ محسَّداً إذا قيل فيه : صار فلان حكماً فى عشيرته لكثرة تجاربه ، وامتداد عمره ، ودوام مزاولته للأمور ، واتصال لقائه للناس وممارسته لهم وفيهم ، لأنه إن سرّه امتداد عمره ، وتنفس عيشه فلقد ظهر فى نفسه من ضعف وانحناء ، وعلى وجهه من ذبول وسهوم إلى غيرها مما يدل على طول سلامته التى هى الداء الذى لا دواء له .. » . ثم قال : « وقوله : أن يقال له ؛ أراد لا يغبط لأن يقال له ، ومن أجل أن يقال له » .

حماسة أبى تمام وحماسة البحترى والشعر والشعراء : « أضحى فلان » — المعانى الكبير وعيون الأخبار وشرح التبريزى للحماسة : « فلان لسنّه » — حماسة البحترى : « أن تقال له » .

(٣) المرقّش : صاحب هذا البيت هو المرقّش الأكبر واسمه عمرو — وقيل عوف — بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ؛ وهو عمّ =

يأْبِي الشَّبَابُ الأَقْوَرِينَ[1] ، ولا تَغبِطْ أخاكَ أنْ يُقالَ : حَكَمْ

٥ إنْ سَرَّهُ طُولُ عَيْشِهِ ، فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طُولُ ما سَلِمَا[2]

٦ إنَّ مِنَ الْقَوْمِ مَنْ يُعَاشُ بِهِ ومِنْهُمْ مَنْ تَرَى بِهِ دَسَمَا[3]

= عمرو بن قميئة ، وقيل خاله ؛ وعمّ المرقّش الأصغر واسمه أيضاً عمرو بن حرملة ابن سعد بن مالك ، وقيل اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد . والمرقش الأصغر هو عم طرَفة بن العبد . وقد سمّي الأكبر بالمرقّش لقوله :

الدَّارُ قَفْرٌ ، وَالرُّسُومُ كما رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

[وانظر « لطائف المعارف » للثعالبي (٢٤) بتحقيقنا] .

(١) أراد بالأقورين : الدواهى .

وبيت المرقش الأكبر من المفضلية ٥٤ التى مطلعها :

هَلْ بالدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ لَوْ كَانَ رَسْمٌ ناطِقًا كَلَّمْ

وهو آخر أبياتها [انظر المفضليات ٤٩٣ بيروت ، ٢٤٠ دار المعارف] . وانظر ديوانه صنعتنا وتحقيقنا .

(٢) الشعر والشعراء والمعانى الكبير وعيون الأخبار وشرح المفضليات : « طول عمره » — معجم الشعراء : « إن يُمْسِ فى خفض عيشه فلقد أخنى على الوجه » .

وفى هذا المعنى يقول عَبيد بن الأبرص أيضاً [ديوانه ٢٧] :

تَرَى الْمَرْءَ يَصْبُو للحَيَاةِ وَطُولِهَا وَفى طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ أَبْرَحُ تَعْذِيبِ

(٣) الدسم : ما يتحلب من اللحم والشحم . والدسم : الوضر والدنس .

وقال [متقارب] :

١ تَحِنُّ حَنِينا إلى مَالِكٍ [1] فَحِنِّي حَنِينكِ إنِّي مُعَالِي [2]

٢ إلى دَارِ قومٍ حِسَانِ الوُجُوهِ ، عِظَامِ القِبَابِ ، طِوَالِ العَوَالِي [3]

● التخريج : لم نجد مرجعاً مما بين أيدينا قد اختار شيئاً من هذه القصيدة .

(١) أى أنها تحنُّ إلى قومها من قبيلة مالك بن ضبيعة فلا تريد أن تبرح مكانها معه إلى حيث يقصد .

(٢) مُعالى (بضم الميم) : أى قاصد إلى العالية — عالية الحجاز ونجد — وقد قال ياقوت فى معجم البلدان : « والعالية : اسم لكل مكان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة فهى العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة ؛ قال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً وهى بلاد واسعة . . . » ثم قال : « ويقال : عالى الرجل وأعلى إذا أتى عالية نجد ، ورجل معالٍ أيضاً » ؛ قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ١٤ واللسان ١٩ : ٣٢٠ « علا » ومعجم البلدان « حرَّة سليم » و « حرَّة ليلى » و « العالية »] :

مُعَالِيَةٌ لا هَمَّ إلاَّ مُحَجَّرٌ وَحرَّةُ لَيْلَى : السَّهْلُ مِنْهَا ولُوبُهَا

(٣) العوالى : جمع العالية ؛ وهى النصف الذى يلى السِّنان من القناة . قال عنترة بن شدَّاد [ديوانه ١٩٢] :

حَلَفْنَا لَهُمْ والخَيْلُ تَرْدِى بِنَا مَعاً نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا العَوَالِيَا

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٣١] :

ومَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فإنَّهُ يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

٣ فَوَجَّهْتُهُنَّ عَلَى مَهْمَهٍ[1] قَلِيلِ الْوَغَى[2] غَيْرَ صَوْتِ الرِّئَالِ[3]

(١) المهمه : المفازة البعيدة والجمع المهامه . والمهمه : الخَرْق الأملس الواسع . وقال الليث : المهمه : الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس . وارضٌ مهامه بعيدة . ويقال : المهمه : البلدة المقفرة . قال الأعشى [ديوانه ١٩] :

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا ، وَكَمْ دُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَهٍ ذِي شَزَنْ

(٢) الوغى : الصوت : وقيل : الوغى : الأصوات فى الحرب ثم كثر ذلك حتى سمّوا الحرب وغى . والوغى : غمغمة الأبطال فى حومة الحرب . والوغى : الحرب نفسها . والوغى : أصوات النحل والبعوض ونحو ذلك إذا اجتمعت . قال المتنخل الهذلى [اللسان ٢٠ : ٢٧٧ « وغى » وديوان الهذليين ٢ : ٢٥ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١٢٧٢ دار العروبة] :

كَأَنَّ وَغَى الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبٍ ، أُمَيْمَ ، ذَوِي هِيَاطِ

[الخموش : البعوض] .

وقال الأعشى [ديوانه ٣٢٥] :

وَرُحٌ كَالْمَحَارِ مُوَتَّدَاتٌ بِهَا يَنْضُو الْوَغَى وَبِهِ يَذُودُ

[والرُّح : جمع أَرَحّ وهو الحافر الواسع والظلف المنبسط] .

وقال عنترة بن شداد [ديوانه ١٥٠] :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

(٣) الرئال : جمع الرَّأل [بسكون الهمزة] ؛ وهو ولد النعام ، وخصَّ به بعضهم الحوليّ منها ، قال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ٣٦] :

وَصُمٌّ صِلَابٌ مَا يَقِينَ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

أراد على رأل فإمّا أن يكون خفف تخفيفاً قياسيًّا ، وإما أن يكون أبدل إبدالاً صحيحاً على قول أبى الحسن الأخفش لأن ذلك أمكن للقافية ، إذ المخفف =

٤ سِرَاعًا دَوَائِبَ[(١)] ما يَنْثَنِيـ نَ حَتَّى احْتَلَلْنَ بِحَيٍّ حِلَالِ[(٢)]

٥ بِسَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ[(٣)] الأَكْرَمِيـ نَ ، أَهْلِ الفِضَالِ[(٤)] وَأَهْلِ النَّوَالِ

= تخفيفاً قياسيًّا فى حكم المحقق . وقال عَبيد بن الأبرص [ديوانه ١٠٦] :

بُدِّلَتْ مِنْهُمُ الدِّيَارُ نَعَامًا خَاضِبَاتٍ يُزْجِينَ خَيْطَ الرِّئَالِ

[الخيط : جماعة النعام] .

(١) دوائب : مُجِدَّات تَعِبات مستمرات ؛ من الدُّؤوب وهو المبالغة فى السير .

(٢) احتللن : حللن .

حيٌّ حِلال ؛ قوم نزول وفيهم كثرة . قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٢٧] :

لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

قال الأزهرى : الحِلال : جمع بيوت الناس ، واحدتها حِلَّة . قال : وهى حِلال أى كثير . وقيل الحلة : مائة بيت .

(٣) سعد بن ثعلبة ؛ نرى أنه قصد قومه ، وقد اختصر سلسلة النسب ، فهو كما ساق أبو الفرَج نسبه ، عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفْصَى بن دُعمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . قال ابن الكلبى : ليس من العرب من له ولد ؛ كل أحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة ، فإنه ولد أربعة كلٌّ منهم قبيلة ؛ شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة ، وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة ، وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة =

. . . .

= [ولم يذكر ابن الكلبي الرابع وهو: تيم الله بن ثعلبة] وإن كان ابن حزم قد ساق النسب كما ورد فى الديوان مع القصيدة الأولى [صفحة ٣] أى عمرو ابن قميئة بن سعد بن مالك « جمهرة أنساب العرب » (٣٢٠ الطبعة الثانية) .

وقد ردّد ابن قميئة اسم أسرته مراراً ، فقال فى البيت ٢١ من القصيدة ٢ : « نبذنا إليهم دعوة يال مالك » [صفحة ٣٤] ، وقال فى البيت الأول من القصيدة ٥ التى هنا : « نحنُّ حنيناً إلى مالك » ، وقال فى البيت ٩ من القصيدة ٧ [صفحة ٧٧] : « أولئك قومى آل سعد بن مالك » ، ثم يقول عن نفسه فى البيت ٤ من القصيدة ٩ [صفحة ٨٧] : « جزعاً منك يابن سعد » .

(٤) الفضال : كالتفاضل بمعنى التمازى : الفضل . والفضال : الثوب الواحد يتفضل به الرجل يلبسه فى بيته . والفضلة : اسم للخمر سميت بذلك لأن صميمها هو الذى بقى وفضل . والجمع فَضَلات وفضال . قال الأزهرى : والعرب تسمى الخمر فضالا . قال الشاعر :

فى فِتْيَةٍ بُسُطِ الأَكُفِّ مَسَامِحٍ

عند الفِضَالِ قَدِيمُهُمْ لَمْ يَدْثُرِ

وقال الأعشى [ديوانه ١٣١] :

والشَّارِبِينَ إذَا الذَّوَارِعُ غُولِيَتْ صَفْوَ الفِضَالِ بطَارِفٍ وتِلَادِ

[والذوارع : جمع ذارِع ، ومِذْرَع ، وهو الزِّقّ الصغير يُسْلَخ من قِبل الذِّراع . كما فى اللسان (ذرع)] .

وقد قصد عمرو بن قميئة المعنى الأخير للفضال وهو الخمر لأنه يقول بعد ذلك فى البيت الثامن : « فإن كنت ساقيةً معشراً . . . . » .

٦ لَيَالِيَ يَحْبُونَنِي(١) وُدَّهُمْ وَيَحْبُونَ قِدْرَكَ غُرَّ ٱلمحَالِ(٢)

٧ فتُصْبِـحُ فى ٱلمَحْلِ مُحْوَرَّةً(٣) لِنَيْءِ إِهَالَتِهَا(٤) كالظِّلَالِ

٨ فإنْ كُنْتِ سَاقِيَةً مَعْشَراً كِرَامَ الضَّرَائبِ(٥) فى كُلِّ حَالِ

٩ عَلَى كَرَمٍ ، وعَلَى نَجْدَةٍ رَحِيقاً(٦) بِمَاءِ نِطَافٍ زُلَالِ(٧)

١٠ فَـكُونِى أُولَئِكَ تَسْقِينَهَا فِدًى لِأُولَئِكَ عَمِّى وخَالِى(٨)

---

(١) يحبو : يعطى .

(٢) المحَال : جمع المحالة وهى الفِـقْـرة من فَـقَـار البعير . ويبدو من البيت الآتى وشرحه أنهم كانوا يستعملون ذلك فى تبييض القدور — قال طرَفة بن العبد [ديوانه ٢٤ قازان ، ٣٧ مصر] :

وطَىٌّ مَحَالٍ كالحَنِيِّ خُلُوفُهُ وأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بدَأْيٍ مُنَضَّدِ

[الخلوف : مآخير الضلوع . والأجرنة مقدم العنق . لزّت : شدّت . الدأى :فقر الظهر والـكاهل] .

(٣) المَـحْـل : الجدْب والشدّة ، والمَـحْـل : الجوع الشديد .
مُـحْـوَرّة : مبيّـضة بالسنَـام .

(٤) النىء : الظلّ .

الإهالة : ما أذيب من الشحم ، وقيل الإهالة : الشحم والزيت ، وكل دهن اؤتدم به ، وكل ما علا القِـدْرَ من وَدَك اللحم السمين .

(٥) الضرائب : جمع الضريبة ، وهى الطبع .

(٦) الرحيق : الخمر .

(٧) النطاف : جمع النطفة ، وهى الماء الصافى .

الزُّلال : السريع المرور فى الحلق ، والبارد العذب الصافى السهل السلس .

(٨) الأبيات ٨ — ١٠ تشبه قول المرقش الأكبر فى ملحقات المفضليات [٨٨٦ بيروت ، ٤٣١ مصر] : ==

١١ أَلَيْسُوا الفَوَارِسَ يَوْمَ الفرَا
ت[١]، والخَيْلُ بالقَوْمِ مِثْلُ السَّعَالِى[٢]

١٢ وَهُمْ ما هُمُ عِنْدَ تِلْكَ الْهَنَاتِ[٣]
إذَا زَعْزَعَ الطَّلْحَ[٤] رِيحُ الشَّمَال

= يا ذَاتَ أَجْوَارِنَا قُومِى فَحَيِّينَا وإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا
وإنْ دَعَوْتِ إلىٰ جُلَّى ومَكْرُمَةٍ يوماً سَرَاةَ خِيَارِ النَّاسِ فادْعِينَا

[أجوار : جمع جار] .

وتنسب فى حماسة أبى تمام لبعض بنى قيس بن ثعلبة كما تنسب لبشامة بن حَزْن النهشلى .

(١) ذكر ابن الأثير فى « تاريخ الكامل » (١ : ٢٧٢) رواية عن أبى عبيدة أنه قال عن يوم الفرات : « أغار المثنى بن حارثة الشيبانى — وهو ابن أخت عِمران بن مرّة — على بنى تغلب ، وهم عند الفرات ، وذلك قبل الإسلام ، فظفر بهم ؛ فقتل من أخذ من مقاتلتهم ، وغرق منهم كثير فى الفرات وأخذ أموالهم وقسمها بين أصحابه .

(٢) السعالى : جمع السعلاة ، وهى أنثى الغول يشبهون بها الخيل فى النشاط والخفة . قال عَبِيد بن الأبرص (ديوانه ١١٦) :

نَحْنُ قُدْنَا مِنْ أَهَاضِيبِ ٱلْمَلَا الْـ خَيْلَ فى ٱلْأَرْسَانِ أَمْثَالَ السَّعَالِى

[الملا : الصحراء اسم موضع] .

وقال عنترة بن شدّاد [ديوانه ١٣٧] :

أَتَوْنَا فى الظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضَمَّرَةٍ ٱلْخَوَاصِرِ كالسَّعَالِى

(٣) الهنات : الشرور والفساد ، والشدائد والأمور العظام ، والأمور المنكرة ، ولا تقال إلا فى الشر .

(٤) الطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشدّه خضرة وله شوك ضخام طوال .

١٣ بِدُهْمٍ (١) ضَـوَامِنَ (٢) لِلْمُعْتَفِيـ
نَ (٣) أَنْ يَمْنَحُوهُنَّ قَبْلَ ٱلْعِيَالِ (٤)

(١) الدُّهم : جمع الأدهم وهو الأسوَد فى الخيل والإبل وغيرها . والعرب تقول : ملوك الخيل دُهمها .

(٢) ضوامن : وردت فى المخطوطة غير منقوطة النون ، ووردت فى الطبعة الأوربية : ضوامر .

(٣) المعتفون : الذين يجيئون فى طلب الفضل أو الرزق .

(٤) العيال : الذين يتكفل بهم الرجل ويعولهم .

وقال [خفيف] :

١ إِنَّ قَلْبِي عَنْ تُكْتَمٍ(١) غَيْرُ سَالِ تَيَّمَتْنِي(٢)، وما أَرَادَتْ وِصَالِي

٢ هَلْ تَرَى عِيرَهَا(٣) تُجِيزُ سِرَاعاً كَالْعَدَوْلِيِّ(٤) رائحاً مِنْ أُوَالِ(٥)

أُوَال : جزيرة بالبحرين .

تُجِيز : تقطع

● التخريج : أورد ابن منظور من هذه القصيدة ثلاثة أبيات هى ٨ ، ١٣ ، ١١ بهذا الترتيب فى « اللسان » (١٥ : ٣١٦ « علم ») منسوبة إلى زهير ابن جناب نقلا عن شَمِر فى كتاب السلاح كما روى الأزهرى فى « التهذيب » . ثم عاد فذكر البيت ١٣ وحده فى « اللسان » (١٧ : ٤١٤ « عله ») منسوباً إلى ابن قميئة — وأورد البكرى فى « معجم ما استعجم » (٩٦٥) البيت ١٣ منسوباً إلى ابن قميئة أيضاً — وأورد الأزهرى فى « تهذيب اللغة » (٢ : ٤٢٠ « علم ») الأبيات ٨ ، ١١ ، ١٣ وقال : « وقال شمر فيما قرأت بخطه فى كتاب السلاح له : العلماء من أسماء الدروع . قال : ولم أسمعه إلا فى بيت زهير ابن جناب » وروى الأبيات ثم قال : « وروى غير شمر هذا البيت لعمرو ابن قميئة . وقال : بين العلهاء والسربال ، بالهاء . والصواب ما رواه شمر بالميم » .

(١) تُكْتَم : اسم امرأة ، بُنِيَ على ما لم يسمَّ فاعله .

(٢) تيَّمتنى : عبَّدتنى وذلَّلتنى .

(٣) العير : الإبل التى تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها . وفى التنزيل ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [الآية ٩٤ سورة يوسف] . وقال ابن منظور : =

. . . .

= « وقال أبو الهيثم في قوله « ولما فصلت العير » كانت حُمُراً . قال : وقول من قال : العير : الإبل خاصة ، باطل ؛ العير كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال ... وحكى الأزهرى عن ابن الأعرابى قال : العير من الإبل ما كان عليه حمله أو لم يكن » . ثم قال : « وقيل : هى قافلة الحمير وكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، فكل قافلة عِير كأنها جمع عَيْر ، وكان قياسها أن يكون فُعلا بالضم كسُقف في سَقف إلا أنه حوفظ على الياء بالكسرة نحو عِين » .

(٤) العدَوْلىّ : سفن منسوبة إلى قرية بالبحرين اسمها « عَدَوْلَى » . قال طرفة بن العبد في معلقته [الديوان ٢١ قازان ، ٣١ مصر ، وشرح المعلقات السبع ١٣٧] :

عَدَوْلِيَّةٌ أو من سَفِينِ ابْنِ يامِنٍ   يَجُورُ بِهَا المَلاَّحُ طَوْراً ويَهْتَدِي

وقال ابن الأنبارى أبو بكر فى شرحه (شرح المعلقات ١٣٧) : « قال أحمد ابن عبيد : العدولية منسوبة إلى جزيرة من جزائر البحر يقال لها عدَوْلى فى أسفل من أوال . وأوال أسفل من عُمان . وقال غيره : العدولية منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون بهَجَر ليسوا من ربيعة ولا من مُضر ولا من اليمن . وابن يامِن : ملاَّح من أهل هَجَر أيضاً » .

وقال أبو دؤاد الإيادى ؛ واسمه جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقى [الأصمعيات ٢١٤ وديوانه ٣٣٧] :

هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ بَاكِرَاتٍ   كالعَدَوْلِيِّ سَيْرُهُنَّ انْقِحَامُ

(٥) أوال (بالضم ويروى بالفتح) : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين . قال البحترى [ديوانه ٣ : ١٨٩٨ طبعة دار المعارف بتحقيقنا] :

شُدَّتْ عَلَى جَمْعِ الأَحِبَّةِ عَنْوَةً   يَوْمَ الخَمِيسِ ضُحًى سَفِينُ أُوالِ =

. . . .

= وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقبل [ديوانه ٢٥٦] :

مالَ ٱلحُداةُ بِهَا لِحَائِشِ قَرْيَةٍ فَكَأَنَّهَا سُفُنٌ بسِيفِ أُوَالِ

[وروى فى معجم البلدان : « عمد الحداة بها لعارض قرية »] .

وأوال : هو الاسم القديم للبحرين .

وقد أكثر الشعراء فى الجاهلية من تشبيه الإبل فى سيرها بالسفن ، ومرّ بنا قول طرَفة بن العبد وأبى دواد الإيادى وتميم بن أُبيّ بن مقبل ، ومنهم أيضاً المثقِّب العبدى — واسمه عائذ بن مِحْصَن — فى المفضلية ٧٦ [٥٧٧ بيروت ، ٢٨٨ مصر] ؛ وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

وهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجاً كأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينِ

يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ عُرَاضَاتُ الأَبَاهِرِ والشُّؤُونِ

ثم يقول فيها أيضاً مرة أخرى [٥٨٥ بيروت ، ٢٩١ مصر] :

كأَنَّ ٱلكُورَ والأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرْوَاء ماهِرَةٍ دَهِينِ

يَشُقُّ المَاءَ جُؤْجُؤُها ويَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ

[القرواء : ههنا سفينة طويلة القَرا أى الظهر . والماهرة : السابحة . والدهين : المدهونة] .

وقال بَشامة بن عمرو — ويقال لأبيه عمرو : الغدير ؛ وهو من غَطَفان ، وخال زهير بن أبى سُلمى — فى المفضلية ١٠ [٨٦ بيروت ، ٥٨ مصر] :

وإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ مَشْحُونَةٌ أَطَاعَ لَهَا الرِّيحُ قِلْعًا جَفُولاَ

وقال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ٥٧] :

فَشَبَّهْتُهُمْ فى ٱلآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أو سَفِيناً مُقَيَّرَا =

٣ نَزَلُوا مِنْ سُوَيْقَةِ(١) ٱلمَاءِ ظُهْراً ثُمَّ رَاحُوا للنَّعْفِ(٢)نَعْفِ مَطَالِ(٣)

= وقال عَبيد بن الأبرص [ديوانه ٣٠ — ٣١] :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ يَمَانِيَةٍ قد تَغْتَدِي وتَرُوحُ
كَعَوْمِ سَفِينٍ فى غَوارِبِ لُجَّةٍ تُكَفِّئُها فى وَسْطِ دِجْلَةَ رِيحُ

وقال أيضاً [ديوانه ١٣٢] :

تَبَيَّنْ صاحِبِي أَتَرَى حُمُولاً يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ السَّفِينِ

وقال المرقِّش الأكبر فى المفضلية ٤٨ [٤٦٧ بيروت ، ٢٢٧ مصر] . وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى طَافِياتٍ شِبْهُهَا الدَّوْمُ أو خَلَايَا سَفِينِ

وقال بشر بن ابى خازم [ديوانه ٣٥] :

فَكَأَنَّ ظُعْنَهُمُ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا سُفُنٌ تَكَفَّأُ فى خَلِيجٍ مُغْرِبِ

(١) سويقة : عدة مواضع ؛ منها : موضع بشقّ اليمامة ، ومنها سويقة فى حِمى ضَرِيَّة .

(٢) النعف : ما انحدر عن السفح وغلظ ، وكان فيه صعود وهبوط .

(٣) المطالى : ماء عن يمين ضريّة . قال البكرى : « وقال أبو حنيفة [الدِّينَورى] المطالى : روضات بالحمى » أى حمى ضرية .

ثم يقول البكرى فى الكلام على ضريّة : « وأقرب مياه غنيّ من ثهمد مياه لضبّة يقال لها المطالى ، وهى مياه صدق ، خارجة عن الحمى ، ثم يلى ثهمداً سويقة . وهى هضبة حمراء فاردة طويلة ، رأسها محدد ، وهى فى الحمى » .

٤ ثُمَّ أَضْحَوْا عَلَى الدَّثِينَةِ(١) لا يَأْ
لُونَ(٢) أَنْ يَرْفَعُوا صُدُورَ ٱلجِمَالِ

٥ ثُمَّ كَانَ ٱلحِسَاءُ(٣) مِنْهُمْ مَصِيفاً
ضَارِبَاتِ ٱلخُدُورِ(٤) تَحْتَ ٱلهَدَالِ(٥)

---

(١) الدثينة : ناحية من الجَنَد وعدن .

(٢) لا يألون : لا يقصِّرون .

(٣) الحساء : مياه لبنى فزارة بين الربذة ونخل ؛ يقال لمكانها ذو حساء . والحساء : حساء ريث وذلك حيث تلتقى طيء وأسد بأرض نجد .

(٤) الخدور : جمع الخدر . جاء فى « اللسان » : « الخدر سترٌ يمدُّ للجارية فى ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً ؛ والجمع خدور وأخدار ، وأخادير جمع الجمع » . ثم قال : « والخدر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وهو الهودج » . قال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ١١] :

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ ، خِدْرَ عُنَيْزَةٍ
فَقَالَتْ : لَكَ الوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي !

وواضح من كلام عمرو بن قميئة فى بيته هنا أنه سترٌ مُـدٌّ تحت أغصان تظلله حين نزلوا يصطافون بالحساء ؛ كما تنصب الخيمة ، وهذا غير قوله الذى أراد به الهودج فى البيت ٥ من القصيدة ١٠ الذى يقول فيه :

وكَأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا تَحْتَ الخُدُورِ يُظِلُّهَا الظُّلَلُ

(٥) الهدال : ما تهدَّل ؛ أى تدلى من الأغصان . قال الأعشى [ديوانه ٣] :

ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبَاءِ وَجْرَةَ أَدْمَا ، تَسُفُّ الكَبَاثَ تَحْتَ الهَدَالِ =

٦ فَزِعَتْ « تُكْتَمُ » وقالتْ عَجِيباً
أنْ رأتْنِي تَغَيَّرَ ٱليَوْمَ حَالِي

٧ يا ٱبْنَةَ ٱلخَيْرِ ! إنَّمَا نَحْنُ رَهْنٌ
لِصُرُوفِ ٱلأَيَّامِ بَعْدَ ٱللَّيَالِي

٨ جَلَّحَ(١) الدَّهْرُ وٱنْتَحَى لِي(٢)، وقِدْماً
كانَ يُنْحِي(٣) ٱلقُوَىٰ عَلَى أَمْثَالِي

= وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل [ديوانه ٢٤٥] :

إذَا ظَلَّتِ العِيسُ الخَوَامِيسُ وَالقَطَا   مَعًا فى هَدَالٍ يَتْبَعُ الرِّيحَ مائِلُهْ

والهدال : جمع الهدالة وهى كل غصن نبتَ مستقيماً فى طلحة أو أراكة . والهدال : ضربٌ من الشجر . والهدال : شجر بالحجاز له ورق عراض أمثال الدراهم الضخام لا ينبت إلا مع أشجار السلَع والسَّمُر يسحقه أهل اليمن ويطبخونه ؛ كما ذكر ابن منظور فى اللسان . والهدال : نبات طفيلى من الفصيلة العنمية ، يعيش على أغصان بعض الأشجار المثمرة ويمتص نُسْغها ؛ ويسمى الدَّبق .

(١) جلَّح علينا : أتى علينا . وجلَّح على القوم تجليحاً : حمل عليهم . وجلَّح فى الأمر : ركب رأسه . والتجليح : الإقدام الشديد والتصميم فى الأمر . وسنة مجلِّحة : مجدبة . والمجاليح : السنون التى تذهب بالمال .

(٢) انتحى لى : اعترض لى ، واعتمد . والانتحاء : الميْل .

(٣) أنْحَى عليه : أقبل عليه . يقال : أنحَى عليه ضرباً أى أقبل . وأنحَى له السلاح أى ضربه به ، أو طعنه أو رماه .

رواية تهذيب اللغة واللسان : « فانتحى لى » ونسباه إلى زهير بن جناب .

٩ أَقْصَدَتْنِي(١) سِهَامُهُ إِذْ رَأَتْنِي
وتَوَلَّتْ عَنْهُ سُلَيْمَى(٢) نِبَالِي

١٠ لا عَجِيبٌ فِيما رَأَيْتِ ، ولٰكِنْ
عَجَبٌ مِنْ تَفَرُّطِ ٱلآجَالِ

١١ تُدْرِكُ(٣) التِّمْسَحَ(٤) المُوَلَّعَ فِي ٱللُّجَّـ
ـةِ(٥) ، والعُصْمَ(٦) فى رُؤُوسِ ٱلجِبَالِ

يقال : تِمْسَح وَتِمْسَاح .

---

(١) أقصدتنى : طعنتنى فلم تخطئنى .

(٢) سُليمى : هى زوجته التى خاطبها فى البيت ١١ من القصيدة ٢ [صفحة ٢٣] بقوله :

بودِّكِ ما قَوْمِي عَلى أن تَرَكْتِهِمْ سُلَيْمَى إذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وريحُهَا

(٣) روايته فى التهذيب واللسان : « يدرك » منسوباً إلى زهير بن جناب .

(٤) التمسح : التمساح كأنه مقصور منه ؛ وهو حيوان برمائى مفترس ضخم من دوابّ البحر ، يكون بنيل مصر وبعض أنهار السِّند .

(٥) اللُّجَّة من البحر : حيث لا يدرك قاعه . وجاء فى اللسان أيضاً : « ولُجُّ البحر : الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه ... ولجة الماء : معظمه . وخص بعضهم به معظم البحر » .

(٦) العصم : جمع الأعصم وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . وهو التيس الجبلى يأوى الأماكن الوعرة والخشنة من الجبال . وقد مرّ ذكره فى البيت ٢ من القصيدة ٤ [صفحة ٤٩] .

=

والمُوَلَّع : الذى به تَوْليع ، نُقَط تخالف سائر لَوْنه [1] .

= ومثل هذا المعنى قال الأعشى [ديوانه ١٠١] :

قَدْ يَتْرُكُ الدَّهْرُ فى خَلْقَاءَ رَاسِيَةٍ
وَهْيًا ، وَيُنْزِلُ مِنْهَا الأَعْصَمَ الصَّدَعَا

[الخلقاء : الصخرة التى ليس فيها وصم ولا كسر . الصدع : القوىّ] .

(١) الموَلَّع : جاء فى اللسان : « والتوليع : التلميع من البرَص وغيره . وفرس مولَّع : تلميعه مستطيل وهو الذي فى بياض بلقه استطالة وتفرُّق ... والمولَّع كالملمَّع إلا أن التوليع استطالة البلَق » . ثم قال ابن منظور : « وقال الأصمعى : فإذا كان فى الدابة ضروب من الألوان من غير بلق فذلك التوليع . يقال بِرْذَوْن مولَّع وكذلك الشاة والبقرة الوحشية والظبية . قال أبو ذؤيب الهذَلى [ديوان الهذليين ١ : ٢٢ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١ : ٧١ دار العروبة] :

مُوَلَّعَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ تَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا

[هذه رواية اللسان (١٠ : ٢٩٣ ولع) ورواية طبعة ديوان الهذليين دار الكتب ، أما رواية شرح أشعار الهذليين دار العروبة فهى « موشحة بالطرّتين » قالت : ويروى : « مولّعة » . وشرح الطبعة الأولى : « مولّعة : أى ملوّنة . . . » ، وشرح الطبعة الثانية : « والتوليع : ألوان مختلفة »] . ثم استطرد اللسان : « وقال أيضا [١ : ١٢ طبعة دار الكتب ، ١ : ٢٩ طبعة دار العروبة] :

يَنْهَشْنَهُ وَيَذُودُهُنَّ وَيَحْتَمِى عَبْلُ الشَّوَى بالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ

[ورواية الطبعة الأولى « ينهشنه ويذبهنّ »] .

١٢ والفَرِيدَ (١) المُسَفَّعَ (٢) الوَجْهِ ذَا الجُدْ

ةِ (٣) يَخْتَارُ آمِنَاتِ الرِّمَالِ

الفريد : الثَّوْر

والمسفَّع : الذى فى وَجْهِهِ سُفْعَة .

---

(١) الفريد : ثور الوحش المنفرد : جاء فى اللسان : « المفرد : ثور الوحش . . . وثور فُرُد وفارد وفَرَد وفَرِد وفريد كلّه بمعنى منفرد » . قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ١٢٠] .

تَرَاهَا إذَا ما الآلُ خَبَّ كأنَّها   فَرِيدٌ بذِى بُرْكَانَ طَاوٍ مُلَمَّعُ

والأنثى فريدة ؛ وقد ذكرها زهير بن أبى سُلمى فقال [ديوانه ٢٧٣] ؛

تَنْجُو كَذَلِكَ أَوْ نَجَاءَ فَرِيدَةٍ   ظَلَّتْ تَتَبَّعُ مَرْتَعًا بالفَرْقَدِ

[الفرقد : ولدها] .

(٢) السفْعَةُ والسفع : السواد والشحوب ، وقيل : نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل : السواد مع لون آخر ، وقيل : السواد المُشْرَب حمرة ... وسُفَعُ الثور : نقط سود فى وجهه ؛ ثور أسفع ومسفَّع . والأسفع : الثور الوحشى الذى فى خدّيه سواد يضرب إلى الحمرة . قال المثقّب العبدى [البيت ٢٠ من القصيدة ١ بديوانه بتحقيقنا] .

كأنَّها أسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ   يَمْسُدُهُ الوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِ

(٣) الجُدَّة : طريقة كل شىء ، وعلامته ، والطريقة فى السماء والجبل . والجمع جُدَد . قال الفرّاء : الجُدَد : الخطط والطرق تكون فى الجبال خِطط بيض وسود وحمر كالطرق واحدها جُدَّة ، وأنشد قول امرئ القيس بن حُجْر [ديوانه ١٨١] :

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ مَتْنِهِ   كَنَائِنُ يَجْرِى فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ =

١٣ وتَصَدَّى لِتَصْرَعَ ٱلبَطلَ ٱلأَرْ وَعَ بَيْنَ ٱلْعَلْهَاءِ والسِّرْبَالِ[1]

= [وفى الديوان « وجَدَّة ظهره »] قال : والجُدَّة : الخطة السواد فى متن الحمار .

وفى « الصحاح » : « الجُدَّة : التى فى ظهر الحمار تخالف لونه » .

وجاء فى شرحه فى ديوان امرئ القيس : « وجدة ظهره : هو الخط الذى فى وسط ظهره » .

(١) اختلف فى شرح هذا البيت كلٌّ من البكرى وابن منظور . فقد ذكر البكريُّ فى « معجم ما استعجم » لفظة « العلهاء » وقال إنها موضع . وأورد بيت عمرو بن قميئة ، ولم يحدد هذا الموضع . ثم قال : « والسربال أيضاً : موضع تلقاء العلهاء » .

ولم يذكر ياقوت هذين الموضعين .

أما ابن منظور فقد قال فى اللسان (١٧ : ٤١٤ « عله ») : « وقال خالد بن كلثوم : العلهاء ثوبان ينذف فيهما وبر الإبل يلبسهما الشجاع تحت الدروع يتوقى بهما الطعن ، قال عمرو بن قميئة » وذكر البيت ، ثم قال : « تصدَّى : يعنى المنيَّة لتصيب البطل المتحصن بدرعه وثيابه . وفى التهذيب : قرأت بخط شمر فى كتابه فى السلاح : من أسماء الدروع : العلْماء بالميم ولم أسمعه إلا فى بيت زهير بن جناب » . وكان قد أورد هذا البيت فى اللسان (١٥ : ٣١٦ علم) بين البيتين ٨ ، ١١ نقلا عن شمر فى كتاب السلاح برواية « العلْماء » الذى قال : « العَلْماء من أسماء الدروع . قال ولم أسمعه إلا فى بيت زهير » . ثم قال : ابن منظور معقِّباً : « وقد ذكر ذلك فى ترجمة عله » ورواه هنا :

وَتَصَدَّى لِيَصْرَعَ البطَلَ الأَرْ وَعَ بَيْنَ العَلْمَاءِ والسِّرْبَالِ

وهى رواية تهذيب اللغة (٢ : ٤٢٠ « علم ») نقلها ابن منظور عن الأزهرى كما مرّ فى تخريج القصيدة (صفحة ٦٠) .

وقال [طويل] :

١ أَمِنْ طَلَلٍ قَفْرٍ ، وَمِن مَنْزِلٍ عافِ
عَفَتْهُ (١) رِيَاحٌ مِنْ مَشَاتٍ وَأَصْيَافِ

٢ وَمَبْرَكِ أَذْوَادٍ (٢) ، وَمَرْبَطِ عَانَةٍ (٣)
مِنَ الْخَيْلِ يَحْزُنَّ الدِّيَارَ بِتَطْوَافِ

● التخريج : لم أجد مرجعاً نقل شيئاً من هذه القصيدة .

(١) العافى : الدارس والممحو .

عَفَتْه الريح : درسته ومحته .

(٢) المبرَك : المكان الذى يستنيخ فيه البعير . بَرَك : ألقى بَرْكه — أى صدره — بالأرض . قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٣٦٣] :

تظَلُّ تَمَطَّى فى الزِّمَامِ كأَنَّها إِذَا بَرَكَتْ قَوْسٌ مِنَ الشَّرَيَانِ

وجمع المبرك : مَبارك (بفتح الميم) . قال سلامة بن جندل فى المفضلية ٢٢ [٢٤٢ بيروت ، ١٣٤ مصر] . وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

شِيْبُ المَبَارِكِ ، مَدْرُوسٌ مَدَافِعهُ
هَابِى المَرَاغِ قَلِيلِ الْوَدْقِ مَوْظُوبِ

والمبارك : جانبا الوادى حيث تبرك الإبل لأنها لاتبرك بمجرى الماء .

وقال المتلمِّس الضُّبَعِىّ ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، وهو خال طرَفة بن العبد [ديوانه بتحقيقنا] .

أُجُدٌ إِذَا اسْتَنْفَرْتَها من مَبْرَكٍ حُلِبَتْ مَغَابِنُهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ =

٣ وَمَجْمَعِ أَحْطَابٍ(١) ، وَمُلْقَى أَيَاصِرٍ(٢)

إِذَا هَزْهَزَتْهُ(٣) الرِّيحُ قَامَ لَهُ نَافٍ(٤)

= [أجُد : موثقة الخَلق . حلبت مغابنها : عرقت أرفاغها . الرُّب : ما يطبخ من التمر وسلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها] .

الأذواد : جمع الذَّود . والذود : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : إلى العشر ، وقيل : إلى خمس عشرة ، وإلى العشرين وفويق ذلك ولا يكون إلا من الإناث دون الذكور . والأذواد : أكثر من الذَّود ثلاث مرَّات . قال تميم بن أبيّ بن مقبل [ديوانه ١٧٧] :

تَحْبِسُ أَذْوَادَنَا حَتَّى نُمِيطَ بِهَا   عَنَّا الغَرَامَةَ ، لا سُودٌ ولا خُرُعُ

(٣) العانة : القطيع من حُمُر الوحش . والعانة : الأتان . والجمع منهما عُون ؛ وقيل : وعونات .

المربط : (بفتح الباء وبكسرها : موضع ربط الدوابّ . وجاء في اللسان : « قال ابن برّي : فمن قال في المستقبل : أربِط بالكسر قال في اسم المكان : المربِط بالكسر ، ومن قال : اربُط بالضم قال في اسم المكان : مربَطاً بالفتح » . وذكر ابن سيده « في المخصص » (٦ : ١٨٣) عن الأصمعي المربَط بالفتح وقال : « وهذا غير قويّ إنما هو المربِط بالكسر كذلك حكاه سيبويه وهو القياس » .

(١) أحطاب : جمع الحطب وهو ما أُعِدَّ من الشجر شبوباً للنار . والقطعة منه حطبة . واحتطبت الإبلَ : رعت دق الحطب ؛ قال الشاعر وذكر إبلاً :

إِنْ أَخْصَبَتْ تَرَكَتْ ما حَوْلَ مَبْرَكِهَا

زَيْنًا ، وَتُجْدِبُ أَحْيَانًا فَتَحْتَطِبُ

(٢) الأياصر : جمع الأيصر والإصار ، وهو كساء يحشّ فيه الحشيش ثم أطلق على الحشيش . قال الأعشى [ديوانه ١٩٥] :

وَهَلْ يَشْتَاقُ مِثْلُكَ مِن رُسُومٍ   عَفَتْ إِلَّا الأَيَاصِرَ والثُّمَامَا =

. . . .

= وقال مقّاس العائذى فى المفضلية ٨٥ [٦١٠ بيروت ، ٣٠٦ مصر] :

تَذَكَّرَتِ الخيلُ الشَّعيرَ عَشيَّةً وكُنَّا أُناسًا يَعْلِفُونَ الأَياصِرَا

(٣) هزهز الشيء : هزّه . قال : المفضّل النُّكْرىّ فى الأصمعية ٦٩ [٢٣٣ المعارف مصر] :

يُهَزْهِزُ صَعْدَةً جَرْداءَ فِيهاَ سِنَانُ المَوْتِ أَوْ قَرْنٌ مَحِيقُ

[الصعدة : القناة المستوية . المحيق : المدلوك . وكانت العرب تضع مكان الأسنّة القرون] .

(٤) النافى : المنتفى . جاء فى االسان (٢٠ : ٢١٠ « نفى ») : « ونفى الرجلُ عن الأرض ونفيته عنها : طردته فانتفى . قال القطامى :

فأَصْبَحَ جَارَاكُمْ قَتِيلاً وَنَافِيًا أَصَمَّ فَزَادُوا في مَسَامِعِهِ وَقْرَا

أى منتفياً » .

وروى الزمخشرى فى « الفائق فى غريب الحديث » (٣ : ١١٨) وابن الأثير فى « النهاية فى غريب الحديث والأثر » (٥ : ١٠١) عن القَرَظى [محمد بن كعب] « أنه قال لعمر بن عبد العزيز حين استُخلف فرآه شعِثاً ، فقال له : عمر : مالك تديم إلىّ النظر ؟ فقال : أنظرُ إلى ما نَفَى من شَعَرك وحال من لوْنك » . قالوا : نفيتّه فنفى . . . . وانشدوا :

* وأصبح جارا كم قتيلا ونافيا *

ومعنى نفى : ذهب وتساقط ، وانتفى مثله . يقال : نفى شعر الرجل وانتفى ، وكان بهذا الوادى شجر ثم انتفى . ومنه النافية وهى الهِبْرية تسقط من الشعر .

ورواية بيت القطامى فى ديوانه [٨٠ ليدن] : « أأصبح جاراهم » . وانظر المخصص (١٢ : ١٢١) .

الأَيْصَر : الحشيش المجموع .

نافٍ : أي شيء قد نَفَتْهُ الرِّيح .

٤ بـكَيْتَ وَأَنْتَ اليَوْمَ شَيْخٌ مُجَرَّبٌ

عَلَى رَأْسِهِ شَرْخَانِ مِنْ لَوْنِ أَصْنَافِ؟[١]

٥ سَوَادٌ وشَيْبٌ ، كُلٌّ ذَٰلِكَ شَامِلٌ

إِذَا ما صَبَا[٢] شَيْخٌ فَلَيْسَ لَهُ شَافِ

٦ وحَيٍّ[٣] مِنَ الأَحْيَاءِ عَوْدٍ[٤] عَرَمْرَمٍ[٥]

مُدِلٍّ[٦] ، فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ غَيْبِهِ[٧] أَخْيَافِ[٨]

---

(١) الشرخان : المِثْلان . الواحد : شرخ .
ومعنى هذا البيت والبيت الأول ألمّ به مُعاصر ابن قميئة ، عَبيد بن الأبرص [ديوانه ١١٢] :

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وِمِنْ رَسْمٍ أَطْلَالِ

بكَيْتَ ، وَهَلْ يبكِي مِنْ الشَّوْقِ أَمْثَالِي

(٢) صبا الرجل : مال إلى الصبوة أي جهلة الفتوّة .

(٣) الحيُّ : البطن من بطون العرب . والجمع : أحياء

(٤) العَـود : الجمل الكبير المسنّ المدرَّب ، وقد شبّه هذا الحيّ به .
وفى المثل : « زاحمْ بعَـود أو دعْ » أى استعِـنْ على حربك بأهل السنّ والمعرفة فإنّ رأيَ الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام . قال ابن الأثير : وعوَّد البعير والشاة إذا أسنّا . وقال ابن الأعرابى : عوَّد الرجل تعويداً إذا أسنّ ، وأنشد :

* فَقُلْنَ قد أَقْصَرَ أو قد عَوَّدَا *

وقال ابن برّى : « وأما قول الشاعر :

* عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقْ * =

. . . .

= فالعَود الأول : رجل مُسِنّ ، والعَود الثانى : جمل مسنّ ، والعَود الثالث طريق قديم » .

(٥) العرمرم : الشديد . والعرمرم : الكثير من كل شىء . قال عنترة بن شدّاد العبسى [ديوانه ١٥٠] .

طَوْراً يُجَرَّدُ للطِّعَانِ ، وتارَةً يَأْوِى إِلَىٰ حَصِدِ الْقِسِىِّ عَرَمْرَمِ

وقال الأعشى [ديوانه ١٢٣] :

فلا تُوعِدَنِّى بالفَخَارِ فإنَّنِى بَنَى اللهُ بَيْتِى فى الدَّخِيسِ العَرَمْرَمِ

[الدخيس : أصل الرجل ورهطه] .

وقال جابر بن حُنَىّ التغلبى فى المفضلية ٤٢ [٤٤١ بيروت ، ٢١٢ مصر] :

وكَأَنَ مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلابُهُ مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِى زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ

(٦) المدلّ : الواثق بنفسه التيّاه . والمُدلّ : المنبسط ، وفى الحديث : « يمشى على الصراط مُدِلاّ » أى منبسطاً لا خوف عليه ، وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة .

وقد استعملها عمرو بن قميئة فى بيت آخر له هو البيت ١٤ من القصيدة ١٣ حيث قال :

كأَنِّى حِينَ أَزْجُرُهُ بِصَوْتِى زَجَرْتُ بِهِ مُدِلاًّ أَخْدَرِيَّا

وقد وردت فى قول الأسود بن يعفُر النهشلى فى المفضلية ٤٤ [٤٥٦ بيروت ، ٢٢٠ مصر] :

يَشْوِى لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيجٍ بَيْنِ الشَّدِّ والإِبْرَادِ

[الوحَد : الثور أو الحمار الذى ليس مثله شىء من حسنه . بحُضره : بعَدْوه . الشريج : الخليط . الإيراد : أشدّ الشد أى العدْو] . =

. . . .

= وقال الأجدع بن مالك الهمْداني [سيرة ابن هشام ٢ : ٥٤٩] :

يَصْطَادُكَ الوَحَدَ المُدِلَّ بِشَأْوِهِ   بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإيضَاعِ

[الإيضاع : ضربٌ من السير اسرع من المشى] .

وقال بشر بن عمرو بن مرثد — وهو من ابناء عمومة عمرو بن قميئة — فى المفضلية ٧١ [٥٥٥ بالهامش بيروت ، ٢٧٧ مصر] :

أو قارحاً مِثْلَ القَنَاةِ طِمِرَّةً   شَوْهَاء تَعْتَبِطُ المُدِلَّ الأَحْقَبَا

[القارح : الفرس تمّت أسنانه فى الخامسة من عمره . الطِّمِرَّة : الفرس المشرفة المستفزة للوثب . تعتبط : تصيد ، من العبيط وهو الدم الطرىّ] .

(٧) الغيب من الأرض : ماغيَّبك ، وجمعه : غيوب . أنشد ابن الأعرابى :

إذَا كَرِهُوا الجَمِيعَ وحَلَّ مِنْهُمْ   أَرَاهِطُ بالغُيُوبِ وبالتِّلَاعِ

والغيب : ما اطمأنّ من الأرض ، وجمعه غيوب . قال لبيد يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه [ديوانه ٣١١] .

وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَراعَهَا   عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ، والأَنِيسُ سَقَامُهَا

تسمعتْ رزَّ الأنيس : أى صوت الصيَّادين فراعها أى أفزعها . وقوله : والأنيس سقامها ، أى إن الصيادين يصيدونها فهم سقامها . (اللسان ٢ : ١٤٨) .

ورواية بيت لبيد فى ديوانه « وتوجست » .

(٨) الأخياف : جمع الخيف وهو ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل . والجمع أخياف .

٧ تَمَوْنَا لَهُمْ مِنْ أَرْضِنَا وَتَمَائِنَا
نُغَاوِرُهُمْ(١) مِنْ بَعْدِ أُرْضٍ بإيجَافِ(٢)

٨ عَلَى كُلِّ مَعْرُونٍ (٣) وذَاتِ خِزَامَةٍ(٤)
مَصَاعِيبَ (٥) لَمْ يُذْلَلْنَ قَبْلِى بِتَوْقافِ (٦)

---

(١) تغاورهم : تغاور العدوَّ مغاورةً ، أى نغير عليه .

(٢) الإيجاف : سرعة السير . وفى الحديث : « لم يوجفوا عليه بخَيْلٍ ولا ركاب » .

(٣) المعرون : البعير الذى وضع فى أنفه العِرَان — وهى خشبة تجعل فى وترة أنفه — وهو ما بين المنخرين وهو الذى يكون للبختىّ .

(٤) الخزامة : حلقة من شعر تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير يشد بها الزمام .

(٥) مصاعيب : جمع مُصْعَب (بفتح العين) يقال جمل مصعب إذا لم يكن منوَّقاً وكان محرّم الظهر ، والفحل الذى يودع من الركوب والعمل للفِحْلة ، والذى لم يمسسه حبل ولم يركب .

وقال النابغة الذبيانى [ديوانه ٤٤] :

إذا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا ... إِلَى المَوْتِ إِرْقَالَ الجِمَالِ المَصَاعِبِ

وقال سلامة بن جندل [القصيدة ١ من ديوانه بتحقيقنا] :

إِنَّا إِذَا غَرَبَتْ شَمْسٌ أَوِ ارْتَفَعَتْ ... وفى مَبَارِكِهَا بُزْلُ المَصَاعِيبِ

(٦) توقاف : من الوقف ، وهو الخلخال . والتوقيف : خطوط سود فى قوائم الدابة . شبّه السيور التى تشدُّ بنعلها بها . وقد استعمل لفظة « موقَّفة » فى البيت ٣ من القصيدة ٣ (صفحة ٤١) فقال :

فَقَامُوا إِلَى عِيسٍ قد انْضَمَّ لَحْمُهَا ... مُوَقَّفَةٍ أَرْسَاغُهَا بِخِدَامِ

٩ أُولَئِكَ قَوْمِي آلُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[١]
فَمَالُوا عَلَى ضِغْنٍ عَلَيَّ وَإِلْغَافِ[٢]

أَلْغَفَ عليه : إذا أَكثرَ من الكلام القبيح .

١٠ أَكَنُّوا[٣] خُطُوباً قَدْ بَدَتْ صَفَحَاتُهَا
وأَفْئِدَةً لَيْسَتْ عَلَيَّ بِأَرْآفِ[٤]

١١ وَكُلُّ أُنَاسٍ أَقْرَبُ اليَوْمَ مِنْهُمُ
إِلَيَّ وإِنْ كَانُوا عُمَانَ أُولِي الْغَافِ[٥]

---

(١) سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، جدُّ الشاعر . انظر الحاشية رقم ٣ (صفحة ٥٥ ، ٥٦) من القصيدة ٥ .

وانظر كذلك سياق نسب الشاعر فى صفحة ٣ .

(٢) الضغن : الحقد .

الإلغاف : الجور أيضاً .

(٣) أكنّوا : ستروا وأخفوا .

(٤) أرآف : جمع رءوف .

(٥) يريد بقوله : « وإن كانوا عُمان » ، أهل عُمان .

وعُمَان : فى الجنوب الشرقى من الجزيرة العربية ، وعاصمتها « مَسقط » .

الغاف : قال الأصمعى فى « كتاب النبات والشجر » (البلغة ٥٧) : « والغاف شجر بعمان » .

وجاء فى « المخصص » لابن سيده (١١ : ١٦٦) : « والغاف — شجر عظام واحدته غافة — ورقه أصغر من ورق التفاح وهو =

الغافُ : نَبْتٌ نحوٌ من اليَنْبُوت (1) إلاَّ أنه أعظمُ منه .

= فى خلقته ، وله ثمر حلو ، وثمره غلف كأنه قرون البارِقّلى ، وخشبه أبيض . ويقال لثمره الحُنْبُل . وقيل : هو شجر الينبوت ، وهو حَبٌّ فإذا بلغ وجفّ رمى حَبَّه وقشره الظاهر . وجاء فى « المعجم الوسيط » (٢ : ٦٧٥) إنه نبات مخشوشب معمّر من الفصيلة القرنية ، يوجد فى بلاد العرب وأفغانستان وإيران والهند ، وهو ذو فروع كثيرة الشوك ، أوراقه مركّبة ريشية ذات وريقات صغيرة وأزهارها قصيرة العنق فى نورات دالية .

(1) الينبوت : قال ابن سيده فى « المخصص » (١١ : ١٨٩) : « والينبوت ضربان أحدهما هذا الشوك القصار الذى يسمى الخرُّوب النبطى ، والآخر شجر عظام مثل شجر التفاح ورقها أصغر من ورقها ، لها ثمرة . . . شديدة السواد ، شديدة الحلاوة ، لها عجمة توضع فى الموازين » . وقيل : هو شجر الخشخاش . وجاء فى « المعجم الوسيط » (٢ : ٩٠٣) إنه فصيلة القطانيات الفراشية ، أوراقها وأزهارها مقيئة .

— ٨ —

وقال [طويل] :

١ ومَوْلًى(١) ضَعِيفِ النَّصْرِ نَاءٍ مَحَلُّهُ
جَشِمْتُ(٢) لَهُ ما لَيْسَ مِنِّيَ جاشِمُهْ

٢ إِذَا ما رَآنِي مُقْبِلاً شَدَّ صَوْتَهُ
عَلَى ٱلقِرْنِ ، وٱعْلَوْلَى(٣) عَلَى مَنْ يُخَاصِمُهْ

● هذه القصيدة تكررت فى مخطوطة الديوان مرّتين : الأولى فى موضعها هذا فى الورقة [٥٧ و] ، ثم فى [الورقة ٦٣ ظ] بين القصيدتين ١٥ ، ١٦ وذكرت معها هذه العبارة : « من رواية أخرى هذه الأبيات مكررة » .

● التخريج : وقد أورد ابن سيده فى « المحكم » (١ : ٤٣ « عرّ ») البيت الرابع منسوباً .

(١) المولى : له معانٍ كثيرة هى : المالك ، العبد ، المعتِق (بكسر التاء) ، المعتَق (بفتحها) ، الصاحب ، القريب ، ابن العم ونحوه ، الجار ، الحليف ، الولىّ ، المنعِم (بكسر العين) ، المنعَم عليه (بفتح العين) .

(٢) جشمت : تكلفت على مشقة .

(٣) القِرن (بكسر القاف) : النظير فى الشجاعة وغير ذلك ، الكفء .
اعْلَوْلَى : رقىَ وصعد .

٣ وأَجْرَدَ(١) مَيَّاحٍ(٢) وهَبْتُ بسَرْجِهِ
لِمُخْتَبِطٍ(٣) أوْ ذِي دَلَالٍ أُكَارِمُهْ(٤)

٤ عَلَى أنَّ قَوْمِي أسْلَمُونِي وعرَّنِي(٥)
وقَوْمُ ٱلفَتَى أظْفَارُهُ ودَعَائِمُهْ

(١) الأجرد : الفرس القصير الشعر الرقيقة ، وذلك من علامات العِتْق والكرم ، وقال ابن الأنبارى أبو بكر فى شرح بيت امرئ القيس [شرح المعلقات السبع ٨٣] عن أبى عبيدة :«الأجرد : القصير الشعرة الصافى الأديم» .
قال امرؤ القيس [ديوانه ١٩ دار المعارف] :

وقدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فى وُكُنَاتِهَا بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ

[قيد الأوابد : أى إذا أرسل على الأوابد التى هى الوحوش قيَّدها أى صار لها قيداً . . والهيكل : هو العظيم العبل الكثيف اللين] .

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية ٢٢ [٢٤٤ بيروت ، ١٢٤ مصر] وانظر ديوانه بتحقيقنا :

وشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ وشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ

وقال ابن الأنبارى فى شرحه : « وطول الشَّعرة هجنة » .

(٢) الميّاح : المتبختر المتمايل . وبه سُمّى فرس عقبة بن سالم [انظر « المخصص » لابن سيده (٦ : ١٩٧) و « المحكم » له (٣ : ٣٥٠)] .

(٣) المختبط : الذى يسأل المعروف من غير آصرة .

(٤) أكارمه : أفاخره فى الكرم .

(٥) العُرَّة : الجُرْم ، الأذى . قال سُوَيْد بن أبى كاهل اليشكرى فى المفضلية ٤٠ [٣٩٤ بيروت ، ١٩٥ مصر] »

ولُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا ساكِنُو الرِّيحِ إذَا طارَ القَزَعْ

[أى لا يخفُّون ولا يعجلون . والقزع :الخفيف ، والخِفاف الذين لا ركانة لهم ، شبههم بقزع السحاب وهو قطعه المتفرقة] .

وقال [خفيف] :

١ هَلْ عَرَفْتَ الدِّيَارَ عَنْ أَحْقَابِ(١)
دَارِساً آيُهَا(٢) كَخَطِّ الكِتَابِ

● التخريج : أورد البكرىّ فى « معجم ما استعجم » (٩٧٢) مادة « العُنَاب » البيت الثانى من هذه المقطوعة منسوباً إلى عمرو بن قميئة ، ولكنه رواه : « عن يمين العناب » بدلاً من « الحباب » .

(١) الأحقاب : الدهور ، وهو جمع الحُقُب والحُقْب ؛ قيل هى السّنة وقيل السنون ، وقيل ثمانون سنة ويقال أكثر من ذلك . وقال تعالى : ﴿ لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴾ الآية ٢٣ سورة النبأ .

(٢) الدارس : الذى عفا وذهب أثره .

الآى : العلامات والآثار . مثل آيات ؛ واحدتها آية .

ومثله قول المرقِّش الأكبر فى القصيدة ١٠ من ديوان شعره بتحقيقنا ؛ وهو من المفضلية ٥٤ وقد مرَّ هنا فى [صفحة ٥٢] .

الدَّارُ قَفْرٌ ، والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأديمِ قَلَمْ

وقول الحارث بن حِلِّزة فى القصيدة ٣ من ديوانه بتحقيقنا ، وهو من المفضلية ٢٥ [٢٦٣ بيروت ، ١٣٢ مصر] : =

. . . .

= لِمَنِ الدِّيَارُ عفَوْنَ بالحَبْسِ آيَاتُها كَمَهَارِقِ الفُرْسِ

وقول سلامة بن جندل فى القصيدة ٣ من ديوانه بتحقيقنا ؛ وهو من الأصمعية ٤٢ [١٤٦] :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ الكِتَابِ المنمَّقِ خلاَ عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطْرِقِ

أَكَبَّ عَلَيْهِ كاتِبٌ بدَوَاتِه وحادِثُهُ فى العَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ

وقال سلامة بن جندل أيضا فى القصيدة ٢ من ديوانه بتحقيقنا :

هاجَ المَنَازِلَ رِحْلَةُ المُشْتَاقِ دِمَنٌ وآيَاتٌ لَبِثْنَ بَوَاقِ

لَبِسَ الرَّوَامِسُ والجَدِيدُ بِلاَهُمَا فَتَرِكْنَ مِثْلَ المُهْرَقِ الأَخْلاَقِ

وقال عَبيد بن الأبرص [ديوانه ٢١] :

لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بالجِنَابِ غَيْرَ نُؤْيٍ ودِمْنَةٍ كالكِتَابِ

وقال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ٨٥] :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِى كخَطِّ زَبُورٍ فى عَسِيبِ يَمَانِ

وقال أيضاً فى قصيدة أخرى [ديوانه ٨٩] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ

ورَسْمٍ عفَتْ آيَاتُه مُنْذُ أَزْمَانِ

أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِى عَلَيْهَا فأَصْبَحَتْ

كَخَطِّ زَبُورٍ فى مَصَاحِفِ رُهْبَانِ

وقال الأخنس بن شهاب التغلبى فى المفضلية ٤١ [٤١٠ بيروت ، ٢٠٤ مصر] :

=

. . . .

= لِأَبْنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ
كَمَا رَقَّشَ العُنْوَانَ فى الرَّقِّ كَاتِبُ

وقال عبد الله بن عَنَمة الضبِّىّ فى المفضلية ١١٢ [٧٤٣ بيروت ، ٣٧٩ مصر] :

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ دِمْنَةٌ ومَنَازِلٌ كما رُدَّ فى خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

وقال معوِّد الحكماء معاوية بن مالك فى المفضلية ١٠٥ [٦٩٨ بيروت ، ٣٥٧ مصر] :

مِنَ الأَجْزَاعِ أَسْفَلَ مِنْ نُمَيْلٍ كَمَا رَجَّعْتَ بالقَلَمِ الكِتَابَا

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ١٢٦] :

لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عفَا الرَّسُّ مِنْهُ فالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ

وقال أيضا [ديوانه ١٩٤] :

بَلِينَ وتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ عن فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلاَ

وقال أيضا [ديوانه ٢٦٨] :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتَهَا بالفَدْفَدِ كالوَحْيِ فى حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ

وقال حاتم الطائى [ديوانه ٢٣ طبعة لندن ، ١١٥ بيروت] :

أَتَعْرِفُ أَطْلاَلاً وَنُؤْيًا مُهَدَّماً كَخَطِّكَ فى رِقٍّ كِتَاباً مُنَمْنَمَا

وقال طَرَفَة بن العبد [ديوانه ١٤٨ مصر ، ١٦ قازان] :

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كسُطُورِ الرِّقِّ رَقَّشَهُ بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ =

٢ وكأنّى لمّا عرَفْتُ دِيَارَ آلْ
حَىٍّ بالسَّفْحِ عن يَمِينِ الْحبَابِ(١)

= وقال أبو ذؤيب الهذلى [ديوان الهذليين ١ : ٦٤ دار الكتب ، ٩٨ شرح أشعار الهذليين دار العروبة] :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كرَقْمِ الدَّوَا ةِ يَزْبِرُها الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ

[يزبرها : يكتبها . ويروى : يذبرها . وذبرت : كتبت . وذبرت : قرأت]

وقال لَبيد بن ربيعة العامرىّ [ديوانه ٢٩٩] :

وجَلاَ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كأنَّهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلاَمُها

[زُبُر : جمع زَبور ؛ وهو الكتاب] .

وقال عدىّ بن زيد العِبَادى [ديوانه ٧٣] :

ما تَبِينُ العَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْىٍ مِثْلِ خطٍّ بالقَلَمْ

ومن هذه الأقوال جميعاً يتبين لنا أن الشعراء فى الجاهلية كانوا يشبّهون الأطلال بالخط فى الكتب أو النقش على الصخور .

(١) العُنَاب (حسب رواية البكرى) : موضع ما بين بلاد يَشْكُر وبلاد بنى أسد . ثم قال : « وقال محمد بن حبيب : العناب جبل أسود فى جانب رمل العُذيبة » ، ثم ذكر البكرى بيت عمرو بن قميئة .

ولم يذكر البكرىُّ « الُحباب » .

ولم يذكر ياقوت « العناب » ولا « الحباب » .

٣ يَسَرٌ(١) حارِضٌ(٢) الرِّبَابَةَ(٣) حَنَّي
رَاحَ قَصْرًا(٤) ، وضِبَمٌ(٥) فى ٱلأَنْدَابِ (٦)

---

(١) اليَسَر : الضارب بالقِداح ، صاحب الميسر ، المقامر . والجمع أيسار . وقد يكون اليسَر جمعاً لياسر .

(٢) فى الأصل وفى الطبعة الأوربية « حارس » ولا معنى لهـا هنا وهى تصحيف . والوجه ما أثبتنا [انظر اللوحة رقم ٢ الملحقة بمقدمتنا] .
الحارض : الفاسد فى جسمه وعقله . والحرض والأحراض : السفلة من الناس . والحُرْضة : الذى يضرب للأيسار بالقِداح لا يكون إلا ساقطاً يدْعونه بذلك لرذالته . وقال ابن قتيبة فى « الميسر والقداح » (١٢٨) : « فإذا أرادوا أن يفيضوا بالقداح أحضروها وأحضروا رجلا يضرب بها بينهم يدعونه الحرضة لأنه رجل من الرجال ساقط لأنه لم يأكل لحماً قط بثمن إنما يأكله عند الناس وفى المآدب » . وقال ابن قتيبة أيضاً فى « المعانى الكبير (١١٤٨) : « والرقيب : رجل يقام خلف الحُرْضة — وهو الذى يجيل القدح للأيسار — فإن آنس منه احتيالا أخبرهم بذلك » .

(٣) الرِّبابة : قال ابن منظور فى اللسان (١ : ٣٩١ « ربب ») : « والرِّبابة بالكسر : جماعة السهام . وقيل : خيط تُشدُّ به السهام . وقيل : خرقة تشد فيها . وقال اللحيانى : هى السُّلْفة التى تجعل فيها القداح شبيهة بالكنانة يكون فيها السهام وقيل : هى شبيهة بالكنان يجمع فيها سهام الميسر » . وقال ابن منظور أيضاً : « والرِّبابة : الجلدة التى تجمع فيها السهام . وقيل الرِّبابة سلفة يعصب بها على يد الرجل الحرضة وهو الذى تدفع إليه الأيسار للقداح ، وإنما يفعلون ذلك لكى لا يجد مسَّ قِدْح يكون له فى صاحبه هوى » .

وقال ابن قتيبة فى « الميسر والقداح » (١٣٠ — ١٣١) : « ويعمد إلى سُلفة [أى جلدة رقيقة] تكون فيها القداح تسمَّى الربابة ، فيعصب على يديه ثم يفيض . وقد يقال لجماعة القداح أيضاً ربابة » .

ثم قال (١٣٢) : « هذا قول علمائنا . ولست أراه بيِّناً ، ولا فيه ما دلَّ على =

. . . .

= تلك الرّبابة وكيف هى، ولا على الإفاضة وكيف تكون . وقد تدبّرت ذلك فى الشعر واعتبرت بعضه ببعض ، فوجدتُ الرّبابة كالخريطة واسعة تستدير فيها القداح وتستعرض ولها مخرج ضيق يضيق على أن يخرج منه قدحان أو ثلاثة ، والقداح فيها كفصوص النرْد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل القداح فى تلك الخريطة فتعصب على يدى الحرضة ويؤتى برجل فيقعد أميناً عليه يقال له الرقيب».

وقال الأصمعى : « أصل الرّبابة رقعة تجمع فيها القداح سمّيت رِبابة من قولك : فلان يربُّ أمره أى يجمعه ويصلحه » [انظر شرح المفضليات لأبى محمد الأنبارى ٨٦٣ بيروت] .

وقال أبو ذؤيب الهذلى [ديوان الهذَليين ١ : ٦ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١٨ دار العروبة] .

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ ، وَكَأَنَّهُ يَسَرٌ يُفِيضُ عَلَى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ

[يفيض : يدفع . يصدع : يفرّق] .

(٤) القصر : الحبس . والقصر : التقصير . والقصر : العشىّ ؛ يقال : أتيته قصراً أى عشيًّا .

(٥) ضيمَ ؛ على البناء للمجهول : انتقص وظلم وقهر .

(٦) الأنداب : جمع النَّدَب ، وهو الخطر فى الرهان لأنهم ينتدبون للرمى . قال عُروة بن الورد [ديوانه ٩٣ الوهبية ، ٧٣ دمشق] :

أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌ وَزَيدٌ وَلم أَقُمْ على نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ

[معتمّ وزيد : قبيلتان من عبْس ، وهما جدّاه] .

حارِضَ : لَؤُم[1] .

والأنداب : الأخطار ، الواحد : نَدَبٌ .

٤ جَزَعًا مِنكَ يابْنَ سَعْدٍ[2] وَقَدْ أَخْـ
لَقَ[3] مِنكَ ٱلْمَشِيبُ ثَوْبَ الشَّبَابِ

---

(١) فى الأصل والطبعة الأوروبية « حارص : لزُم » بالصاد غير المنقوطة وبضم الزاى فى « لزم » . « وحارص » (بالصاد): من الحَرْص (بفتح الحاء وسكون الراء) وهو الشَّقّ . وقد ترجمها تشارلس لايل Cleaves أى يشقّ . والوجه ما أثبتنا . وقد مرّ تفسير « الحارض » بالمنقوطة فى الحاشية رقم ٢ [صفحة ٨٥] .

اما « لزُم » فلم ترد صيغةٌ لها بضم الزاى . والوجه ما أثبتنا أى « لؤم » . وقد وقع التحريف قديماً فى مخطوطة الديوان [انظر اللوحة رقم ٢ للصورة الملحقة بمقدمتنا] .

ولؤم : ضد كرُم وكان دنىء الأصل شحيح النفس مَهيناً . وهذه صفات الحارض او الحُرضة .

(٢) يشير هنا إلى نسَبه إلى سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، جدّ الشاعر . وقد أشار إلى ذلك فى البيت ٩ من القصيدة ٧ [صفحة ٧٧] . وانظر الحاشية ٣ [صفحة ٥٥ ، ٥٦] من القصيدة ٥ .

ويقصد هنا بقوله : « يابن سعد » نفسه هو ، ونسب نفسه إلى جدّه .

(٣) أخلقَ الثوبَ : أبلاه .

وقال [كامل] :

١ هَلْ لاَ يُهَيِّجُ شَوْقَكَ الطَّلَلُ
أَمْ لاَ يُفرِّطُ شَيْخَكَ الغَزَلُ

٢ أَمْ ذَا القَطِينُ[1] أَصابَ مَقْتَلَهُ[2]
مِنْهُ ، وخَانُوهُ إذا احْتَمَلُوا[3]

القَطِين : أَهْلُ الدَّار . والقَطِين : الحَشَم[1] .

● التخريج : أورد محمد بن المبارك هذه القصيدة كاملةً فى كتابه « منتهى الطلب من أشعار العرب » (١٤و — ١٤ظ) — وأورد ابن منظور فى «اللسان» (١٠ : ٨١ « صنع ») البيت ١٢ وحده منسوباً — وذكر الزمخشرى فى « أساس البلاغة » (١ : ٥٨ « بقل ») البيت ١٦ منسوباً .

(١) القطين : يستوى فيه الواحد والجميع . وجاء فى اللسان أيضاً : « القطين الساكن فى الدار ، والجمع قُطُن » . ثم قال : « وفى حديث الإفاضة : « نحن قطين الله » ، أى سكان حرمه . والقطين : جمع قاطن كالقطّان » .

(٢) المقتل : الموضع الذى أصيب فيه صاحبه لايكاد يسلم . والجمع « مَقاتل » وهو ما استعمله الشاعر فى البيت ٢٧ من القصيدة ١٣ [صفحة ١٥٢] .

(٣) احتمل القوم وتحمّلوا : ذهبوا وارتحلوا .

٣ وَرَأَيْتُ ظُعْنَهُمُ مُقَفِّيَةً (١) تَعْلُو ٱلمَخَارِمَ (٢) سَيْرُهَا رَمَلُ (٣)

٤ قَنَأَ العُهُونِ (٤) عَلى حَوَامِلِهاَ وَعَلَى الرَّهَاوِيَّاتِ (٥) ، وَالسِّكَلُ (٦)

قَنَأَ : اشْتَدَّتْ حُمْرَتُها .

٥ وكأَنَّ غِزْلاَنَ الصَّرِيمِ بِهاَ تَحْتَ ٱلْخُدُورِ يُظِلُّهاَ الظُّلَلُ (٧)

الصَّرِيم : جمع صَرِيمة ؛ وهى رمالٌ تنقطع من مُعْظَم الرَّمل .

---

(١) الظُّعن ، جمع الظعينة : الجمل يظعن عليه أى يُسار ويُرحل. والظعينة : الهودج تكون فيه المرأة ، وقيل : كانت فيه أم لم تكن .

المقفِّية : المولِّية الذاهبة . قال بشر بن عمرو بن مَرثد بن مالك بن ضبيعة فى المفضلية ٧٠ [٥٥٣ بيروت ، ٢٧٤ مصر] :

بَلْ هلْ تَرَى ظُعُنًا تُحْدَى مُقَفِّيَةً لَهاَ تَوَالٍ وَحادٍ غَيْرُ مَسْبُوقِ

(٢) المخارم : جمع مَخْرِم (بكسر الراء) ، منقطع أنف الجبل وهى أفواه الفجاج . قال المرقش الأصغر فى المفضلية ٥٦ [٥٠١ بيروت ، ٢٤٥ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

سَلَكْنَ القُرَى وَالجِزْعَ تُحْدَى جِمَالُهُمْ
وَوَرَّكْنَ قَوًّا وَاجْتَزَعْنَ المَخَارِماَ

وقال جابر بن حُنَىّ التغلبى فى المفضلية ٤٢ [٤٢٥ بيروت ، ٢١١ مصر] :

إِذَا تَرَكُوا الثَّغْرَ المَخُوفَ تَوَاضَعَتْ مَخَارِمُهُ وَٱحْتَلَّهُ ذُو المَقْدَمِ

(٣) الرَّمَل : الهرولة فى المشى .

(٤) العهون : جمع العِهن وهو الصوف الملوَّن ، وقيل : العهن الصوف المصبوغ أىَّ لون كان . وقيل : كل صوفٍ عهن . والقطعة منه عهنة . وأنشد أبو عُبيدة : =

. . . .

= فاضَ مِنْهُ مِثْلُ العُهُونِ من الرَّوْ ضِ وما ضَنَّ بالإخاذِ غُدُرْ

[البيت لعديّ بن زيد كما ورد فى اللسان (٥ : ٥ « أخذ ») والإخاذ مجتمع الماء شبيه بالغدير . والبيت فى « غريب الحديث » لابن سلاّم الهرَوِيّ ٤ : ٣٦٧ و « مقاييس اللغة » لابن فارس ١ : ٦٨ و « الفائق » للزمخشرى ١ : ١٧ . وانظر ديوان عديّ (١٢٨)] .

من قول عمرو بن قميئة هنا فى هذه القصيدة ، وقول عديّ بن زيد الذى مر ، وقول الأعشى [ديوانه ٢٠١] :

عَلَوْنَ بأنْمَاطٍ عِتاَقٍ وَعَقْمَةٍ جوَانِبُهاَ لَوْنَانِ وَرْدٌ وَمُشْرَبُ

[الأنماط : ثياب ملوّنة من صوف تطرح على الهوادج وضربٌ من البسط . والعقمة : ضرب من الوشى] . وقول زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٩] :

عَلَوْنَ بأَنْمَاطٍ عِتاَقٍ وَكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهاَ مُشاكِهَةِ الدَّمِ

[وراد : لونها أحمر . مشاكهة : مشابهة] .

وقول عَبيد بن الأبرص [ديوانه ١٢٧] :

عَالَيْنَ رَقْماً وَأنْماطًا مُظَاهِرَةً وكِلَّةً بعَتِيقِ العَقْلِ مَقْرُومَهْ

[عالَين : رفعن . والرقم : البرود أو ضرب مخطط من الوشى . مظاهرة : مطابقة . العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج] .

وقول طرَفة بن العبد [ديوانه ١٢ قازان ، ١٦٩ مصر] :

عَالَيْنَ رَقْماً فَاخِراً لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كنَجِيعِ الذَّبِيحْ

وقول المثقّب العبدى عائذ بن محصَن [البيت ٥ من القصيدة ٢ فى ديوانه بتحقيقنا] :

قد عَلَتْ مِنْ فوْقِهاَ أنْمَاطُهاَ وعَلَى الأحْدَاجِ رَقْمٌ كالشَّقِرْ

[الشقر : شقائق النعمان . ويقال نبت أحمر] . =

. . . .

= وقول علقمة بن عَبَـدة [ديوانه ١٢٩ الوهبية ، ٥٩ المحمودية] :

عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطفهُ   كأنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَدْمُومُ

وقول المسيَّب بن عَلَس، واسمه زهير بن عَلَس [جمهرة أشعار العرب ١١١] :

عَقْلاً وَرَقْماً ثُمَّ أَرْدَفَهُ   كِلَلٌ على أَطْرَافِها الخَمْلُ

[مدموم : مطليّ بالدم] .

من هذه الأقوال يتبين لنا أن القوم كانوا يغطُّون الهوادج بالصوف ذى اللون الأحمر .

ونجد عَبيد بن الأبرص يسمّـى السادة من القوم : « أهل القباب الحُمر » ، فيقول [ديوانه ١٢٥] :

أَهْلَ القِبَابِ الحُمْرِ والـْ   نَّعَمِ المُؤَبَّلِ وَالمُدَامَـهْ

[النعم : الإبل . المؤبَّـل : الكثير المجتمع المقتنى لا يمسه أحد] .

ويقول الجاحظ فى كتاب « الحيوان (٦ : ٣٣٤) : « ويقال إن عتاق الطير تنقضّ على عمود الرحْـل وعلى الطنفسة والنمرق فتحسبه لحمرته لحماً » .

(٥) الرهاويات : ضبطت فى منتهى الطلب بفتح الراء وجاء بهامشها : منسوبة إلى الرها ، يعنى ثياباً » — كما جاء بهامشها تفسيراً لـكلمة قَـنأ : « اشتدت حمرتها » — والرها — الرُّهاء — (بضم أوّله) كما قال ياقوت مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . وجاء فى « دائرة المعارف الإسلامية » (١٠ : ٢٦٦) : الرهاء أو أرفه وباليونانية إدسَّا Edessa ، وبالسريانية أورهاى ، وبالأرمنية أورهى : مدينة هامة فى ديار مُضر . وقال لسترانج فى كتابه « بلدان الخلافة الشرقية » (١٣٤ — ١٣٥) : « أما إدسّا وقد سمّاها العرب الرُّها — وهو تحريف للاسم اليونانى كلرهو Callirhoe — فهى عند منابع أحد روافد البليخ » =

. . . .

= ثم ذكر أنها ظلت تعرف باسم الرها حتى مطلع المائة التاسعة هـ (الخامسة عشر م) فإنها بعد انتقالها إلى أيدى الترك العثمانيين عرفت باسم « أورفا » . وقيل إن هذا الاسم تحريف « الرها » العربى ، وما زالت تسمى بأورفا حتى اليوم .

وجاء فى اللسان (١٩ : ٦١ « رها ») : الرَّهْو ، يقال ثوب رهوٌ أى رقيق وخمار رَهْو .

(٦) الكلل : جمع الكِلَّة وهى ستر رقيق يخاط كالبيت للتوقى . وهو ما يعرف بالناموسية .

أى أن العهون والكلل اشتدّت حمرتها حتى طغت على الحوامل وعلى الثياب الرهاويات الرقيقة .

(٧) الحدور : جمع الخدر وهو خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب وهو الهودج .

الظلل : جمع الظُلَّة والمظلة سواء وهو ما يستظلّ به من الشمس . والظلة كالصُّفَّة .

شبّه النساء فى هوادجهن بغزلان الصريم فى جمال أعينهن ودقة أجسادهن .

وقد قال فى البيت العاشر من القصيدة ١٥ [صفحة ١٦٥] :

وَفِيهِنَّ حُورٌ كَمِثْلِ الظِّبَا ءِ تَقْرُو بِأَعْلَى السَّلِيلِ الهَدَالاَ

وفى مثل هذا يقول المثقِّب العبدى [انظر القصيدة ٥ فى ديوانه بتحقيقنا] :

وهُنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

كَغِزْلاَنٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الغُصُونِ

[الرجائز : ضربٌ من مراكب النساء واحدها رجازة . خذلن : نفرن عن القطيع . تنوش : تتناول] .

وقال أبو دؤاد الإيادى [الأصمعية ٦٥ صفحة ٢١٥ المعارف وديوانه ٣٣٨] :

وَتَرَاهُنَّ فى الهَوَادِجِ كَالغِزْ لاَنِ ما إن يَنَالُهُنَّ السِّهَامُ

٦ تامَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ بَيْنِهِمِ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ظَبْيَةٌ عُطُلُ(١)

تامَتْ : ضَلَّلَتْهُ وأفْسَدَتْ عَقْلَه .

والعُطُل : التى لا حُـلِيَّ عليها .

٧ شَنِفَتْ(٢) إلى رَشَإٍ تُرَبِّبُهُ(٣) وَلَهَا بِذَاتِ الحَاذِ(٤) مُعْتَزَلُ

---

(١) فى مخطوطة الديوان « تامت فؤادك بينهم عند التفرق ... » بسقوط كلمة من صدر البيت وقد أضاف ناشر الطبعة الأوربية كلمة « أُصُـلاً » ليستقيم فجعله « تامت فؤادك بينهم أُصُـلا » . والبيت فى منتهى الطلب « تامت فؤادك يوم بينهم » ، وقد أثبتنا هذه الرواية .

(٢) فى مخطوطة الديوان « سقت » بدون نقط تحت الحرف الثانى . وفى الطبعة الأوربية « لسقت » . وفى منتهى الطلب « شَنِـفَـتْ » وفسرت فى الهامش بأنها « نظرت » . وقد أثبتنا هذه الرواية .

شنف إليه : نظر بمؤْخِـر العين ؛ وهو نظر فيه اعتراض .

[انظر اللوحة رقم ٣ المصورة التى أثبتناها مع مقدمتنا لهذه الطبعة] .

(٣) الرشأ : ولد الظبية الذى قد تحرك ومشى .

تربّبه : بمعنى تربّيه .

(٤) ذات الحاذ : قال ياقوت : « الحاذ موضع بنجد » . وقد وردت « ذات الحاذ » فى شعر طرفة بن العبد حيث قال [ديوانه ٦٤ قازان ، ٧١ مصر] .

حَيْثُمَا قَاظُوا بِنَجْدٍ وَشَتَوْا حَوْلَ ذَاتِ الحاذِ مِنْ ثِنْيَ وُقُرْ

والحاذ : شجر عظام ينبت نبتة الرمث لها غصنة كثيرة الشوك . وقال أبو حنيفة : الحاذ من شجر الحمض يعظم ومنابته السهل والرمل وهو ناجع فى الإبل تخصب عليه رطباً ويابساً .

٨ ظِلٌّ إِذَا ضَحِيَتْ(١) ومُرْتَقَبٌ ولا يَكُونُ لِلَيْلِهَا دَغَلُ(٢)

ضَحِيَتْ : بَرَزَتْ ؛ يقال : ضَحِيَ يَضْحَى : إذا بَرَز للشمس .

٩ فَسَقَى مَنَازِلَهَا وَحِلَّتَهَا(٣) قَرِدُ الرَّبَابِ(٤) لِصَوتِهِ زَجَلُ(٥)

---

(١) ضحِيَ يَضْحى : أصابه حرُّ الشمس . قال تعالى : ﴿ وأنَّكَ لا تَظْمأُ فيها ولا تَضْحَى ﴾ [الآية ١١٩ سورة طه] أى لا يؤذيك حرُّ الشمس . ويقال لكل مَن كان بارزاً فى غير ما يظله ويكنُّه إنه لضاحٍ ، وضحيت للشمس أى برزت لها . والضاحية : الظاهرة البارزة .

(٢) فى الطبعة الأوربية : « كى لا يكون » مع أن الأصل : « ولا يكون » وكذلك فى منتهى الطلب .

الدغَل : الشجر الملتفُّ الذى يكمن أهل الفساد فيه والدغل : كل موضع يخاف فيه الاغتيال . ودغل فى الشىء : دخل فيه دخول المريب كما يدخل الصائد فى القُترة ونحوها ليختلَ الصيد .

(٣) الحِلَّة : المحلَّة ؛ وقيل مائة بيت .

(٤) القَرَد : ماتلبد من الصوف والوبر والشعر والكتان فهو قرِد . والقَرِد ؛ من السحاب المتعقد المتلبِّد بعضه على بعض شُبِّه بالوبر القرِد . وسحاب قرِد وهو المتقطع فى أقطار السماء يركب بعضه بعضاً . وقال ابن منظور : والقرِد من السحاب الذى تراه فى وَجهه شبه انعقاد فى الوهم ؛ يشبَّه بالشعر القرِد الذى انعقدت أطرافه .

الرَّباب : واحدته رَبابة وهو السحاب المتعلق الذى تراه دون السحاب . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٢٨٩] :

مِثْلِ النَّعَامِ مُعَلَّقًا لَمَّا دَنَا قَرِدًا رَبَابُهْ

(٥) الزجل : الجلبة ، ورفع الصوت الطرب ، وكان ذا زجل أى ذا رعد . قال طرَفة بن العبد [ديوانه ١٩ قازان ، ١١٢ مصر] : =

١٠ أَبْدَى مَحَاسِنَــهُ لِنَــاظِرِهِ ذَاتَ ٱلعِشَاءِ مُهَلَّبٌ خَضِلُ (١)

ذات العِشاَء : الساعة التى فيها العِشاَء . ومُهَلَّب : كَأَنَّ له هُلْبًا من

= فَلاَ زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وصَيِّفٍ
عَلى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لهُ زَجَلْ

وقال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٥٩] :

وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بالَّلْيلِ فى حَافَاتِها زَجَلُ

(١) جاء فى اللسان : « الهُلب : الشعر كلُّه ، وقيل هو فى الذنَب وحده ، وقيل : هو ما غلظ من الشعر » . ثم قال : « وهلب الفرس هلباً ، وهلَّبه فهو مهلوب ومهلَّب » . وقال : « والأهلب الفرس الكثير الهلب ، ورجل أهلب : غليظ الشعر . . . والأهلب : الكثير شعر الرأس والجسد » ثم ذكر ابن منظور عن الأموىّ قوله : « أتيته فى هلبة الشتاء أى فى شــدة برده . أبو يزيد الغَنَــوِىّ : فى الكانون الأول الصِّنُّ والصِّنَّبر والمَرْقىُّ فى القبر ، وفى الكانون الثانى هلاَّب ومهلَّب وهليب ، يكُنَّ فى هُلبة الشهر أى فى آخره » .

الخضِل : كل شىء ندٍ يترشش من نداه .

وقد وردت كلمة « ذات العشاء » فى شعر أبى ذؤيب الهذَلى حيث قال [ديوان الهذليين ١ : ٥٣ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١ : ١٣٠ دار العروبة] :

أَرِقْتُ لهُ ذَاتَ العِشَاءِ كَأَنَّهُ مَخَارِيقُ يُدْعَى وَسْطَهُنَّ خَرِيجُ

[يصف البرق . المخاريق والخريج : من لعب الصبيان . شبَّه انشقاق البرق بها] ورواية شرح أشعار الهذليين (دار العربة) : « يدعى تحتهن » .

هَيْدَبه[1] . والهَيْدَب : الذى يتَدَلَّى ويدنو مثل هُدُب القطيفة[2] .

١١ مُتَحَلِّبٌ[3] تَهْوِى الجَنُوبُ[4] بهِ فتَكادُ تَعْدِلُهُ وَيَنْجَفِلُ[5]

---

(١) هـذا الشرح حتى هذا الموضع ورد فى هامش منتهى الطلب أيضا .

(٢) فى هذا المعنى قال أوس بن حجر [ديوانه ١٥] . ويروى لعَبيد ابن الأبرص [ديوانه ٣٤ مصر ، ٥٣ بيروت] :

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ

وقال عمرو بنُ الأهتم فى المفضلية ٢٣ [٢٤٨ بيروت ، ١٢٦ مصر] :

تأَلَّقُ فى عَيْنٍ مِن المُزْنِ وَادِقٌ لَهُ هَيْدَبٌ دَانِى السَّحَابِ دَفُوقُ

(٣) المتحلِّب : الذى يسيل . يقال : تحلَّب بدنه عرَقاً أى سال عرَقه . وفى اللسان : تحلَّب الندى ، إذا سال . وأنشد :

وَظَلَّ كَتَيْسِ الرَّمْلِ يَنْفُضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صائكٍ يَتَحَلَّبُ

[البيت لامرئ القيس فى ديوانه ٥٤ وروايته : « وراح كتَيس الرَّبل » . وقافيته « متحلبِ » بكسر الباء . والرَّبل : نبت ينبت فى أصول اليبيس . روى لعلقمة الفحل فى ديوانه ١٣٤ الوهبية ، ٢٩٠ المحمودية] .

ولعلقمة بيت آخر فى ديوانه [١٣٤ الوهبية ، ٢٦ المحمودية] هو :

فأَدْرَكَهُنَّ ثانياً مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ رائحٍ مُتَحَلِّبِ

وهو فى زيادات الطُّوسى والسكَّرى وابن النحَّاس بديوان امرئ القيس [٣٨٨] .

(٤) الجنوب : ريح تقابل الشمال ؛ يقال : إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح . وهى تأتى عن يمين القِبْلة . وجهها من مطلع سُهَيل إلى مطلع الثريَّا . وهى رياح حارَّة . وقال ابن منظور : « وحكى عن ابن الأعرابى أيضاً أنه قال : الجنوب فى كل موضع حارة إلا بنجْد فإنها باردة » .

(٥) فى منتهى الطلب « وتنجفل » .

مُتَحَلِّب : يتحلَّبُ بالمطَر . ويَنْجَفِل : يتقلَّع .

١٢ وَضَعَتْ لَدَى ٱلأَصْنَاعِ (١) ضَاحِيَةً
فَوَهِى السُّيُوبُ (٢) وَحُطَّتِ ٱلعِجَلُ (٣)

= ينجفل : يذهب مسرعاً وينقلع . وجفلت الريحُ السحابَ تجفله جفلا : استخفَّته ؛ وهو الجفْل . وقيل : الجفل من السحاب الذى قد هَرَاقَ ماءه فخفَّ رواقه ثم انجفل ومضى .

(١) فى منتهى الطلب « الأضياع » وذكرت أنه موضع .

وجاء فى اللسان : « الأصناع : موضع » . ولم يحدِّد ابن منظور مكانه واستشهد فى ذكره ببيت عمرو بن قميئة .

وقال البكرى أبو عبيد عبد الله فى « معجم ما استعجم » (٨٤٣) : « الصِّنع : موضع » ولم يحدِّد مكانه أيضاً ثم قال : وأصل الصنع : المصنع للماء وجمعه أصناع . قال أعشى همْدان :

فلَمَّا رَأَيْنَا القَوْمَ لا ماءَ عِنْدَهُمْ ولا صِنْعَ إلاَّ المَشْرَفِىُّ المُهَنَّدُ

وكان ابن منظور قد قال فى « اللسان » أيضاً (١٠ : ٧٩—٨٠ « صنع ») : « والصِّنع : الحوض ، وقيل شبه الصهريج يتخذ للماء ، وقيل خشبة يحبس بها الماء وتمسكه حيناً ، والجمع من كل ذلك أصناع ... والمصنَعة والمصنُعَة كالصِّنع الذى هو الحوض أو شبه الصهريج يجمع فيه ماء المطر . والمصانع أيضاً ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية ... قال الأزهرى : ويقال للقصور أيضاً مصانع . وفى التنزيل ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [١٢٩ الشعراء] والمصانع فى قول بعض المفسرين الأبنية ، وقيل هى أحباس تتخذ للماء واحدها مصنعة ومصنع ، وقيل هى ما أخذ للماء . قال الأزهرى : سمعتُ العرب تسمى أحباس الماء الأصناع والصنوع ، واحدها صِنع » ثم قال : =

. . . .

= « والمصنعة والمصانع : الحصون » . وقال ابن الأثير فى « النهاية فى غريب الحديث والأثر » (٣ : ٥٦) : « وفى الحديث : « من بلغ الصِّنع بسهم » الصنع : بالكسر : الموضع الذى يتخذ للماء ، وجمعه أصناع . ويقال لها مَصنع ومصانع . وقيل : أراد بالصنع هاهنا الحصن . والمصانع : المبانى من القصور وغيرها » .

(٢) فى مخطوطة الديوان : « فَوْهى السيوبِ » وكذلك الطبعة الأوربية . وفى منتهى الطلب : « فَوَهى السيوبُ » . وفى اللسان : « فَهْىَ السيوبُ » .
الوهْىُ : الشقّ فى الشىء . ووَهى الشىء والسقاء ووَهِىَ يَهى وهياً فهو واهٍ : ضعف . وكل ما استرخى رباطه فقد وهى . وفى المثل :

خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَىٰ سِقَاؤُه
ومَنْ هُرِيقَ بالفَلَاةِ ماؤُه

يضرب لمن لا يستقيم أمره . ويقال للسحاب إذا تبعَّق بالمطر تبعُّقاً أو انبثق انبثاقاً شديداً قد وَهت عَزاليه ، قال أبو ذؤيب الهذلى [ديوان الهذليين ١ : ١٣١ دار الكتب ، الشرح ١٩٨ العروبة] :

وَهَىٰ خَرْجُهُ واسْتُجِيلَ الرَّبا بُ عَنْهُ وغُرِّمَ مَاءً صَرِيحَا

[روايته فى شرح ديوان الهذليين « فاستجيل الجهام عنه »] .

(٣) حطَّت : من الحط وهو الحدْر من علو .
العِجَل : جمع العِجْلة وهى المزادة ، وقيل قِرْبة الماء . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٥٩] :

والسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الخزِّ آوِنَةً والرَّافِلَاتِ على أَعْجَازِهَا العِجَلُ

الأصناع : مكان . ضاَحِيَة : ظاَهرة . السُّيوب : مجاَرى الماء ، واحدها سِيْب(1) . والعِجَل : جمع عِجْلَة وهى المَزَادة .

١٣ فسَقَى آمْرَأَ القَيْسِ بْنَ عَمْرَةَ(2) إِنَّ م آلأَكْرَمِينَ لِذِكْرِهِمْ نَبَلُ(3)

١٤ كَمْ طَعْنَةٍ لكَ غَيْرِ طائشةٍ ما إِنْ يَكُونُ لِجُرْحِها خَلَلُ(4)

---

(١) سيب : ضبطت فى مخطوطة الديوان وطبعته الأوربية بفتح السين .
وفى اللسان : « والسَّيب [بفتح السين] ، مصدر ساب الماء يسيب سيباً : جرى . والسِّيب [بكسر السين] : مجرى الماء وجمعه سيوب .

(٢) لعله أراد بقوله : « امرأ القيس بن عمرة » امرأ القيس بن عمرو بن الحارث ابن معاوية الأكبر بن ثور بن مرتع الكِنْدى الجاهلى . ذكر له الآمدىُّ فى « المؤتلف والمختلف » (١٠ القدسى ، ٧ الحلبى) أبياتاً قالها فى حرب كانت بين بنى الحارث بن معاوية وبنى تميم ، هزمت فيها بنو تميم وقتلوا قتلاً ذريعاً ، ومن هذه الأبيات قوله :

أَتَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا وقَضِيضُها ومَنْ سَادَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ وتأَشَّبُوا

حَبَوْنا لَهُمْ بالخَيْلِ تَرْدِى كَأَنَّهَا سَعَالٍ وعِقْبَانُ اللِّوَى حين تَرْكَبُ

أو لعله قصد امرأ القيس بن حُجر بن عمرو المقصور وينتهى نسبه إلى عمرو بن الحارث أبى الشاعر المذكور قبله .

(٣) النَّبَل : جاء فى اللسان : « . . . وأما النبل فقد جاء بمعنى النبيل الجسيم » . والنَّبَل : خيار الشىء كما جاء فى شرح ابن الأنبارى حين ذكر البيت ٢١ من المفضلية ١٢٣ لعمرو بن الأهتم [المفضليات ٨٣٦ بيروت ٤١١ مصر] حيث يقول :

وَلٰكِنِّى إِلَى تَرِكَاتِ قَوْمٍ هُمُ الرُّؤَساءُ والنَّبَلُ البُحُورُ

قال ابن الأنبارى : « قال الضبىُّ : النبَل خيار الشىء ههنا . والنبل فى غير هذا الموضع ردىء الشىء ، وهو من الأضداد » .

(٤) الخلل : الوهن والفساد فى الأمر

١٥ فطَعَنْتَهَا ، وضَرَبْتَ ثانيةً

أُخْرَى ، وتَنْزِلُ إنْ هُمُ نَزَلُوا

١٦ يَهَبُ آلمَخَاضَ(١) عَلَى غَوَارِبِهَا(٢)

زَبَدُ آلفُحُولِ(٣) مَعَانُهَا(٤) بَقِلُ(٥)

---

(١) كتب فى منتهى الطلب تحت كلة « المخاض » : « الحوامل » .

المخاض الحوامل التى قد عظمت بطونها ودنت من الولاد . (انظر الحاشيه ١ مع البيت التالى رقم ١٧) .

(٢) الغوارب : جمع الغارب وهو الكاهل ، وقيل ما بين السَّنام والعنق وهو الذى يلتى عليه خِطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء .

(٣) زبَد الجمل : هو لُغامه الأبيض الذى تتلطخ به مشافره إذا هاج .

الفحول : جمع الفحل وهو الذكر من كل حيوان .

(٤) المعان : وكتب تحت هذه الكلمة فى منتهى الطلب « موضعها » — : المباءة والمنزل ومَعان القوم : منزلهم . قال الأزهرى : « الميم من مَعان ميم مَفعل » ، انظر اللسان (١٧ : ٢٩٨ « معن ») . وقال ابن سيده (المخصص ٥ : ١١٩) : « أبو علىّ : هذا فَعَال من المعن ولايكون من العين لأن العين لم نعلمه اشتقّ منه فعل إلا عِنْت الرجل : أصبته بالعين ، فإذا لم يشتقّ منه الفعل فوضع الفعل لايكون منه فى أكثر الأمر وكأن معناه أنهم لا يعتاص عليك وجودهم ولا يتكلف دونهم مشقة » . ثم قال إنه « يذهب إلى أنه من المعن وهو الشىء اليسير » . وفى الصحاح (٢٢٠٥ « معن ») : « والمعان : المباءة والمنزل » .

(٥) أبقلت الأرض : إذا اخضرَّت بالنبات . ويقال : مكان باقل وبَقِل. والبقل ، من النبات : ما ليس بشجر أى مالم تبقَ له أرومة بعد ما يرعى . يقال : كل نبات اخضرَّت له الأرض فهو بَقْل .

مَعَانها : الموضع الذى تُرى به . بَقِلٌ : فيه بَقْل .

وقوله : « زَبَدُ الفُحُولِ على غَوَارِبها » أى : يَقْرَعُها الفُحولُ ، وهى هَوائج ، فيبقى زَبَدُها على غَوَاربها .

١٧ وعِشَارَهَا بَعْدَ ٱلمَخَاضِ(١) ، وقَدْ
صافَتْ(٢) ، وعَمَّ(٣) رِباعَها النَّفَلُ(٤)

---

(١) العشار : من الإبل هى التى قد أتى على حملها عشرة أشهر . والواحدة : عُشَرَاء . وقال ابن منظور فى اللسان : « وقيل [العشار] اسم يقع على النُّوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها ... قال بعضهم : وليس للعشار لبن ، وإنما سمَّاها عشاراً لأنها حديثة العهد بالنتاج » .

وهى منصوبة هنا بالفعل « يهب » فى البيت السابق

المخاض : الحوامل التى قد عظمت بطونها ودنت من الولاد .

قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٢٩٨] :

إِذَا نَهَبُوا نَهْباً يَكُونُ عَطَاؤُهُ صَفَايا المَخَاضِ والعِشَارُ المَطَافِلُ

وجاء فى منتهى الطلب فى شرح بيت ابن قميئة : « العشار التى أتى عليها من إنتاجها عشرة أشهر » . وكتب فيها تحت كلمة « المخاض » : « الحوامل » .

(٢) صافت : كثر صوفها ، أى وَبَرُها . يقال : صاف الكبش يصوف إذا كثر صوفه . وصاف يصيف : أقام بالصيف .

(٣) فى منتهى الطلب « وغمَّ » .

عمَّ الشيءَ : شمله . واعتمَّ النبت : اكتهل . ويقال للعشب كلّه العمّ .

وغمَّ الشيءَ علاه . قال النمر بن تَوْلب :

* أُنُفٌ يَغُمُّ الضَّالَ نَبْتُ بِحَارِهَا *

(٤) الرُّباع : جمع الرُّبَع (بضم الراء وفتح الباء) وهو الفصيل ينتج فى الربيع .
=

الرِّبَاع : جمع رُبَع .

يقول : يَهَبُ عشارَها أحسن ما كانت .

١٨ وَإِذا ٱلمُجَزِّئُ(١) حَانَ مَشْرَبُهُ عِنْدَ ٱلمَصِيفِ وسَرَّهُ النَّهَلُ(٢)

المُجَزِّئُ : الذى كان يَجْزَأُ إبله بالرُّطْب .

إذا اشتدَّ عليه الحرُّ حان مَشْرَبه .

= النفَل : ضربٌ من دقّ النبات وهى من أحرار البقول تنبت متسطحة ، ولها حسَك يرعاه القطا ، وهى مثل القتّ ، لها نوْرة صفراء طيبة الريح ، واحدتها نفلة .

قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ٢٠٨] :

وَغَيْثٍ أَحْجَمَ الرُّوَّادُ عَنْهُ بِهِ نَفَلٌ وحَوْذَانٌ تُؤَامُ

وجاء فى « المعجم الوسيط » (٢ : ٩٥١) : « والنفَل : جنس أعشاب مُحْوِلَة أو معمَّرة من الفصيلة القرنية الفراشية يسمى الطَّريفُلُن (معرب تريفْل) فيه أنواع بريّة ، وأنواع تزرع فتكون كلأً . ومنها النفَل الإسكندرى ، أى البرسيم » .

منتهى الطلب « والرباع : جمع رُبَع ما نتج فى الربيع . والنفل : النبت معروف » .

(١) المجزِّئ : الذى يجزأ — أى يكفى — إبله عن الماء بالرطب والكلأ .
وفى منتهى الطلب عبارة الشرح الواردة فى المتن .

(٢) النَّهَل : أول الشرب .

١٩ رَشْفُ الذِّنَابِ(١) عَلَى جَمَاجِمِهَا(٢)   ما إنْ يَكُونُ لِحَوْضِهَا سَمَلُ(٣)

(١) فى مخطوطة الديوان « رشْف الذناب » بسكون الشين كما أثبتنا . وفى الطبعة الأوروبية « رشَف » (بفتحها) .

الرشف : البقية اليسيرة من السائل ترشف بالشفاه .

الذِّناب : مسيل الماء إلى الأرض . وفى اللسان : « والذناب : مسيل ما بين كل تلعتين » . ولعله جمع الذَّنوب (بفتح الذال) وهى « الدَّلو التى يكون الماء دون ملئها أو قريب منه ، وقيل هى الدلو الملأى » . وذكر ابن منظور إن جمعها فى أدنى العدد أذنبة والكثير ذنائب . ولكنه ذكر بعد ذلك « قال الفرّاء : الذَّنوب فى كلام العرب الدَّلو العظيمة ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ » . وكان ابن منظور قد قال قبل ذلك : « والذنوب : الحظ والنصيب » ثم ذكر أن « الجمع أذنبة وذنائب وذناب » . قال تميم بن أُبَىّ بن مقبل [ديوانه ٥] :

مُتَفَضِّحَاتٍ بِالْحَمِيمِ ، كَأَنَّمَا   نُضِحَتْ لبُودُ سُرُوجِهَا بِذِنَابِ

(٢) الجماجم : جمع الجمجمة ، وهى الرأس ، أو عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والقدح من الخشب . ومن معانيها أيضاً : البئر تحفر فى السَّبَخَة .

(٣) السمل : جمع السملة وهى الماء يبقى فى أسفل الإناء ، وقيل بقية الماء فى الحوض ، وقيل هو مافيه من الحمأة . قال ابن أحمر (اللسان ١٣ : ٣٦٨ سمل) :

الزَّاجِرُ الْعِيسِ فى الإمْلِيسِ أعْيُنُهَا   مِثْلُ الْوَقَائِعِ فى أنْصَافِهَا السَّمَلُ

وقال زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد الطائىّ [المعانى الكبير ١٠٠] :

صَبَحْنَاهُنَّ مِنْ سَمَلِ الأَدَاوَى   فَمُصْطَبِحٌ عَلَى عَجَلٍ وَآبِ

وفى منتهى الطلب : « السمل : جمع سملة وهى بقية الماء فى الحوض » . وجاء فيه أيضاً : أى تشرب كل ما فى الحوض . وأحبّ إليهم من الإبل ما كثر شربها » .

وقال [متقارب] :

● التخريج : أورد أبو الفرَج الأصفهانى فى « الأغانى » (١٦ : ١٥٧) الأبيات الأربعة الأولى — وروى أبو حاتم الرازى فى كتابه « الزينة » (٢ : ١٢٠) البيت ٢٧ منسوباً — وأورد أبو هلال العسكرى فى « ديوان المعانى » (١ : ٢٧٦) البيتين ١ ، ٣ مع تغيير فى ألفاظ البيت ٣ وقال وقد ذكر أبياتاً فى الطَّيف لقيس بن الخطيم وبيتىْ عمرو بن قميئة : « وهذا من معانى القدماء غريب ، وهو أبلغ ما قيل فى بخل المعشوق . ومن هاتين القطعتين [أبيات ابن الخطيم وبيتا ابن قميئة] أخذ المحدَثون أكثر معانيهم فى الخيال » — واختار الشريف المرتضى فى كتابه « طيف الخيال » (٩٩ طبعة عيسى الحلبى بتحقيقنا) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ وقال : « ولعمرو بن قميئة ، ويقال إنه أول من نطق بوصف الطيف » ثم أورد الأبيات وقال : « فانظر إلى هذا الطبع المتدفق والنسج المطَّرد المتسق من أعرابى قح ، قيل إنه مفتتح لوصف الطيف . وكأنه لانطباع سبكه وجودة رصفه ، قد قال فى هذا المعنى الكثير ، ونظم منه الغزير ، وقلَّب ظاهرهُ وباطنه ، وباشر أوّله وآخره . وكأنه قد سمع فيه من أقوال المحسنين ، وإجادة المجيدين ، ما سلك منهجه ، وأخرج كلامه مخرجه ، لكن الله تعالى أودع هؤلاء القوم من أسرار الفصاحة ، وهداهم من مسالك البلاغة إلى ما هو ظاهر باهر ، ولهذا كان القرآن معجزاً وعَلَماً على النبوَّة ، لأنه أعجز قوماً هذه صفاتهم ونعوتهم » — وجاء ابن الشجرى فأورد فى « الحماسة » (١٧٥) الأبيات الثلاثة الأولى نقلاً عن الشريف المرتضى من كتابه « طيف الخيال » ونقل كلام المرتضى كله [راجع ذلك فى صفحتى ٩٩ — ١٠٠ من « طيف الخيال » الطبعة التى حققناها وفى الذيل الذى ألحقناه =

. . . .

= بها صفحة ٢٥٨] — واورد ابن واصل فى كتابه « تجريد الأغانى » (٢ : ١٩٣٤ — ١٩٣٥) الأبيات الأربعة الأولى التى اختارها ابو الفرَج — وأورد شهاب الدين النُّويرى فى كتابه « نهاية الأرب فى فنون الأدب » (٢ : ٢٣٧) البيتين ١ ، ٣ اللذين رواهما أبو هلال العسكرى مع أبيات قيس بن الحطيم ، ونقل عبارة أبى هلال التى أثبتناها هنا — وأورد ابن أبى حَجَلة فى « ديوان الصبابة » (١ : ١٠١) البيتين ١ ، ٣ نقلاً عن المرتضى — وأوردها محمد بن المبارك كاملةً فى « منتهى الطلب من أشعار العرب » (الورقة ١٤ظ — ١٥و) — وأورد ابن منظور البيت ١٦ فى « اللسان » (١٣ : ٤٢٦ طفل) .

أما الأب لويس شيخو فقد خلط فى كتابه « شعراء النصرانية » بين أبيات هذه القصيدة وأبيات القصيدة ١٥ حيث أورد الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ من القصيدة ١١ ثم قال : « وفيها يقول » [أى عمرو] ثم جاء بالأبيات ١٤ — ٢٣ من القصيدة ١٥ .

وقد جاء ابن منظور فى « اللسان » (١٣ : ٢٧٢ « ذلل ») ببيت من قافية هذه القصيدة وبحرها منسوباً إلى عمرو بن قميئة ، يرى تشارلس لايل — ناشر الطبعة الأوروبية — أنه من هذه القصيدة وحدَّد له موضعه بعد البيت ٢٦ منها ، وقد أثبتناه فى الحاشية كما سيرِدُ [صفحة ١٢٠] ، وأثبتناه كذلك فى زيادات الديوان برقم ١٢ [صفحة] .

ووجدنا فى شعر الحطيئة — وهو جَرْوَل بن أوس — أبياتاً أخذها من شعر عمرو بن قميئة لم يتنبه إليها الأقدمون أو الذين شرحوا شعر الحطيئة ، فمن ذلك قوله فى القصيدة التى مدح بها عمر بن الخطّاب واعتذر إليه من هجاء الزِّبرقان حيث قال :

نَأتْكَ أُمَامَةُ إلاَّ سُؤَالاَ   وأبْصَرْتَ مِنْهَا بغَيْبٍ خَيَالاَ

خَيَالاً يَرُوعُكَ عِنْدَ المنَامِ   ويأبَى مع الصُّبْحِ إلا زَوَالاَ =

١ نأتكَ أُمامَةُ إلاَّ سُؤَالاَ[1] وإلاَّ خَيَالاً يُوَافِي خَيَالاَ

٢ يُوَافِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِيعَادُهَا[2] وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إلاَّ زِيَالاَ[3]

٣ فَذَلِكَ تَبْذُلُ[4] مِنْ وُدِّهَا وَلَوْ شَهِدَتْ لَمْ تُوَاتِ النَّوَالاَ[5]

= وأخذ كذلك شطراً من البيت ١١ سنشير إليه عنده [انظر ديوان الحطيئة ١ : ٥٢ الآستانة ، ٢١٤ مصر] . كما تأثر بكثير من أبيات القصيدة ١٥ وأخذ كثيراً من ألفاظها ومعانيها .

(١) أمامة : اسم امرأة .

صدرُ هذا البيت هو صدر البيت الأول فى القصيدة ١٥ [صفحة ١٧٥] .

(٢) منتهى الطلب « مع الليل ميعادَها » (بفتح الدال) .

(٣) الزيال : الفراق .

رواية البيت فى طيف الخيال : « توافى مع الليل مستوطناً وتأبى » — حماسة ابن الشجرى « يوافى مع الليل مستوطناً ويأبى » — وفى الأغانى كرواية الديوان — وكذلك تجريد الأغانى .

(٤) رواية الديوان : « فذاك تبدَّل من ودِّها » وهو تحريف . وقد أثبتنا الرواية الصحيحة عن الأغانى وتجريد الأغانى ومنتهى الطلب .

(٥) رواية البيت عند الشريف المرتضى فى « طيف الخيال » وابن الشجرى فى « الحماسة » وابن حَجَلة فى « ديوان الصبابة » نقلاً عن طيف الخيال هى :

خَيَالٌ يُخَيِّلُ لِي نَيْلَهَا وَلَوْ قَدَرَتْ لم تُخَيِّلْ نَوَالاَ

وقد رواه العسكرى فى « ديوان المعانى » هكذا أيضاً ولكن برواية : « خيالى » فى موضع : « خيال » ، وكذلك النُّوَيرىُّ فى « نهاية الأرب » ولكن برواية : « خيالا »

٤ وقدْ رِيعَ قَلْبِيَ إِذْ أَعْلَنُوا ... وقيلَ : أَجَدَّ ٱلْخَلِيطُ ٱحْتِمالَا[1]

٥ وحَثَّ بِهَا ٱلْحَادِيَانِ النَّجَاءَ[2] ... مَعَ الصُّبْحِ لَمَّا ٱسْتَثَارُوا ٱلْجِمَالَا

٦ بَوَازِلَ[3] تُحْدَى بِأَحْدَاجِهَا[4] ... ويَحْذِينَ[5] بَعْدَ نِعَالٍ نِعَالَا

---

(١) الخليط : الشريك الذى يخلط ماله بمال شريكه ، والقوم يخالط بعضهم بعضاً ، والقوم الذين أمرهم واحد ، والمشارك فى حقوق الملك ، وكانت العرب تجتمع فى أيام الكلأ قبائل شتى فى مكان واحد فتقع بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ساءهم ذلك .

الاحتمال : الترحل . أجدَّ : صار إلى الجد والاجتهاد .

فى الأغانى « أجد الخليط الزيالا » — وفى تجريد الأغانى احتمالا» .

(٢) حثّه : أعجله إعجالا متصلا . وحثّه : حضّه .

الحاديان : مثنى الحادى ، وهو الذى يسوق الإبل .

النجاء : الإسراع فى السير والسبق . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٩٣] :

يَقُولُ لِعَبْدَيْهِ : حُثَّا النَّجَاءَ ... وغُضَّا من الطَّرْفِ عَنًّا وسِيرَا

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٢٢٩] :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فيهِ وَتِيرَةٌ ... وَتَذْبِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ

(٣) بوازل : جمع بازل يستوى فيه الذكر والأنثى ، يقال للذكر بازل وجمعه بُزّل ، والأنثى بازل وجمعه بوازل . يقال للبعير إذا استكمل سنته الثامنة [ودخل فى التاسعة وبزل نابه أى شقّ وطلع . قال امرؤ القيس بن حُجْر ديوانه ١٤٢] :

إِذَا البَازِلُ الكَوْمَاءُ راحَتْ عَشِيَّةً ... تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ المُبِسِّينَ بالشَّجَرْ

(٤) تُحْدَى : تساق .

الأحداج والحدوج : مراكب للنساء كالمودج والمحفّة ، واحدها حِدْج .

قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٣١٣] :

واسْتَقَلَّتْ عَلَى الجِمَالِ حُدُوجٌ ... كُلُّهَا فَوْقَ بَازِلٍ مَوْقُوفِ

(٥) يحذين نعالا : يلبسن نعالا ، يريد أنه كلما بليت أخفافها لبست غيرها =

٧ فَلَمَّا نأَوْا سَبَقَتْ عَبْرَتِى وأَذْرَتْ(١) لَهَا بَعْدَ سَجْلٍ(٢) سِجَالاَ
٨ تَرَاهَا إِذَا احْتَثَّهَا(٣) الْحَادِيَا نِ بِالْخَبْتِ(٤) يُرْقِلْنَ سَيْرًا عِجَالاَ(٥)

= قال عنترة بن شداد فى معلقته [الديوان ١٥٢] :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فى سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

[السِّبت : جلود البقر إذا دبغت بالقَـرَظ] .

(١) أذْرت الدمع : صبّته وأسقطته .

العبرة : الدمعة ، والجمع : عبرات .

(٢) السجْـل : الصبّ . يقال : سجلت المـاء سجْـلاً ، إذا صببته صبًّا متصلا . والسجْـل : الدّلو الضخمة المملوءة ماء ، مذكر . وقيل هو مَلْـؤها . وقيل : إذا كان فيه ماء قلّ أو كثر . والجمع : سِجال وسُجول . ولا يقال لها فارغة : سجل ، ولـكن يقال : دَلو .

(٣) احتثها : حثّـها .

(٤) الخبْـت : المتسع المطمئن من بطون الأرض . وقيل : الخبت : سهل فى الحـرّة ، وقيل :هو الوادى العميق الوطىء ممدود ينبت ضروب العضاه.وقيل الخبت : الخفىّ المطمئن من الأرض فيه رمل . قال امرؤ القيس بن حُـجر[شرح المعلقات السبع ٥٤] :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَىِّ وَانْتَحَى بِنا بَطْنَ خَبْتٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

ويروى فى الديوان [١٥] : « بنا بطن حِقْـفٍ ذى رُكام عقنقل » .

(٥) يرقلن : يسرعن . والإرقال : سرعة سير الإبل . ويقال هى مُـرْقل ومِرقال . وأرقل القوم إلى الحرب إرقالا : أسرعوا . قال النابغة الذبيانى [٤٤]:

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

وقال عَـبيد بن الأبرص [ديوانه ١٠٢] :

زَيَّافَةٍ بِقُتُودِ الرَّحْلِ نَاجِيَةٍ تَفْرِى الْهَجِيرَ بِتَبْغِيلٍ وإِرْقَالِ =

٩ فَبِالظِّلِّ بُدِّلْنَ بَعْدَ الْهَجِيرِ (١) ، وبَعْدَ الْحِجَالِ (٢) أَلِفْنَ الرِّحَالاَ (٣)

= [الزيّافة : المختالة فى مشيها مع خفة . والناجية : السريعة . والتبغيل: ضربٌ من السير البطىء] .

(١) ضبط الشطر الأول فى الديوان « بعدَ الهجير » . ولعلَّ الوجه ما أثبتنا لأنه يريد أنهن بعد أن كنَّ مكنونات بعيدات عن الحَرِّ وشدَّته بدِّلن بالظل حَرًّا كما بدِّلن بعد ستورهنَّ فى بيوتهن رحالهنّ فوق البعير .

المهجير : شدة الحر فى منتصف النهار خاصةً عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر . ومثله : الهاجرة والهجيرة والهَجْر .

(٢) الحجال : جمع الحَجَلة ؛ وهى ستر العروس فى جوف البيت كالقبة ويزين بالثياب والأسرّة والستور . قالت جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه [ديوان الهذليين ٣ : ١٢٢ دار الكتب ، ٥٨٥ دار العروبة] :

كَأَنَّهُمُ لم يُحِسُّوا بِهِ فيُخْلُوا النِّسَاءَ لَهُ والحِجَالاَ

وقال بشر بن أبى خازم الأسدى [ديوانه ١٦٩] :

بأَصْدَقَ عَدْوَةً مِنْهُ وبَأْساً غَدَاةَ الرَّوْعِ ، إذْ خَلَتِ الحِجَالُ

(٣) الرِّحَال : جمع الرَّحْل ، وهو مركب للبعير والناقة . قال عنترة ابن شدّاد العبسى [ديوانه ١٤٠] :

تَوَلَّوْا جُفَّلاً مِنَّا حَيَارَىٰ وفَاتُوا الظُّعْنَ مِنْهُمْ والرِّحَالاَ

ويجمع على أرحل . قال طرَفة بن العبد [ديوانه ٦٣ قازان ، ٦٨ مصر] :

جَازَتِ الْبِيدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرْ

[اليعفور : ظبى تعلوه حمرة . خدر : فاتر العظام بطىء عن القيام . يشبِّه محبوبته حين زاره طيفها فكأنها قدقطعت إليه المهامه فى صورة ظبى خدر الجسم] .

أو لعله إذا جاز هذا الضبط فى الشطر الأول من البيت أن يكون قد أراد أن =

١٠ وفيهنَّ خَوْلَةُ(١) زَيْنُ النِّسَا
ءِ زَادَتْ عَلَى النَّاسِ طُرًّا جَمَالاَ

١١ لهَا عَيْنُ حَوْرَاء(٢) فى رَوْضَةٍ(٣)
وتَقْرُو(٤) مَعَ النَّبْتِ أَرْطًى(٥) طِوَالاَ

= النوق قد أسرعت حتى انتهت الرحلة فبدّل من عليها بالظل بعد الهجير ، وبالرحل — ومن معانيه المنزل — بعد القبّة المضروبة ، ويكون مثل قول بن فى نفسه قينة البيت ١٣ من القصيدة ١٥ [صفحة ١٦٨] :

فلمَّا هَبَطْنَ مَصَابَ الرَّبِيـ ـعِ بُدِّلْنَ بَعْدَ الرِّحَالِ الحِجَالاَ

(١) خَوْلة : اسم امرأة .

(٢) الحوراء : الظبية التى اشتدّ بياض بياض عينها وسواد سوادها واستدارت حدقتاهما ورقّت جفونهما وابيضّ ما حواليهما . أنشد الأحمر :

لَهَا مُقْلَتَا حَوْرَاء طُلَّ خَمِيلَةً مِنْ الوَحْشِ ما تَنْفَكُّ تَرْعَى عَرَارُهَا

[انظر شرح المعلقات السبع حيث رواه أبو بكر الأنبارى ١٤١] .

(٣) الروضة : الأرض ذات الخضرة . والروضة : البستان . والروضة : الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته ولا يقال فى موضع الشجر : روضة . وقيل : الروضة عشب وماء ولا تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جنبها . . . والروضة أيضاً من البقل والعشب . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٥٧] :

ما رَوْضَةٌ من رِيَاضِ الحزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاء جَادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ

(٤) تقرو : تتبّع وتقصد . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٢٢٩] :

أَمْسَى بِذِي العَجْلاَنِ يَقْرُو رَوْضَةً خَضْرَاء أَنْضَرَ نَبْتُهَا فَتَرَأَدَا

[ذو العجلان : شجر . ترأد : اهتزّ وتمايل واضطرب] .

(٥) الأرطى : نبات شجيرى ينبت فى الرمل ويخرج من أصل واحد كالعصىّ =

. . . .

= ورقه دقيق، وثمره كالعُنّاب قال أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ . هو شبيه بالغضا ينبت عصيًّا من أصل واحد يطول قدر قامة وله نَوْر مثل نور الخلاف ورائحته طيبة واحدته أرطاة . وقال سيبويه : أرطاة وأرطى : قال : وجمع الأرطى أراطى .

وقد ورد فى شعر طرَفة بن العبد موضع منسوب إليه فى قوله [الديوان ٥٤ قازان ، ١٠٦ مصر] .

ظَلِلْتُ بِذِي الأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِـكاً أو كَهَالِكِ

وورد هذا الموضع أيضاً فى شعر المرقّش الأكبر فى المفضلية ٤٦ [٤٦٠ بيروت ، ٢٢٣ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ ... يُشَبُّ لَهَا بِذِي الأَرْطَى وَقُودُ

وورد لفظ « الأرطى » فى شعر أبى ذؤيب الهذلى [ديوان الهذليين ١ : ١١ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١ : ٢٧ دار العروبة] :

ويَعُوذُ بالأَرْطَى إذَا ما شَفَّهُ ... قَطْرٌ وراحَتْهُ بَلِيلٌ زَعْزَعُ

[شفّه : جهده . راحته : أصابته ريح . بليل : شمال باردة كأنها تنضح الماء].

وجاء بصيغة الواحدة فى شعر امرئ القيس بن حُجْر [ديوانه ١٠٢] :

وباتَ إلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كأَنَّهَا ... إذَا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ

[الحقف . ما اعوجّ من الرمل . ألثقتها : بلّتها وندّتها . الغبية : المطرة . المعرِس : البانى بأهله ، أى أرّجت بيته] .

وجمع المتلمس الضُّبَعى جرير بن عبد المسيح بين هذا المكان وبين الأرطاة فى بيتين من القصيدة ١٤ فى ديوانه بتحقيقنا فقال :

يَجُولُ بِذِي الأَرْطَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقِ نَزِيعٍ والسَّحَابَةُ تَرْجِسُ
فبَاتَ إلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كأَنَّمَا ... إلى دَفْهَا من آخر الليل مُعْرِسُ =

١٢ ونُجْرِى السِّوَاكَ عَلَى بارِدٍ[١] يُخَالُ السَّيَالَ، ولَيْسَ السَّيَالاَ[٢]

= [البرق النزيع : الذى يلمع من بعيد . الدف : الجانب] .

وجاء بصيغة الواحدة فى شعر الأعشى ميمون [الديوان ٢٩٥] :

يَلُوذُ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَقْتَمَا

وفى شعر بشر بن أبى خازم [الديوان ٥٥] .

فبَاتَ فى حِقْفِ أَرْطَاةٍ يَلُوذُ بِهَا كأَنَّهُ فى ذَرَاهَا كَوْكَبٌ يَقِدُ

وفى قول تميم بن أبىّ بن مقبل [ديوانه ٢٨٥] :

يَظَلُّ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ يُثِيرُهَا يُكَابِدُ عَنْهَا تُرْبَها أَنْ يُهَدَّمَا

وبيت ابن قميئة هنا يشبه قوله هو أيضاً فى البيت ١٠ من القصيدة ١٥ :

وفيهِنَّ حُورٌ كَمِثْلِ الظِّبَا ءِ تَقْرُو بأعْلَى السَّلِيلِ الهَدَالاَ

وأخذ الحطيئة قول ابن قميئة فقال من قصيدته التى أشرنا إليها فى صفحة ١٠٥ :

تعَاطَى العِضَاهَ إذَا طَالَهَا وتَقْرُو من النَّبْتِ أَرْطَى وضَالاَ

[ديوان الحطيئة ١ : ٥٢ الآستانة ، ٢١٤ مصر] .

(١) السواك . عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه يستاك به ، أى ينظف الفم . والبارد : يقصد به الثغر. قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٢٧٧] :

تُجْرِى السِّوَاكَ بالْبَنَانِ عَلَى أَلْمَى كأَطْرَافِ السَّيَالِ رَتِلْ

وقال أيضاً [الديوان ٩٣] :

وتَفْتَرُّ عَنْ مُشْرِقٍ بارِدٍ كَشَوْكِ السَّيَالِ أُسِفَّ النَّئُورَا

[النَّئُور : شجر يحرق ويستعمل فى الوشم] .

وقال أيضاً [الديوان ٣٦١] :

أَيَّامَ تَجْلُو لَنَا عَنْ بارِدٍ رَتِلٍ تَخَالُ نَكْهَتَهُ باللَّيْلِ سُيَّابَا

[السيّاب : البلح] .

(٢) السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله مثل ثنايا =

١٣ كَأَنَّ ٱلْمُدَامَ[1] بُعَيْدَ ٱلْمَنَامِ
عَلَتْهَا[2] ، وتَسْقِيكَ عَذْبًا زُلَالَا[3]

= العذارى . وقد مرّ تشبيه الأعشى للأسنان به فى البيتين المستشهد بهما فى الحاشية السابقة .

وجاء بهامش منتهى الطلب : « شجر له شوك أبيض ، أى فى أطراف أنيابها حدّة » .

(١) المدام : الخمر .

(٢) فى مخطوطة الديوان : « علها » بدون نقط . وفى الطبعة الأوربية : « عليها » تصحيف . وفى منتهى الطلب : « علتك » . والوجه ما أثبتنا .

وفى هذا المعنى يقول امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدى [ديوانه ١٥٧ — ١٥٨] :

كَأَنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ وريحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القَطَرْ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

[أى : إذا صوّت الديك فى السّحَر] ، والمعنى أنها طيّبة ريح الفم فى الوقت الذى تتغير فيه الأفواه ، وإنما تتغير الأفواه بعد النوم .

ويقول بشر بن أبى خازم الأسدى [ديوانه ٢٠٢] :

لَيَالِيَ تَسْتَبِيكَ بذى غُرُوبٍ يَرِفُّ كَأَنَّهُ وَهْنًا مُدَامُ

[تستبيك : تذهب بعقلك فتصير كالسبى لها . الغروب : أشَرٌ وحدّة فى الأسنان . يرفّ : يبرق ويتلألأ . وهْناً : بعد ساعة من الليل] .

وروايته فى المفضلية ٧٩ [٦٤٨ بيروت ، ٣٣٤ مصر] : « كأن رضابه وهناً مدام » .

(٣) زلال : سريع المرور فى الحلق بارد عذب صافٍ سهل سلس . قال الأعشى [ديوانه ٥] :

وكَأَنَّ الخَمْرَ العَتِيقَ مِنَ الإِسْفَنْـ ـطِ مَمْزُوجَةً بِمَاءٍ زُلَالِ

[الإسفنط : من أسماء الخمر ، معرب] .

١٤ كَأَنَّ الذَّوَائِبَ فِى فَرْعِهَا(١) حِبَالٌ تُوَصَّلُ فيها حِبَالاَ

١٥ ووَجْهٌ يَحَارُ لَهُ النَّاظِرُونَ يَخَالُونَهُمْ قَدْ أَهَلُّوا هِلاَلاَ

أى : كأنَّهم قد رأوْا برُؤْيَةِ وَجْهِها هِلَالاً(٢) .

١٦ إلَى كَفَلٍ(٣) مِثْلِ دِعْصِ النَّقَا(٤) وكَفٌّ تُقَلِّبُ بِيضاً طِفَالاَ(٥)

---

(١) الذوائب : جمع الذؤابة وهى شعر مقدَّم الرأس .

الفرع ؛ من كل شيء : أعلاه . والفرع : الشعر التام :

قال المرقِّش الأصغر يصف شعر المرأة بالحبال فى المفضلية ٥٦ [٥٠١ بيروت ، ٢٤٥ مصر] ، وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

أَلاَ حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينَا بَيَاضَهُ ومُنْسَدِلاتٍ كالمَثَانِي فَوَاحِمَا

[المنسدلات : الذوائب المسترخية . المثانى : الحبال] .

(٢) جاء فى اللسان : « قال أبو العباس : سمِّى الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه . وفى حديث عمر رضى الله عنه أن ناساً قالوا له : إنَّا بين الجبال لا نُهِلُّ هلالاً إذا أهلَّه الناس ، أى لا نبصره إذا أبصره الناس لأجل الجبال » .

(٣) الكفَل : العَجُز ، وقيل : ردف العجُز .

(٤) الدِّعص : كثيب الرمل المجتمع .

النَّقا : القطعة من الرمل التى تنقاد محدودبة .

=

. . . .

= وقد شبهوا أعجاز النساء بدعص النقا . قال تميم بن أُبَىّ بن مُقْبل [ديوانه ٢] :

خَوْدٌ مُنَعَّمَةٌ كأنَّ خِلافَهَا وَهْناً إذَا فُرِرَتْ مِنَ الجِلْبَابِ

دِعْصًا نَقًا رَقَدَ العَجَاجُ تُرَابَهُ حُرٌّ ، صَبِيحَةَ دِيمَةٍ وذِهَابِ

ومما قاله الأعشى ميمون بن قيس فى هذا التشبيه قوله [الديوان ٣٦٧] :

وكَفَلٍ كالنَّقَا مالت جَوَانِبُهُ

لَيْسَتْ مِنْ الزُّلِّ أوْرَاكاً وما انتَطَقَا

وقوله أيضاً [الديوان ٣٦١] :

هِرْكَوْلَةٌ مثل دِعْصِ الرَّمْلِ أسْفَلُهَا

مَكْسُوَّةٌ مِنْ جَمَالِ الحُسْنِ جِلْبَابَا

[هركولة : عظيمة الوركين ضخمة الخلْق] .

وقال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ٣٣١] :

أَسِيلَةِ مُسْتَنّ الوِشَاحِ كأنَّما تَكَسَّرَ فى أوْرَاكِهَا هابِرُ النَّقَا

[الهابر : المتناثر] .

(٥) الطفال : جمع الطَّفْل (بفتح الطاء) وهو البنان الرَّخص الناعم . وقد أورد ابن منظور فى اللسان (١٣ : ٤٢٦) بيت عمرو بن قميئة شاهداً ونسبه إليه . وقال : « والجمع طفال وطفول » . وفى منتهى الطلب بهامش هذا البيت : « ناعمة ، جمع طفل » .

١٧ فبانَتْ ، وما نِلْتُ[1] مِنْ وُدِّهـا   قِبَالاً[2] ، ولا ما يُسَاوِي قِبَالا

١٨ وكَيْفَ تَبُتِّينَ[3] حَبْلَ الصَّفَا   ءِ مِنْ ماجِدٍ لا يُرِيدُ ٱعْتِزَالاَ

١٩ أَرَادَ النَّـوَالَ[4] فَمَنَّيْتِهِ   وأَضْحَى ٱلَّذِي قُلْتِ فِيهِ ضَلاَلاَ

٢٠ فَتًى يَبْتَنِي ٱلمَجْدَ ، مِثْلُ ٱلحُسَا   مِ أَخْلَصَهُ ٱلقَيْنُ يَوْماً صِقَالاَ[5]

---

(١) فى مخطوطة الديوان « فباتْ ومانلْتُ » ولم توضع النقط على الحرف الرابع من الكلمة الأولى والرابع من الكلمة الثانية . وفى الطبعة الأوربية : « فباتت » وما ثلت وهو تصحيف وتحريف .

وقد أثبتنا الوجه الصحيح وهو ما طابقته أيضاً رواية منتهى الطلب .

(٢) القِبال : زمام النعل ، وقيل هو مثل الزِّمام بين الإصبع الوسطى والتى تليها . ويقال : مارزأته قِبالاً ولا زِبالاً ، القِبال : ما كان قدَّام عقد الشراك ، والزِّبال : الكُتْبة التى يخرم بها النعل قبل أن يحذى .

(٣) فى مخطوطة الديوان : «تُبِتْتين» مضبوطة هكذا وبغير نقط فى الأحرف الثلاثة الأولى .

وفى المطبوع « تبينين » . والوجه ما أثبتنا وهو كذلك فى منتهى الطلب .
تَبُتُّينَ : تقطعين .

(٤) هذا المعنى يؤيد صواب ما أثبتنا فى البيت ١٧ .

(٥) أخلصه : صفّاه وميَّزه وأبرزه .

القَين : الحدَّاد ، ويطلق على كل صانع . والجمع : قيون .

الصقال : الجلاء . يقال : صقل الشىء يصقله صقلاً وصقالاً : جلاه : والصيقل : شحَّاذ السيوف وجلاَّؤها ، والجمع : صياقل وصياقلة . قال الأعشى [ديوانه ١٩٩] :

كَصَدْرِ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ صِقَالٌ   إِذَا ما هُزَّ مَشْهُوراً حُسَامَا

[مشهوراً : أى مرفوعاً باليد . والحسام : القاطع] .

وقال تميم بن أُبَىّ بن مُقبل [الديوان ٢٣٣] : =

٢١ يقودُ ٱلكُمَاةَ(١) لِيَلْقى ٱلكُمَاةَ
يُنَازِلُ مَا إنْ(٢) أرَادُوا النِّزَالاَ

٢٢ يُشَبِّهُ فُرْسَانَهُمْ فى ٱللقَاءِ
إذَا ما رَحى(٣) ٱلمَوْتِ دَارَتْ جِيَالاَ(٤)

= عَرَضْتُ لَهَا السَّيْفَ عَنْ قُدْرَةٍ وما أحْدَثَ القَيْنُ فِيهِ صِقَالا

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٢٥١] :

بِرَجْمٍ كَوَقْعِ الهِنْدُوَانِيِّ أخْلَصَ الصَّ
ياقِلُ مِنْهُ عن حَصِيرٍ ورَوْنَقِ

وقال عمرو ذو الكلب [ديوان الهذليين ٣ : ١١٦ دار الكتب ، وشرح أشعار الهذليين ٥٦٨ دار العروبة] :

تَمَنَّانِي وأبْيَضَ مَشْرَفِيًّا أُشَاحَ الصَّدْرِ أُخْلِصَ بالصِّقَالِ

[أشاح بمعنى وشاح] .

(١) الكماة : جمع الكمىّ وهو الشجاع أو لابس السلاح ، سمّى به لأنه كمّى نفسه : أى سترها بالدرع والبيضة .

(٢) فى مخطوطة الديوان ومنتهى الطلب : « ينازل ما إن » كما أثبتنا ، ولكن طبعة الديوان غيرتها إلى : « ينازلهم إن » .

النزال فى الحرب : أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا .

(٣) الرَّحَى : الطاحون ، حومة الحرب . وقد شبّه الموت بالرحى لأنها تطحن الآجال . وفى « المخصص » يقول ابن سيده : « ورحى الموت : معظمه »

(٤) رواية مخطوطة الديوان: « حيالا ». ورواية منتهى الطلب: « جالا» . ولعل فى الرواية الأولى تصحيفاً صحّته « جبالا » فيكون قد شبّه الفرسان وهم متجمعون ، بالجبال . كما قال المهلهل بن ربيعة يردّ على الحارث بن عُبَاد [شعراء النصرانية ٢٧٤] : =

. . . .

= يومَ سِرْنَا إلى قبائلِ عوفٍ ... بجموعٍ زُهاؤها كالجبالِ

وهذا بشر بن أبى خازم يشبِّه الكماة بالجِمال فيقول [ديوانه ١٧٢] :

ذاتِ جَرْسٍ، يَسْمُو الكُماةُ إلى الأبـ ... طالِ فى نَقْعِها سُمُوَّ الجِمالِ

ونجد فى الأصمعية ٢١ [الأصمعيات صفحة ٧٩ مصر] بيتاً لعمرو ابن الأسود يشبِّه فيه الجيش بالجِمال الجُرب فيقول :

والجمعُ مِنْ ذُهْلٍ كأنَّ زُهاءَهُمْ ... جُرْبُ الجِمالِ يقودُها ابنا شَعْثَمِ

ومثله قال قيس بن الخطيم [ديوانه ٨٠] :

مَشَيْنا إليها كجُرْبِ الجِمَا ... لِ باقِي الهِناءِ بأقْرابِها

ويقول الجاحظ فى « الحيوان » (٧ : ١٤١) : « وقد يصاول الجملُ الجملَ فربما قتل أحدهما صاحبه » . فلعلَّ تشبيه الفرسان بالجمال فى بيت عمرو بن قميئة — إذا صحَّ أن هناك تصحيفاً فى لفظة « حيالا » — صحيحٌ أيضاً على هذا الوصف .

أو يكون قد شبههم — حسب الرواية الثانية ، رواية منتهى الطلب — بالجمال .

أو أنه قد شبَّه حرب هؤلاء الفرسان بالناقة التى حملت بعد أن كانت حائلا لا تحمل ، كما قال الأعشى [ديوانه ٩] :

ولقدْ شبَّتِ الحروبُ فما غُمَّـ ... رْتَ فيها إذْ قلَّصَتْ عَنْ حِيالِ

وكما قال الحارث بن عُبَاد فى الأصمعية ١٧ [٦٧ مصر] :

قَرِّبا مَرْبِطَ النَّعامةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيالِ

وقد جاء فى شرحه : « ... عن حيال : بعد حيال . والحيال : من قولهم : حالت الناقة أى لم تحمل . قال الجو اليتى : وإذا بقيت الناقة أعواماً لم تلقح ثم ألقحت كان أقوى لولدها ، كما أن الأرض إذا لم تزرع أعواماً كان أكثر لنباتها ، لأن النتاج بمنزلة الحرب عندهم . وهذا مثل ضربه لشدَّة الحرب » .

٢٣ ونَمْشِي رِجَالاً إلَىٰ الدَّارِعِينَ[١]
كأَعْنَاقِ خُورٍ[٢] تُزَجِّى فِصَالاً[٣]

٢٤ وَتَـكْسُو[٤] ٱلْقَوَاطِعَ هَامَ الرِّجَالِ[٥]
وتَحْمِي ٱلفَوَارِسُ مِنَّا الرَّجَالاَ[٦]

٢٥ ويَأْبَى لِيَ الضَّيْمَ[٧] ما قَدْ مَضَىٰ
وعِنْدَ ٱلْخِصامِ فَنَعْلُو جِدَالاَ[٨]

---

(١) الرجال : جمع الراجل وهو غير الفارس ، لأنه يحارب وهو لا يعتلى شيئاً ، وهو ما يعرف الآن فى الجيش بالمشاة .

الدارعون : الذين يلبسون الدروع ، وهى ثياب من زرد الحديد تلبس وقايةً من سلاح العدوّ .

(٢) الخُور : جمع الخوّارة على غير قياس . والخوّارة هى الناقة الغزيرة اللبن . قال عمرو بن كلثوم [شرح المعلقات السبع ٤٠٩ وانظر ديوانه بتحقيقنا] :

وَنَحْنُ الحابِسُونَ بِذِى أُرَاطَى تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينَا

(٣) تزجّى : تدفع برفق ، تسوق .
الفصال : جمع الفصيل ، وهو ولد الناقة إذا فصل عنها .

(٤) فى الطبعة الأوربية : « وتـكسو » .

(٥) القواطع : السيوف المواضى .
الهام : جمع الهامة وهى الرأس ، وتطلق على الجثة .
الرجال : جمع الرجُل .

(٦) الرجال : جمع الراجل وهو غير الفارس كما مرّ فى تفسير البيت ٢٣ .

(٧) الضيم : الظلم والقهر .

(٨) الجدال : القوة فى الخصام والقدرة عليه .

٢٦ بِقَوْلٍ يذِلُّ لَهُ الرَّائضُونَ[١]
ويفْضُلُهُمْ إنْ أرَادُوا فِضَالاَ[٢]

٢٧ وهَاجِرَةٍ[٣] كَأُوَارِ الْجحِيمِ[٤]
قَطَعْتُ ، إذَا الْجُنْدُبُ[٥] الْجوْنُ قَالاَ[٦]

---

(١) الرائضون : جمع الرائض ، وهو الذى لم يحكم ولم يذلّ .

(٢) يرى تشارلس لايل — ناشر الطبعة الأوربية للديوان — أن البيت الذى ذكره ابن منظور فى اللسان (١٣ : ٢٧٢ « ذلل ») ولم يرد فى مخطوطة الديوان موضعه هنا بعد هذا البيت ، وهو :

وشَاعِرِ قَوْمٍ أُولِى بِغْضَةٍ قَمَعْتُ فَصَارُوا لِئَاماً ذِلاَلاَ

وقد أثبتناه فى الملحق حيث لم يرد أيضاً فى « منتهى الطلب » الذى اختارفيه محمد بن المبارك من شعر عمرو بن قميئة هذه القصيدة بتمامها وكذلك القصيدة ١٥ التى تتفق معها فى القافية والبحر [انظر الملحق صفحة ٢٠٦] .

(٣) الماجرة ، كالمجير والمجيرة والهَجْـر : نصف النهار فى القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنُّون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . والجمع هواجر . وقال أبو العباس : إنما سُمِّيت الهاجرة هاجرة لبُعدها من وقت البرد وطيب الهواء ، أخذتْ من قولهم : قد هجرتُ الرجل ، إذا بَعُدت منه . قال الحارث بن حلّزة اليشكرى [شرح المعلقات السبع ٤٤٤] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

أَتلَهَّى بِهاَ الْهوَاجِرَ إذْ كُـ ـلُّ ٱبْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاء

وقال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح [انظره فى ديوانه بتحقيقنا] :

عَيْرَانَةٌ طَبَخَ الْهوَاجِرُ لَحْمَهاَ فَـكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

(٤) الأوار : شدة حَرّ الشمس ولفح النار ووهجها والعطش وقيل الدخان واللهب . قال علقمة بن عَبَدة [ديوانه ١٣١ الوهبية ، ٧٠٠ المحمودية] : =

. . . .

= حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ ورأسُ المَرْءِ مَعْمُومُ

(٥) الجندب : قال ابن منظور فى « اللسان » (١ : ٢٥٠ « جدب ») : والجُنْدَب : الذكر من الجراد . قال : والجُنْدُب والجُنْدَب أصغر من الصدى يكون فى البرارى » . ثم قال : « وحكى سيبويه فى الثلاثى جِنْدَب، وفسره السيرافى بأنه الجُندب . وقال العَدَبَّس : الصدى هو الطائر الذى يصرُّ بالليل ويقفز ويطير ، والناس يرونه الجُنْدُب وإنما هو الصدى، فأما الجندب فهو أصغر من الصدى . قال الأزهرى : والعرب تقول : صرّ الجُنْدَب، يضرب مثلا للأمر يشتدُّ حتى يقلق صاحبه. والأصل فيه أن الجندب إذا رمض فى شدة الحرّ لم يقرّ على الأرض وطار فتسمع لرجليه صريراً : ومنه قول الشاعر :

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ السامِعُونَ من الجُنْدبِ الجَوْنِ فيها صَرِيرَا

وقيل الجندب : الصغير من الجراد . قال الشاعر [هو امرؤ القيس ابن حُجر ديوانه ١٨٢] :

يُغَالِينَ فيهِ الجَزْءَ لَوْلاَ هَوَاجِرٌ جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ فَصِيصُ

أى صوت ... » ثم ذكر أنه بفتح الدال وضمها وأنه ضرب من الجراد . ورواية بيت امرئ القيس فى ديوانه « تَغَالين فيه الجَزْءَ » وجاء فى شرحه: « تغالين من المغالبة . والجَزء أن تأكل الرُّطب وهو الكلأ » وقال :ويروى : « تغالين » من المغالاة . وروى فى اللسان (٨ : ٣٣٤ فصص) منسوباً : « يغالين فيه الجزو » .

وذكر ثعلب فى تفسير بيت لزهير بن أبى سُلمى [الديوان ٢٦٦] . وسيرد بعدُ أن « الجندب هو راجل الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » .

(٦) الجون : الأسود ، والأسود تخالطة حمرة . =

٢٨ ولَيْلٍ تَعَسَّفْتُ دَيْجُورَهُ[1]

يَخَافُ بِهِ ٱلْمُدْلِجُونَ ٱلْخَبَالَا[2]

= قال يقيل : نام فى القائلة أى نصف النهار ، من شدة الحَرّ . قال زهير ابن أبى سُلمى [ديوانه ٢٦٦] :

تُرَاقِبُ ٱلْمُحْصَدَ ٱلْمُمَرَّ إذا هَاجِرَةٌ لم تَقِلْ جَنادِبُهَا

[أى : أن الناقة ترقب السوط المحصد أى الشديد الفتل ، والمُمَرّ أى المفتول ، بشق عينها من الخوف أن تضرب به] .

(١) تعسَّف الأمرَ : ركبه بلا تدبير وبلا رويّة .

الديجور : الظلام .

(٢) المدلجون : السائرون من أول الليل ، ويقال للسائرين فى آخره .

الخبال : الفساد وذهاب الشىء .

وعجُز هذا البيت يشبه عجُز البيت ١٤ من القصيدة ١٥ [صفحة ١٦٨] وهو :

وَبَيْدَاء يَلْعبُ فِيهاَ السَّرَا بُ يَخْشَى بها المُدْلِجُونَ الضَّلَالاَ

— ١٢ —

وقال ، وهى أبيات غير قائمة الوزن [مجزوء البسيط] :

● هذه المقطوعة مختلفٌ فى نسبتها ، فبعض أبياتها يُنسب فى بعض المراجع إلى عمرو بن قميئة ، وبعضها يروَى لمرقّش الأصغر ، وبعضها لمسكين الدارمى . ورواها المرزبانىُّ لعمرو بن حسّان بن هانئ ، ثم قال : « وتروى لعمرو بن الأيهم » .

● التخريج : أورد الأصمعى فى « الأصمعيات » (١٧٢ المعارف) الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ منسوبة إلى مرقّش الأصغر — وذكر أبو عُبيدة فى « نقائض جرير والفرزدق » (٦٥ ليدن) البيت٢ منسوباً لابن قميئة — وذكر ابن السكيت البيت ٢ منسوباً لابن قميئة فى كتابيه « إصلاح المنطق » (٢٧٣ ، ٣٥٦) و « تهذيب الألفاظ » (٢٢٦ ، ٢٥٧) — وذكر التبريزى فى شرح حماسة أبى تمام » (١ : ٢٦١٣) البيتين ٣ ، ٤ منسوبين إلى عمرو بن قميئة — وذكر الجوهرى فى « الصحاح » (١٨٤٤ « وغل») البيت ٢ منسوباً إلى ابن قميئة — وذكره ابن سيده فى «المخصص » (١١ : ١٠١) ولم ينسبه — ولم ينسبه الشريف المرتضى كذلك حين أورده فى الأمالى » (١ : ٣٥٨) — وأورده البكرى فى « فصل المقال » (١٣) غير منسوب أيضاً — أما أبو محمد الأنبارى فقد ذكره فى « شرح المفضليات » (٤٨٠ بيروت) منسوباً إلى مسكين الدارمى — ولم ينسبه ابو بكر الأنبارى فى « شرح المعلقات السبع » (٢٢٦) — وذكر ابن منظور فى اللسان (٦ : ٣٩ « سكر ») و (١٩ : ١١٣ « سفا ») البيت ١ منسوباً فى الموضعين لعمرو بن قميئة ، وفى (١٣ : ٢٥٩ « وغل ») البيت ٢ منسوباً له أيضاً — وأورد المرزبانى فى « معجم الشعراء» (٢٣٢ القدسى ، ٥٤ الحلبى) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ منسوبة فى رواية حمّاد بن إسحاق إلى عمرو بن حسان =

١ يا رُبَّ مَنْ أَسْفَاهُ أَحْلَامُهُ أَنْ قِيلَ يَوْمًا إِنَّ عَمْرًا سَكُورْ[١]

أبو عَمْرو : أَسْفَهَتْهُ أحلامُه ؛ رجل سَفِيٌّ وسَفِيه ، والسَّفاء : الخِفَّة والطَّيْش .

ويُرْوَى :

* ما بَالُ قَوْمٍ أَعْزَبُوا[٢] حِلْمَهُمْ *

٢ إِنْ أَكُ مِسْكِيراً فَلَا أَشْرَبُ وَغْلاً ، ولا يَسْلَمُ مِنِّي البَعِيرْ[٣]

وَيُرْوَى : « فلا أَشْرَبُ الوَغْل » .

يقول : لا أَرْضَى أن أَشْرَبَ من نَوَالِهِم حتى أَشْتَرِيَ فأُنْفِقَ .

والواغل : الدَّاخلُ على القَوْم وهم يشربون ؛ وكذلك الشرابُ الوَغْل .

= ابن هانئ بن مسعود بن قيس بن خالد من بنى الحارث بن همّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ، وقال : « وغيره يرويها لعمرو بن الأيهم التغلبى » وفى (٢٤٢ القدسى ، ٧٢ الحلبى) أورد البيت ١ فى ترجمة عمرو بن الأيهم ، ويقال له عمير ، وقال : « ويروى له [البيت] فهذا يدلّ على أن اسمه عمرو ، إن كان هذا الشعر له » ؛ وكأنه فى شك من هذا .

وروى المفضل بن سلمة فى الناخر ٧٧ البيت الثانى منسوباً لابن قميئة .

(١) أسفاه الأمر : حمله على الطيش والخفة .

السكور : الكثير السُّكْر .

اللسان (سكر) : « أن قيل » ، (سفا) : « إن قيل » — معجم الشعراء [فى ترجمة عمرو بن حسان] : « ما بال قوم أعزبوا حلمهم » و [فى ترجمة عمرو بن الأيهم] : « ما بال من سفّه أحلامه » .

(٢) فى مخطوطة الديوان : « أغربوا » .

أعزب حلمه : غاب .

(٣) وغل يغِل وغلاناً ووغْلا : إذا دخل على القوم فى شرابهم فشرب =

٣ والزِّقُّ[1] مُلْكٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ والمُلْكُ فِيهِ طوِيلٌ [و] قَصِيرْ

وَيُرْوَى :

* والمُلْكُ فِيهِ صَغِيرٌ وَكَبِيرْ[2] *

= معهم من غير أن يدعى إليه ، واسم ذلك الشراب : الوغل . قال امرؤ القيس ابن حُجر :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ ولا وَاغِلِ

وفى الديوان [١٢٢ دار المعارف] : « فاليوم أسقى » ، [٢٥٥] « فاليوم فاشرب » .

المسكير كالسكِّير : الدائم السكْر .

لا يسلم منى البعير : أى أذبحه وأطعم نداماى وضيوفى .

فى المراجع كلها : « فلا أشرب الوغل » وهى الرواية الأخرى وهى الأجْوَد — الفاخر ومعجم الشعراء : « إن أكُ سكِّيراً » — شرح المعلقات السبع : « إن أكُ مسكينا » .

(١) الزِّقُّ : كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه ، وقيل : لا يسمَّى زِقًّا حتى يسلخ من قِبَل عنقه . وتزقيقه : سلخه من قِبَل رأسه .

(٢) روى التبريزى هذا البيت فى شرحه لأبياتٍ فى حماسة أبى تمام هكذا :

الكَأْسُ مِلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا والمُلْكُ فِيهِ صَغِيرٌ وكَبِيرْ

— ورواية معجم الشعراء للشطر الثانى : « والملك منه صغير وكبير » ، أما رواية الشطر الأول فهى كرواية الديوان والأصمعيات .

٤ فِيـهِ الصَّبُوحُ[١] الَّذِى يَجْعَلُنِي لَيْثَ عِفِرِّينَ[٢] وَالْمَالُ كَثِيرُ[٣]

٥ فَأَوَّلَ اللَّيْلِ فَتًى ماجِـدٌ وَآخِرَ اللَّيْلِ ضِبْعَانٌ عَثُورْ[٤]

---

(١) الصبوح : شرب الغداة .

(٢) ليث عفرّين : الرجل الكامل ابن الخمسين ، قالوا له ذلك لأنهم يقولون في المثل: « أشجع من ليث عفرّين ». وقال أبو عمرو الشيباني في تفسير المثل إنه هو الأسد ، وروى أبو حاتم عن الأصمعي أنه دابّة مثل الحرباء يتحدى للراكب ويضرب بذنبه ، وعفرين : مأسدة . وقيل لكل ضابط قويّ : ليث عفرّين . وقال الأصمعي : عفرّين اسم بلد ، وذكر ياقوت ذلك في « معجم البلدان » ولم يحدد موضعه . وذكر ابن منظور أيضاً أن ليث عفرّين تسمى به العرب دُوَيْبَّة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دوّارة ثم تندس في جوفها ، فإذا هيّجت رمت بالتراب صعداً . ويقول التبريزى: « ويجوز أن يكون عفرّين جمع عِفِرّ يعنى به الأسد ، لأنه يعفّر القرن أى يلقيه في العَفَر ، وهو التراب » . ويقول المرزوقى : «وقيل عفرّين»: فِعِلّين من العفر وهو التراب » ثم يقول : « وذكر بعضهم أن ليث عفرّين كقولهم : ليث ليوث ، لأنه يقال للمنكر الداهية عِفِرّ ، ويوصف به الأسُود والرجال . ويكون على هذا عفرّين جُمعَ جمعَ السلامة كالأقورين » ، وقال إنه يستعمل في المدح والذم . أما بيت الحماسة فلم يعرف صاحبه وهو :

لا تَعْذُلِي فى حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً وَلَيْثَ عِفِرِّينٍ لَدَىَّ سَـوَاء

(٣) رواية الأصمعيات : « منها الصبوح الذى يتركنى » — معجم الشعراء : « منه الصبوح ... ومالى كثير » — شرح التبريزى للحماسة : « منها الصبوح التى تتركنى » .

(٤) الضّبعان : ذكر الضباع لا يكون بالألف والنون إلا للمذكر .

عثور : متعثر ، والضباع كلها تعرج .

يشير إلى أثر الخمر فى مشيته ، فهو يمشى فى آخر الليل بعد أن يفعل =

٦ قاتَلَكِ اللهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ   لَوْ أَنَّ ذَا مِرَّةٍ[1] عَنْكِ صَبُورْ

= الشراب به فعله يتعثر كأنه ضبع يعرج فى سيره ، بعد أن كان فى أول الليل وقبل أن يتناول الخمر رجلاً ماجداً .

رواية الأصمعيات : « فأوَّل الليل ليثٌ خادرٌ » . والخادر : هو الذى لزم خدره ، أى عرينه .

(١) المرّة (بكسر الميم وتشديد الراء) : القوّة ، والمِرَّة : الرأى . وأصل المرّة إحكام الفتل ، فضرب به مثلا . وقال أبو زيد : إن فلاناً لذو مِرّة إذا كان قويًّا محتالا . قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ذُو مِرَّة فاسْتَوَى﴾ الآية ٥ سورة النجم . وانظر شرح المعلقات السبع لابن الأنبارى [٥٤٦] .

وقال لَبيد بن ربيعة [ديوانه ٣٠٥] :

رَجَماً بأمْرِهِمَا إلَى ذِى مِرَّةٍ   حَصِدٍ ، ونُجْحُ صَرِيمَةٍ إبْرَامُهَا

وقال [وافر] :

١ غَشِيتُ(١) مَنَازِلاً مِنْ آلِ هِنْدٍ قِفَاراً بُدِّلَتْ بَعْدِى عُفِيًّا(٢)

٢ تُبِينُ رَمَادَهَا(٣) ونَخَطَّ نُؤْيٍ(٤) وأَشْعَثَ(٥) مَاثِلاً فيها ثَوِيًّا

ثَوِىٌّ : ثاوٍ مُقِيم . تُبِين : تَسْتَبِين .

ماثل : مُنْتَصِب .

● التخريج : أورد ابن منظور فى اللسان (٥ : ١٦٣ « تهر ») البيت ٨ منسوباً .

(١) غشىَ المكان : أتاه .

(٢) قفاراً : مقفرة أى خالية من السكان ، وهى جمع القفر وهو المكان الخالى . عُفِيًّا : دارسات ، من عفا الأثر أى امّحى واضمحل .

(٣) الرماد : دقاق الفحم من حراقة النار وما هبا من الجمر فطار دقاقاً ، يُستدلُّ به على مكان القوم بعد الرحيل . ويقال للشىء المالك من الثياب خلوقةً : رمد وهمد وباد . والرامد : البالى الذى ليس فيه خير وبقية . قال المخبَّل السعدى واسمه ربيع بن مالك فى المفضلية ٢١ [٢٠٨ — ٢٠٩ بيروت ، ١١٣ مصر] :

وَأَرَى لَهَا دَاراً بأَغْدِرَةِ الْ سِّيدَانِ لم يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ

إلاَّ رَمَاداً هَامِدًا رَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ

ويقصد بالخوالد : الأثافى السود] .

(٤) المخطّ : الرسم والعلامة . =

. . . .

= النُّؤى : الحاجز الذى يرفع حول البيت لئلاّ يدخله الماء . وقيل : النُّؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل .

قال بشر بن أبى خازم [ديوانه ١٧٨] :

لَعِبَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبا فَتَنَكَّرَتْ إلاَّ بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا الْمُنْهَدِّمِ

وقال المخبَّل السعدى ، واسمه ربيع بن مالك فى المفضلية ٢١ [٢٠٩ بيروت ، ١١٣ مصر] :

وبَقِيَّة النُّؤْيِ الذى رُفِعَتْ أَعْضَادُهُ فثوَى لَهُ جِـذْمُ

ويجمع النؤى على أنآء ونُـؤِىّ .

وقال النابغة الذُّبيانى ، واسمه زياد بن معاوية [ديوانه ٣٧] :

رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لأياً أُبِينُهُ ونُؤْىٌ كجِذْمِ الحوْضِ أثْلَمُ خاشِعُ

(٥) الأشعث : الوتد ، صفة غالبة غلبة الاسم ، وسمِّى به لشعث رأسه .

قال أبو ذؤيب — الهُذَلى ، وجمع هذه الآثار كلَّها المتخلفة — عن القوم بعد رحيلهم [ديوان الهذليين ١ : ٦٦ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١٠٠ دار العروبة] :

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هامِدٍ ؛ وسُفْعُ الخُدُودِ مَعاً والنُّؤِىُّ

وأَشْعَثَ فى الدَّار ذِى لِمَّةٍ لَدَى إرْثِ حَوْضٍ نَفَاهُ الأَتِىُّ

[الهامد : الرماد . سفع الخدود : يعنى الأثافى . وروايته فى الشرح : «لدى آل خيم »] .

٣ فَـكَادَتْ مِنْ مَعَارِفِهَا(١) دُمُوعِى تَهُمُّ الشَّأْنَ(٢) ثُمَّ ذَكَرْتُ حَيًّا

أبو عَمْرو(٣) : « تَهُمُّ الشَّأْنَ » ؛ الهَمُّ : السَّيلان ؛ يقال : انْهَمَّت الشَّحْمَةُ إذا ذابَتْ . وواحد الشُّؤُون : شَأْنٌ ، وهى مَوَاصِل قبائل الرأس .

---

(١) معارفها : ما عرف من الديار من رسم أو طلل . قال ربيعة بن مقروم فى المفضلية ٣٨ [٣٥٥ بيروت ، ١٨١ مصر] وانظر شعر ربيعة [٣٩] :

تَخَالُ مَعَارِفَهَا — بَعْدَ مَا أَتَتْ سَنَتَانِ عَلَيْهَا — الْوُشُومَا

وقال بشر بن أبى خازم [ديوانه ١٧٧ ورواية الديوان « تبدو معالمها » كرواية المفضليات] :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِالأَنْعُمِ تَبْدُو مَعَارِفُهَا كَلَوْنِ الأَرْقَمِ

وقال النابغة الذبيانى [ديوانه ٧٩] وانظر شعر ربيعة [٣٩] :

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبِلَىٰ مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ

(٢) الشأن : عِرق الدمع ومجراه ، والجمع شؤون وأشؤن . يقال : فاضت شؤونه . والشؤون كذلك مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجىء الدموع . قال أوس بن حَجَر [ديوانه ١٢٩] :

لا تَحْزُنِينِى بِالفِرَاقِ فَإِنَّنِي لا تَسْتَهِلُّ مِنَ الفِرَاقِ شُؤُونِى

وقال المخبَّل السعدى (ربيع بن مالك) فى المفضلية ٢١ [٢٠٧ بيروت ، ١١٣ مصر] :

وَإِذَا أَلَمَّ خَيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي ، فَمَاءُ شُؤُونِهَا سَجِمُ

(٣) هو أبو عمرو الشيبانى .

٤ وكَانَ ٱلْجَهْلُ لَوْ أَبْكَاكَ رَسْمٌ(١)
وَلَسْتُ أُحِبُّ أَنْ أُدْعَى سَفِيًّا(٢)

٥ وَنَدْمَانٍ(٣) كَرِيمِ ٱلْجَدِّ سَمْحٍ
صَبَحْتُ(٤) بِسُحْرَةٍ(٥) كَأْسًا سَبِيًّا(٦)

٦ يُحَاذِرُ أَنْ تُبَاكِرَ عَاذِلَاتٌ
فَيُنْبَأَ أَنَّهُ أَضْحَى غَوِيًّا(٧)

---

(١) الرسم : الأثر . وقيل: بقية الأثر . وقيل : هو ما ليس له شخص من الآثار . وقيل : هو ما لصق بالأرض . والجمع أرسُم ورسوم .

(٢) السفيّ : من السفاء أى الخفّة فى كل شيء وهو الجهل ، وهو مثل السفيه من سفه .

(٣) النّدمان : المُنادم على الشرب .

(٤) صبح القوم صَبْحاً : ناولهم الصبوح ، وهو كل ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه . وحكى الأزهريّ عن الليث : « الصبوح : الخمر » . قال طرَفة بن العبد [ديوانه ٢٨ قازان ، ٤٧ مصر] :

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ

(٥) السُّحرة : السَّحَر الأعلى قبل انصداع الفجر . قال الحادرة — واسمه قُطبة بن مِحْصَن ، وقيل قطبة بن أوس الذبيانى الغطَفانى ، ويقال الحُوَيدرة — فى المفضلية ٨ [٥٩ بيروت ، ٤٦ دار المعارف] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ مِنْ عَاتِقٍ كَدَمِ الغَزَالِ مُشَعْشَعِ

(٦) السبيّة : الخمر تنقل من بلد إلى بلد :

(٧) الغويّ : الضالّ الخائب .

٧ فقَالَ لَنَا : أَلاَ هَلْ مِنْ شِوَاءٍ ؟(١) بِتَعْرِيضٍ(٢) ، ولَمْ يكْمِيهِ(٣)عِيًّا(٤)

كَمَى ما فى نفسه : كَتَمه .

٨ فأَرْسَلْتُ ٱلغُلاَمَ ولَمْ أَلبَثْ(٥) إِلَىٰ خَيْرِ ٱلبَوَائِكِ(٦) تَوْهَرِيًّا(٧)

---

(١) الشواء (بكسر الشين وضمها) : ما شُوِىَ من اللحم وغيره ، أى ما عرِّض لحرارة النار فنضج وصلح للأكل .

(٢) التعْريض : من الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح .

(٣) يكميه : يكتمه . وقد وصل الشاعر الكسرة بالياء مثل قول قيس ابن زهير بن جَذيمة العبسىّ :

أَلَمْ يَأْتِيك والأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

قال الفَرَّاء : العرب تصل الفتحة بالألف ، والكسرة بالياء ، والضمة بالواو .

(٤) العىّ : عكس الإبانة فى الكلام وعدم الاهتداء لوجه المراد .

(٥) لم ألبَثْ : لم أبطئ ولم أتوقف .

(٦) البوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة الخيار الفتيَّة الحسنة . وبعير بائك . وقال الأصمعى : « البائك والفاشج والفاسج الناقة العظيمة السنام » . وقال النضر : « بوائك الإبل : كرامها وخيارها » . والبوائك : السِّمان . قال ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ :

عَرَاقِيبَ كُومٍ طِوَالِ الذُّرَىٰ تَخِرُّ بَوَائِكُهَا لِلرُّكَبْ

(٧) التوهرىّ : السَّنام الطويل ، كما ذكر ابن منظور فى اللسان (٥ : ١٦٣ « تهر ») واستشهد عليه ببيت عمرو بن قميئة . ثم قال : « قال ابن سيده : وأثبتُ هذه اللفظة فى هذا الباب لأن التاء لا يحكم عليها بالزيادة أوَّلاً إلا بثبت » .

رواية اللسان : « إلى خير البوارك توهريًّا » .

البَوَائِك : جمع بائك ، وهى النَّاقة الفَتِيَّة .

والتَّوْهَرِيُّ : السَّنام الطَّويل .

٩ فناءت(١) للقِيَامِ لِغَيْرِ سَوْقٍ(٢) وأتبعها جُرازًا(٣) مَشْرَفِيًا(٤)

---

(١) ناءت : نهضت بجهد ومشقة لسمنها .

(٢) السَّوق : حثُّ الماشية على السير من خلف ، أى ساقها . وهو ضد قادها .

(٣) الجُراز : السيف القطَّاع إذا كان مستأصلاً . والجُراز من السيوف : الماضى النافذ .

وجرزه جرزاً : أى قطعه . والجرز : القتل . قال الشَّنْفرَى الأزدى فى المفضلية ٢٠ [٢٠٥ بيروت ، ١١١ مصر] :

حُسَامٍ كَلَوْنِ المِلْحِ صَافٍ حَدِيدُهُ جُرَازٍ كأَقْطَاعِ الغَدِيرِ المُنَعَّتِ

(٤) المشرفىّ : سيف ينسب إلى قرى اسمها مَشارف الشام قرب حَوران اشتهرت بصناعة السيوف . وقيل إن النسبة إلى موضع فى اليَمن لا إلى مَشارف الشام .

قال سلامة بن جندل فى القصيدة ١ [ديوانه بتحقيقنا] :

بالمَشْرَفِيِّ ومَصْقُولٍ أَسِنَّتُهَا صُمٌّ العَوَامِلِ صَدْقَاتِ الأَنَابِيبِ

وقال أيضاً فى القصيدة ٣ :

كأَنَّ اخْتِلَاءَ المَشْرَفِيِّ رُؤُوسَهُمْ هَوِيُّ جَنُوبٍ فى يَبِيسٍ مُحَرَّقِ

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ١٠٦] :

يَحُشُّونَهَا بالمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا وفِتْيَانِ صِدْقٍ لا ضِعَافٌ ولا نُكْلُ

١٠ فظلّ بِنَعْمَةٍ(١) يُسْعَىٰ عَلَيْهِ وراحَ بِهاَ كَرِيمًا أَجْفَلِيًّا(٢)

بها : أى بالكرامة .

وأَجْفَلِىّ : ذاهب

---

(١) وردت مضبوطة فى الطبعة الأوربية : « بنعمة » بكسر النون .

النَّعمة : التنعيم ، والمسرَّة والفرح والرَّفه .

(٢) الكريم : كل شىء يكرُمُ عليك فهو كريمك وكريمتك .

الأجفلى : من الفعل « أجفل » . و « أجفلَ » إذا شرد وذهب . والجفول: سرعة الذهاب . وأجفل القوم . انقلعوا كلهم فمضوا . أو لعله قد اشتقَّها من الجَفَلَى والأَجْفَلَى ، يقال : دعاهم الجَفَلَى والأَجْفَلَى أى بجماعتهم .

وقال ابن منظور : « والأصمعىُّ لم يعرف الأجفلى وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة ، قال طرفة [ديوانه ٦٨ قازان ، ٧٩ مصر] :

نَحْنُ فى المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى

لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

قال الأخفش : دُعِىَ فلان فى النَّقَرى لا فى الجَفَلى والأجفلى، أى دُعى فى الخاصة لا فى العامة . وقال الفَرَّاء : جاء القوم أجفلةً وأزفلةً أى جماعة ، وجاءوا بأجفلتهم وأزفلتهم أى بجماعتهم . وقال بعضهم الأجفلى والأزفلى : الجماعة من كل شىء » .

١١ وكُنْتُ إذا ٱلْهُمُومُ(١) تَضَيَّفَتْنِي(٢)

قَرَيْتُ(٣) ٱلْهَمَّ(٤) أَهْوَجَ(٥) دَوْسَرِيًّا(٦)

---

(١) الهموم جمع الهمّ ، وهو الحزن .

(٢) تضيّفتنى : نزلت بى ضيفةً ، أى إذا حلّت به الهموم .

(٣) قرَى الضيفَ : أضافه وقدّم له ما يقدَّم للضيف من طعام .

(٤) الهمُّ : عقد القلب على فعل شىء قبل أن يُفعل .

(٥) الأهوج : جاء فى « اللسان » : « والهوجاء من الإبل : الناقة التى كأنّ بها هوَجاً من سرعتها ، وكذلك بعير أهوَج . قال أبو الأسود :

عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ أو بأَهْوَجَ دَوْسَرٍ صَنِيعٍ نَبِيلٍ يَمْلأُ الرَّحْلَ كاهِلُهْ

[ذات لوث : قوية شديدة] .

وقال امرؤ القيس بن حُجر [ديوانه ٥١] :

فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ ، ولِلسَّوْطِ دِرَّةٌ وللزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

وقال تميم بن أُبَىّ بن مُقبل [ديوانه ٨٧] وأراد به فرساً سريعا :

مِنْ كُلِّ أَهْوَجَ سِرْدَاحٍ ، وَمُقْرَبَةٍ تُقَاتُ يَوْمَ لِـكَاكِ الوِرْدِ بالغُمَرِ

[السرداح : الفرس الطويل . المقربة : التى ضمرت للركوب . اللـكاك : الازدحام . الغُـمَـر : القدح الصغير يروى شاربه] .

وذكر بشر بن أبى خازم الناقة الهوجاء فقال [ديوانه ١٥٤] :

هَوْجَاءُ نَاجِيَةٌ كأَنَّ جَدِيلَهَا فى جيدِ خَاضِبَةٍ إِذَا مَا أَوْجَفُوا

(٦) دوْسرىّ ، جملدوسرى ودَوْسَرٌ ودوسرانى ودُواسِرِىّ : ضخم شديد مجتمع ذو هامة ومناكب . والأنثى : دوسر ودوسرة . وقال الفرّاء : الدوسرىُّ : القوىُّ من الإبل .

قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ١٤٧] : =

١٣ بُوَيْزِلٌ(١) عامِهِ مِرْدَى(٢) قِذَافٍ(٣) عَلَى التَّأْوِيبِ(٤) لا يَشْكُو الوُنِيَّا(٥)

= وقد أسلى الهمَّ حِينَ اعْتَرَى بجسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عاقِرِ

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٣٥٦] :

شَدِيدِ الأَسْرِ أَغْلَبَ دَوْسَرِيٌّ زَرُوفِ الرِّجْـلِ مُطَّرِدِ الجِرَانِ

وقال عدىّ بن زيد العِبادى [اللسان ٥ : ٣٧١ « دسر » و الصحاح ٦٥٧ ، ومقاييس اللغة ٢ : ٣٥٨ و ٤ : ٢٥٢ وانظر ديوانه ١٣١] :

ولَقَدْ عَدَّيْتُ دَوْسَرَةً كعَلَاةِ القَيْنِ مِـذْ كارَا

(١) بويزل : تصغير بازل يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه أى شقّ وطلع . والبازل يستوى فيه الذكر والأنثى ، يقال للذكر بازل وجمعه بُزّل ، والأنثى بازل وجمعه بوازل . وقد استعمل ابن قمیئة جمع الأنثى فى قوله فى البيت ٦ من القصيدة ١١ [صفحة ١٠٧] : « بوازل تحدى باحداجها » . وإذا جاوز البعير البزول قيل : بازل عام وعامين وكذلك ما زاد .

قال المرقّش الأكبر فى المفضلية ٥٠ [٤٧٨ بيروت ، ٢٣٣ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

سَدِيسٌ عليها كَبْرَةٌ أَوْ بُوَيْزِلٌ جُمَالِيَّةٌ فى مَشْيِهَا كالتَّقَاذُفِ

[السديس : التى استوفت سبع سنين]

(٢) المِردَى : الحجر ، وأكثر مايقال فى الحجر الثقيل . وقال الجوهرى : المردّى حجر يرمى به ، ومنه قيل للرجل الشجاع : إنه لمِردَى حرب . قال عوف بن عطية بن الخرِع التَّيمى ، من تَيم الرِّباب فى المفضلية ٩٥ [٦٤٠ بيروت ، ٣٢٨ مصر] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّنَا مِرْدَى حُرُوبٍ نَسِيلُ كأَنَّنَا دُفَّاعُ بَحْرٍ =

. . . .

= وقال سُويد بن أبى كاهل اليشكرى فى المفضلية ٤٠ [٤٠٥ بيروت ، ٢٠٠ مصر] :

تَعْضِبُ القِرْنَ إذَا ناطَحَهَا وإذَا صابَ بها المِرْدَى انْجَزَعْ

[تعضب : تكسر . صاب : وقع . انجزع : انقطع وانكسر] .

(٣) القذاف : ما قبضت بيدك مما يملأ الكف فرميت به . ويقال : نِعمَ جلمود القذاف هذا !

ولا يقال للحجر نفسه : نعم القذاف ! . والقذاف أيضاً : سرعة السير . وناقة قذاف ومتقاذفة سريعة وكذلك الفرس . وقيل الناقة القذاف هى التى تتقدم من سرعتها وترمى بنفسها امام الإبل فى سيرها . وسير متقاذف : سريع. قال ثعلبة بن صُعَير المازنى فى المفضلية ٢٤ [٢٦١ بيروت ، ١٣١ مصر] :

تَئِقٍ كجُلْمُودِ القَذَافِ ، وَنَثْرَةٍ ثَقْفٍ ، وعَرَّاصِ المَهَزَّةِ عاتِرِ

[التئق : الممتلىء من النشاط . النثرة : الدرع السابغة . العراص : الكثير الاضطراب يقصد الرع . والعاتر : الصلب] .

وقال المثقب العبدى فى المفضلية ٧٦ [٥٨٤ بيروت ، ٢٩١ مصر] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا :

كأَنَّ نَفِيَّ ما تَنْفِى يَدَاهاَ قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَىْ مُعِينِ

[المعين : الأجير] .

وذكر ابن قتيبة فى « المعانى الكبير » (٤٥) بيتاً يشبّه فيه قائله الفرَس بالحجر :

فأَمَرَّهُ فى إثْرِهاَ وَكأَنَّهُ حَجَرُ القِذَافِ أُمِرَّ فِيهِ المِجْذَبُ

ويريد ابن قمئة أن ناقته منطلقة فى سيرها السريع كحجَر القذاف .

(٤) التأويب : سير النهار كله إلى الليل .

(٥) الوُنِىّ : الفتور : والضعف والإعياء

١٣ يُشِيحُ عَلَى ٱلفَلَاةِ فَيَعْتَلِيهَا(١) ؛ وأَذْرَعُ ما صَدَعْتَ(٢) بِهِ ٱلمَطِيَّا

أَذْرَعُ : أَوْسَعُ .

يُشِيحُ : يُحاذِر .

---

(١) قال ابن منظور فى اللسان (٣ : ٣٣١ « شيح ») : « والإشاحة : الحذَر والخوف لمن حاول أن يدفع الموت » ثم قال : « ولا يكون الحذِر بغير جدٍّ مُشيحاً » ثم أورد بيتاً لشاعر لم يذكر اسمه يتفق صدره مع صدر هذا البيت وهو :

تُشِيحُ عَلَى الفَلَاةِ فَتَعْتَلِيهَا بِنَوْعِ القَدْرِ إِذْ قَلِقَ الوَضِينُ

ثم قال فى تفسيره : « اى تديم السير . والمشيح : المجِدّ » .

وقد ذكر الأزهرىّ فى تهذيب اللغة (٥ : ١٤٨ « شيح ») وهو روى البيت الوارد هنا فى هذه الحاشية : « أى تديم السير » .

وقال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٣٥٢] :

يُشِيحُ على الطَّرِيقِ فيَعْتَلِيهِ بِرَاكِبِهِ عَلَيْهِ نَيْسَبَانِ

وقال ثعلب فى شرحه : « والنيسبان فى هذا الموضع : جواد الطريق . ويشيح : يلحّ ، وقال أبو عمرو : يجدّ فى السير » . ثم ذكر ثعلب أن أبا عمرو قال : « والمشيح : وهو الجادّ الحامل فى الحرب . قال : هذه لغة هُذَيْل . قال : وفى لغة غيرهم : المشيح : المحاذر » . والمشيح أيضاً : المبادر الماضى ، وهو المعنى الذى فى بيت ابن قميئة والشاعر الذى أثبت ابن منظور بيته ؛ أى أنه يبادر الفلاة و يقبل عليها مسرعاً . وقد استعمل ابن قميئة لفظة « المشيح » فى البيت ١٨ من هذه القصيدة [صفحة ١٤٥] .

الفَلاة : الصحراء الواسعة .

(٢) أذرع : أقدر .

صدع الفلاة : قطعها ، وصدع فى الأمر : مضى .

١٤ كأنّي حِينَ أَزْجُرُهُ(١) بِصَوْتِي زَجَرْتُ بِهِ مُدِلاً(٢) أَخْدَرِيًّا(٣)

الأَخْدَرُ : يقال : إنَّهُ فَحْلٌ من الخيل أَفْلَتَ فَضَرَبَ فى الحُمُرِ .

١٥ تَمَهَّلَ عانَةً(٤) قَدْ ذَبَّ(٥) عَنْهَا يَكُونُ مَصَامُهُ(٦) مِنْهَا قَصِيًّا

تَمَهَّل : تقدَّم . مَصَامُهُ : مَقَامه .

---

(١) زجر البعير : حثّه على المضيّ بصوت عالٍ وبشدّة .

(٢) المدِلّ : الواثق بنفسه ، التيّاه ، المنبسط . انظر الحاشية ٦ عن البيت ٦ الوارد فى القصيدة ٧ [صفحة ٧٤] .

(٣) الأخدريّ : الحمار الوحشى ، نسب إلى أخدر وهو فحل من الخيل أفلتَ فتوحّش وضرب فى العانات فكان نتاجها هذه الحمير . ذكر الجاحظ فى « الحيوان » (١ : ١٣٩) أن الأخدر كان لأردشير بن بابك ، وذكر فى كتابه : « القول فى البغال » (٨٥ الحلبى بتحقيق شارل بيلاّ ، ٢ : ٣١٢ الخانجى بتحقيق عبد السلام هارون) إنه لكسرى . وقال ابن منظور فى « اللسان » (٥ : ٣١٥ « خدر ») : « قيل : كان لسليمان بن داود » . قال زهير ابن أبى سُلمى [ديوانه ٢٧٠] :

دَعْهَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَنْجُو نَجَاءَ الأَخْدَرِيِّ المُفْرَدِ

[الجسرة : الناقة السبطة الطويلة ، وقيل الجسور على السفر] .

(٤) العانة : القطيع من حُمُر الوحش . والعانة : الأتان . والجمع منهما عُون ، وقيل : وعانات .

قال تميم بن أُبَيّ بن مُقبل [ديوانه ٩٤] :

قَدْ قُدْتُ للوَحْشِ أَبْغِي بَعْضَ غِرَّتِهَا حَتَّى نُبِذْتُ بِعَيْرِ العَانَةِ النَّعِرِ

(٥) ذبّ عنها : دفع عنها ومنع .

(٦) مَصام الدوابّ ومصامتها : مقامها وموقفها . ومَصام النجم : معلّقه . قال امرؤ القيس بن حُجر [ديوانه ١٩] : =

١٦ أَطَالَ الشَّدَّ والتَّقْرِيبَ(١) حَتَّى ذَكَرْتَ بِهِ مُمَرًّا(٢) أَنْدَرِيًّا

مُمَرٌّ : حَبْلٌ شديد الفَتْل .

= كأن الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فى مَصَامِهَا بأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إلَىٰ صُمِّ جَنْدَلِ

قال الأعلم الشَّنْتَمَرِى فى شرحه : « المصام : مكانها الذى لا تبرح منه كمصام الفرس ، وهو مربطه » .

وقال أبو بكر الأنبارى فى « شرح المعلقات السبع » [٧٩] فى شرح بيت امرئ القيس : « والمصام : مقام الفرس . وقال يعقوب [بن إسحاق السكيت] : مَصامها ، معناه فى موضعها . وأنشد للشَّمَّاخ [ديوانه ١٦] :

مَتَى ما يَسُفْ خَيْشُومُهُ فَوْقَ تَلْعَةٍ مَصَامَةَ أَعْيَارٍ مِنَ الصَّيْفِ يَنْشِجِ

أى : مقامهنّ . والصائم : القائم . ويقال : صام الماء ، إذا سكن » . ثم عاد فقال [٥٤٥] وهو يشرح بيت لَبيد فى معلقته [الديوان ٣٠٥] :

حَتَّى إذا سَلَخَا جُمَادَىٰ سِتَّةً جَزْءًا فطَالَ صِيَامُهُ وصِيامُهَا

« ويقال : صام : إذا قام وثبت . ويقال : صام النهار : إذا ركد حين ترتفع الشمس . ويقال : صام الماء : إذا سكن . قال العجَّاج [ديوانه ٥٤٥] :

* بِحَيْثُ صَامَ المِرْجَلُ الصَّادِئُ *

وقال الشماخ [وذكر البيت السابق] : « ... والمصامة : موضع أرواث الأعيار فى الصيف ، إذا شمّه الحمار نشج ، أى تهيَّأ للنهاق » [شرح المفضليات السبع لابن الأنبارى ٥٤٥ — ٥٤٦] .

(١) الشدُّ : العَدْو . ويقال شدَّ فى العَدْو ، أى أسرع . =

. . . .

= التقريب : ضربٌ من العَدْو ، وهو أن يرجم الفرس الأرض بيديه . وهما ضربان : التقريب الأدنى وهو الإرخاء ، والتقريب الأعلى وهو الثعلبية . قال الأصمعي : إذا رفع الفرس يديه معاً ووضعهما معاً فذلك التقريب . وقال أبو زيد : إذا رجم الأرض رجماً فهو التقريب . قال امرؤ القيس [ديوانه ٢١] :

لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ ، وسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاء سِرْحَانٍ ، وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

[الأيطل والإطل : الخاصرة . والإرخاء : جرىٌ ليس بالشديد . السرحان : الذئب . التَتْفل : ولد الثعلب] .

وقال عقبة بن سابق الهِزَّاني ، في الأصمعية ٩ [٣٣ مصر] ، ويروى لأبي دُواد الإيادي [ديوانه ٢٨٩] :

جَوَادُ الشَّدِّ وَالتَّقْرِيـ ـبِ وَالإِحْضَارِ والعَقْبِ

وقال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٣٣٥] :

مُسْتَخِفٌّ إذا تَوَجَّهَ فِي الخَيْـ ـلِ لِشَدِّ التَّفْنِينِ والتَّقْرِيبِ

(٢) مُمَرّ : شديد الفَتل . يقال أمرّ الحبل ، إذا أحكم فتله . قال عوف ابن عطية بن الخرع التَّيمي من تَيم الرِّباب في المفضلية ١٢٤ [٨٤٤ بيروت ، ٤١٦ مصر] :

ولَوْ أَدْرَكْنَهُمْ أَمَرَّتْ لَهُمْ مِنَ الشَّرِّ يَوْمًا مُمِرًّا مُغَارَا

وقال المتلمس الضُّبَعي [ديوانه بتحقيقنا] يصف سوطاً مفتولا :

تَعْدُو إِذَا وَقَعَ المُمَرُّ بِدَفِّهَا عَدْوَ الأَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ المَرْصَدِ

أَنْدَرِيّ : منسوب إلى أَنْدَرِين ، قرية من قُرَى الشَّأْم[1].

---

(١) الأندرىّ = الأندرين : قال ياقوت فى « معجم البلدان » مادة « أندرين » : « هو بهذه الصيغة بجملتها اسم قرية فى جنوبىّ حلب بينهما مسيرة يوم للراكب فى طرف البرّية ليس بعدها عمارة ، وهى الآن خراب ليس بها إلا بقية الجدران ، وإياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

أَلاَ هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا ولا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

وهذا مما لا شك فيه ، وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب فكلٌّ وافق عليه ، وقد تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا حقيقة اسم هذه القرية ، وألجأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح ، قال صاحب الصحاح : الأندر قرية بالشام إذا نسبتَ إليها تقول : هؤلاء أندريُّون ، وذكر البيت ، ثم قال : لما نسب الخمر إلى القرية اجتمعت ياءان فخفَّفها للضرورة ، كما قال الآخر :

* وما عِلْمِي بسِحْرِ البَابِلِينا *

وقال صاحب كتاب العين : الأندرىّ وتجمع الأندرين ، يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت . وقال الأزهرى : الأندر قرية بالشام فيها كروم وجمعها الأندرين ، فكأنه على هذا المعنى أراد خمور الأندرين فخفَّف ياء النسبة كما قال الأشعرين ، وهذا حسن منهم ، رحمهم الله تعالى ، صحيح القياس مالم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأما إذا عرف فلا افتقار إلى هذا التكلف . بقى أن يقال : لو أن الأمر على ماذكرت وكان الأندرين عَلَماً لموضع بعينه بهذه الصيغة لوجب أن لا تدخلها الألف واللاّم كما لم تدخل على مثل نصيبين وقنّسرين وفلسطين ودارين وما أشبهها ، قيل : إن الأندر بلغة أهل الشام هو البيدر فكأن هذا الموضع كان ذا بيادر ، والبيادر هى قباب الأطعمة فنظروا إلى تأنيثها ووجب أن تكون فيها تاء تدلُّ على تأنيثها فتكون كل واحدة منها بيدرة أو قبّة ، فلما جمع عوّض من التأنيث الياء والنون . . . » . =

١٧ بها(١) فِي رَوْضَةٍ(٢) شَهْرَيْ رَبِيعٍ(٣) فَسَافَ(٤) لَهَا أَدِيمًا(٥) أَدْلَصِيَّا(٦)

ساف : شمّ . يقال : ظَهْرٌ مُدَلَّص من سِمَنِه واعنداله ، وسِنَان مُدَلَّص .

= وقال البكرى فى « معجم ما استعجم » [١٩٨] الأندرين قرية بالشام وذكر أن الطوسى قال ، : هى قرية من قرى الجزيرة . وقال أبو بكر الأنبارى فى « شرح المعلقات السبع » [٣٧١] : « والأندرين : قرية بالشام كثيرة الخمر » .

ويبدو أن هذه القرية كانت مشهورة كشهرتها بالخمر بصنع الحبال ، فنى شعر امرئ القيس بن حُجر مايشير إلى هذا وهو يصف عيراً فقال [ديوانه ١٨٤]:

وأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ قَارِحٌ أَقَبُّ كَكَرِّ الأَنْدَرِيِّ مُحِيصُ

وورد مثله فى قول النابغة الذبيانى يصف عيراً أيضاً [ديوانه ٨٠] :

أَقَبَّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قد كَدَّمَتْهُ المَسَاحِلُ

[الأقب : الضامر . والكرّ — فى شعر امرئ القيس — الحبل] .

وقال الأعلم فى شرحه لبيت امرئ القيس: «والأندرىّ الرجل المنسوب إلى الأندر ، والأندر بالشام كالبَيْدر بالعراق ، والجَرين بالحجاز ، والمربد بالبصرة » . ثم قال : « وقالوا : الأندرىّ : الرجل المنسوب إلى الأندر — ابن قبال — وهى قرية من قرى الجزيرة » .

(١) أى بالمصام التى ذكرها فى البيت ١٥ [صفحة ١٣٩] .

(٢) الروضة : الأرض ذات الخضرة ، وانظر بقية ما ورد فى تفسيرها فى الحاشية ٣ من البيت ١١ من القصيدة ١١ [صفحة ١١٠] .

(٣) شهر ربيع : جاء فى « اللسان » (٩ : ٤٥٩ «ربع» : « قال أبو حنيفة يسمّى قسما الشتاء ربيعين : الأول منهما ربيع الماء والأمطار ، والثانى ربيع النبات منتهاه . قال : والشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى . قال : والمطر عندهم ربيع متى جاء . والجمع : أربعة ورباع . وشهرا ربيع سمّيا بذلك لأنهما حُدّا فى هذا الزمن فلزمهما فى غيره ، وهما شهران بعد صفر » . ثم قال : « والربيع عند العرب ربيعان ، ربيع الشهور ، وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر . وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول وهو =

. . . .

= الفصل الذى تأتى فيه الكمأة والنَّوْر وهو ربيع الكلأ ، والثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار ، ومنهم من يسميه الربيع الأول » . قال أبو ذؤيب الهذلى : [شرح أشعار الهذليين ١ : ٧٢ العروبة ، ١ : ٢٢ دار الكتب] :

بِهَا أَبَلَتْ شَهرِىْ رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فيها نَسؤُهَا واقْتِرَارُهَا

[أبلت : جزأت بالرُّطْب عن الماء . نسؤها بدء رسَمْنها . مار : ماج . الاقترار : رقة البول من السمَن] .

وقال أوس بن حَجر التميمى [ديوانه ٢٦] :

وقد عَبَرَتْ شَهْرَىْ رَبيعٍ كِلَيْهِمَا بِحَمْلِ البَلاَيَا وَالخِبَاءِ المُمَدَّدِ

(٤) ساف الشىء يسوفه ويَسافه سوفاً ، وساوفه واستافه: شمَّه . والاستياف: الاشتمام . والمسافة : بُعد المفازة والطريق ، وأصله من الشم وهو أن الدليل كان إذا ضلَّ فى فلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنه على هِدْية . قال ابن منظور : « ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمَّوا البعد مسافة . وقيل سُمِّى مسافة لأن الدليل يستدل على الطريق فى الفلاة البعيدة الطرفين بسَوْفه ترابها ليعلم : أعلى قصد هو أم على جور . قال امرؤ القيس بن حُجْر :

عَلَى لاَحِبٍ لاَ يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ العَوْدُ الدِّيَافِىُّ جَرْجَرَا

وقوله : لا يهتدى بمناره ، يقول: ليس به منار فيهتدى به . وإذا ساف الجمل تربته جرجر جزعاً من بعده وقلة مائة » . [والبيت فى ديوان امرئ القيس [٦٦] برواية « العود النباطى » . والعَود : الجمل المسن . والنباطى : منسوب إلى النبط ، أشد الإبل وأصبرها ، وقيل هو الضخم . واللاحب : الطريق البيِّن الذى لحبته الحوافر أى أثرت فيه وجرجر : صوت] .

(٥) الأديم من كل شىء : ظاهر جلده . وربما سُمِّى وجه الأرض أديما . قال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٢٣٣ وروايته « أردية الخِمس »] :

يَوْماً تَرَاهَا كَشِبْهِ أَرْدِيَةِ الْ عَصْبِ ، وَيَوْماً أَدِيمُهَا نَغِلاَ

(٦) أدلصىّ : لم ترد هذه الصيغة فى المعاجم بمعناها هذا . فقد ورد =

١٨ مُشِيحاً(١) هَلْ يَرَى شَبَحاً قَرِيباً
ويُوفِي دُونَهَا ٱلعَلَمَ(٢) ٱلْعَلِيَّا

= فى « اللسان » (٨ : ٣٠٢ « دلص ») : الدليص : البريق . والدليص والدَّلِيص والدَّلاص والدُّلامِص « اللين البرّاق الأملس » . وقال : « وأرض دَلَاص ودِلَاص : ملساء » ثم قال : « ودرع دلاص : برّاقة ملساء ليّنة بيّنة الدلص » . قال يزيد بن الحذّاق الشَّنّي فى المفضلية ٧٩ [٥٩٨ بيروت ، ٢٩٨ مصر] :

يُعِدُّ لِيَوْمِ الرَّوْعِ زَغْفاً مُفَاضَةً
دِلَاصاً وذَا غَرْبٍ أَحَذَّ ضَرُوساً

[الزغف : الدرع اللينة . المفاضة : الواسعة . الغرب : الحدّة ، يريد سيفاً . الأحذّ : الخفيف . الضروس : السيّئ الخلق فى الإبل ، وهو فى السيف تشبيه] .

وقال عَبيد بن الأبرص [ديوانه ٧٨] :

كَلَوْنِ المَاءِ أَسْوَدُ ذُو قُشُورٍ نُسِجْنَ تَلَاحُمَ السَّرْدِ الدِّلَاصِ

ودَلَّص السيلُ الحجرَ : ملّسه . أما الأدلصىّ والأدلص فقد وردتا فى « القاموس المحيط » (٢ : ٣٠٤ « دلص ») حيث قال الفيروزابادى : « وحمار أدلص وأدلصىّ : نبتَ له شعر جديد . ورجل أدلص ودَلِص : أزلق ، وهى دلصاء . والدَّلِيص والدلصة : الأرض المستوية . والجمع : دلاص » .

(١) المشيح : الحذِر الخائف ، والمقبل عليك والمانع لماوراء ظهره . والمشيح : المجِدّ . . . وانظر بقية ما جاء فى الحاشية من البيت ١٣ من هذه القصيدة [صفحة ١٣٨] .

(٢) العَلَم : الجبل الطويل . والجمع أعلام .

١٩ إذَا لَاقَى بظَاهِرَةٍ[١] دَحِيقاً[٢] أمَرَّ عَلَيْهِمَا يَوْماً قَسِيًّا[٣]

ظاهرة : ما ارتفع من الأرض .

دَحِيقاً : عَيْراً مطروداً .

٢٠ فَلَمَّا قَلَّصتْ[٤] عَنْهُ ٱلبقَايَا وأعْوَزَ إمِنْ مَرَاتِعِهِ ٱللَّوِيَّا[٥]

أي : ذَهَبَ بَقَايَا مائه .

واللَّوِىّ النَّبْتُ الذى قد يَبِسَ وفيه نُدُوَّة . قد ألْوَى النَّبْتُ .

---

(١) ظاهرة كل شىء : أعلاه استوى أو لم يستوِ ظاهره ، وإذا علوتَ ظهره فأنت فوق ظاهرته .

قال مهلهل [اللسان ٦ : ١٩٧] :

وخَيْــلٍ تَــكَدَّسُ بالدَّارِعِينَ كَمَشْيِ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَهْ

(٢) الدحيق : البعيد المقصىَ . والدحق : الطرد والإبعاد . والعرب تسمى العير الذى غُـلب على عانته دحيقاً .

(٣) القَـسِىُّ : الشديد . قال ابن منظور فى اللسان : « واستعمل أبو حنيفة القسوة فى الأزمنة فى قسوتها ولينها » . ثم ذكر عن التهذيب : « عام قسىٌّ : ذو قحط » وقال شمر : العام القسىّ : الشديد لامطرفيه . وعشية قَسِيَّةٌ باردة . ثم قال ابن منظور : « ويوم قسىّ ، مثال شقىّ : شديد من حرب أو شر » .

(٤) قلص الماء والدمع (بتخفيف اللام) : ارتفع وذهب . وإذا شدّد فللمبالغة . وكل شىء ارتفع فذهب فقد قلّـص (بالتشديد) تقليصاً .

(٥) اللوىُّ : ما ذبل وجفَّ من البقل ، وأنشد ابن برّىّ :

حَتَّى إذَا تَجَلَّتِ اللَّوِيَّا
وطَرَدَ الهَيْفُ السَّفَا الصَّيفِيَّا =

٢١ أَرَنَّ فصَكَّهَا(١) صَخِبٌ دَءولٌ(٢) يَعُبُّ عَلَى مَنَاكِبِهَا الصَّبِيَّا(٣)

= وقال ابن سيده : واللوى يبيس الكلأ والبقل ، وقيل هو ما كان منه بين الرطب واليابس .

وقال الأصمعي فى «كتاب النبات والشجر» (٥١) : «واللوى من البقل الذى قد يبس بعض اليبس وفيه نداوة ويكون أيضا بعضه أخضر» ثم روى البيت الأول من الرجز منسوباً لحميد . وقال ابن دريد فى «الجمهرة» (٣ : ١٧٨) :

«ولوى البقل يلوى إذا اصفرّ ولم يستحكم يبسه وهو اللوى». وأنشد بيتى الرجز منسوبين لحميد الأرقط برواية «تجلب» فى موضع «تجلت» وقال : «والتجلب : ارتياد الكلأ» .

قال تميم بن أُبَىّ بن مقبل [ديوانه ١٦٢] :

فَلَمَّا قَلَّصَ الحوذَانُ عَنْهُ وآلَ لَوِيُّهُ بَعْدَ المُتُوعِ

(١) أرنّ : صاح .

صكها صكا : ضربها ضرباً شديداً ، قال ابن مقبل أيضاً [ديوانه ١٦٢] :

تَصُكُّ النَّحْرَ والدَّأيَاتِ مِنْهُ بِضَرْبٍ لو تَوَجَّعَهُ وَجِيعِ

وفى القرآن الكريم : ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الآية ٢٩ سورة الذاريات] .

(٢) الصخب والصاخب والصخّاب : الذى يحدث صخباً .

الدءول : الذى يمشى مشياً شبيهاً بالختل وبمشى المثقل . وذكر الأصمعى فى صفة مشى الخيل الدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويبغى فيه كأنه مثقل من حمل ويقال الذئب يدأل للغزال ليأكله يقول يختله . وقال ابن الأعرابى : الدألان : عدو مقارب . قال زبّان بن سيّار المرى فى المفضلية ١٠٢ [٦٩١ بيروت ، ٣٥٢ مصر] :

فإذَا فَزِعْتُ عَدَتْ بِبَزِّى نَهْدَةٌ جَرْدَاءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ دَءولُ

[البز : السلاح . النهدة : الضخمة . مشرفة القذال : يريد عنقها] .

(٣) المناكب : جمع المنكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد .

الصبىّ : طرف اللحى مما يلى الذقن ؛ وهما صَبِيَّان .

دَءُولُ : من الدَّألان وهو مَشْيٌ فيه تَقَارُب .

يَعُبُّ : أي يجعل صَبِيَّ لَحْيِهِ — وهو مُسْتَدَقُّه — على مَنَاكبها :

٢٢ فأَوْرَدَهَا عَلَى طِمْلٍ[1] يَمَانٍ يُهِلُّ إذَا رَأَىٰ لَحْماً طَرِيًّا

الطِّمْلُ : الأَغْبَرُ الخبيث . أبو عَمْرو : هو الصُّعْلُوك .

يُهِلُّ : يُكَبِّر .

---

(١) الطمل من الرجال : الفاحش البَذِىُّ الذى لا يبالى ما صنع وما أتى وما قيل له . قال لَبيد:

أَطَاعُوا فى الغَوَايَة كُلَّ طِمْلٍ يَجُرُّ المُخْزِيَاتِ ولا يُبَالِي

والطمل : اللص ، والفقير السيء الحال القشف القبيح الهيئة الأغبر ، وقيل هو العارى من الثياب .

وقال ابن منظور : « وأكثر ما يوصف به : القانص » . والطمل : الذئب الأطلس الخفىُّ الشخص .

والطمل : الماء الكدر .

وقد رُوِىَ بيت لبيد فى ديوانه [٩٤] : «وأسرع فى الفواحش كل طمل»
وقال شارحه ابن سنان الطُّوسىّ : «الأشعث . الأغبر الأطلس الخفىُّ الخامل»
وقال تميم بن أُبَىّ بن مقبل [ديوانه ١٦٣]:

وَلمَّا يَنْذَرَا بضُبُوءِ طِمْلٍ أَخِى قَنَصٍ برِزُّهِمَا سَمِيعِ

وأقرب المعانى إلى بيت عمرو هو : القانص .

يمانٍ : يَمَنِىٌّ .

٢٢ لَهُ شِرْيَانَة(١) شَغَلَتْ يَدَيْهِ وكَان عَلَى تَقَلُّدِهَا(٢) قَوِيَّا

شِرْيَانَة : قَوْس . والشُّرْيَان : شجر تُعْمَل منه القِسِىّ .

٢٣ وزُرْق(٣) قَدْ تَنَخَّلَهَا لِقَضْبٍ(٤) يَشُدُّ عَلَى مَنَاصِبِهَا(٥) النَّضِيَّا(٦)

تَنَخَّلَهَا : تخيَّرَها . « لِقَضْبٍ » : يريد القِدَاح .

والنَّضِىُّ : القِدْح .

---

(١) جاء فى اللسان (١٩ : ١٦٠ ، شرى) : « والشريان — بفتح الشين وكسرها — شجر من عضاه الجبال يعمل منه القِسِىُّ واحدته شريانة . وقال أبو حنيفة : نبات السدر يسنو كما يسنو السدر ويتسع ، وله أيضاً نبقة صفراء حلوة . قال : وقال أبو زياد : تصنع القياس من الشريان ، قال : وقوس الشريان جيدة إلا أنها سوداء مشربة حمرة وهو من عتق العيدان » . ثم أضاف ابن منظور ان المبرّد قال : « النبع والشوحط والشريان : شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم بمنابتها ، فما كان منها فى قُلَّة جبل فهو النبع ، وما كان فى سفحه فهو الشريان ، وما كان فى الحضيض فهو الشوْحط » . قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ٣٦٣] :

تَظَلُّ تَمَطَّى فى الزِّمَامِ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَكَتْ قَوْسٌ مِنَ الشَّرَيَانِ

(٢) التقلد : الاحتمال . يقال تقلد الأمر أى احتمله ، وكذلك تقلد السيف .

(٣) الزُرق : الأسِنَّة سمِّيت بذلك للونها .

(٤) تَنَخَّلَ الشيء : صفَّاه واختاره وأخذ أفضله .

القضب : اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قسيًّا . والقضبة : قدْح من نبعة يجعل منه سهم . والقضب : شجر تتخذ منه القِسىّ . قال أبو دؤاد الإيادى [ديوانه ٢٩٠] :

رَذَايَا كَالْبَلَايَا أَو كَعِيدَانٍ مِنَ الْقَضْبِ

ويقال إنه من جنس النبع . قال ذو الرُّمة [اللسان ٢ : ١٧٣ والديوان ١٥] :

. . . .

= مُعِدٌّ زُرْقٍ هَدَتْ قَضْباً مُصَدَّرَةً

[مُلْسَ البُطُونِ حَدَاهاَ الرِّيشُ والعَقَبُ]

قال الأصمعيُّ : القَضَب : السهام الدقاق واحدها قضيب وأراد قَضَباً فسكّن الضاد وجعل سبيله سبيل عديم وعَدَم وأديم وأدَم . وقال غيره : جمع قضيباً على قَضْب لما وجد فَعْلاً فى الجماعة مستمرّاً . وقال ابن شميل : القضْبة شجرة يسوّى منها السهم . يقال : سهمُ قَضْب ، وسهمُ نبع ، وسهم شوحط .

(٥) المناصب : جمع المنصيب وهو كالنّصاب : الأصل والمرجع . والنصاب: جزأة السكين أى مقبضها .

(٦) النضىّ : جاء فى اللسان : (٢٠ : ٢٠٤ نضا) : « النضىُّ من السهام والرماح : الخَلَق .

وسهم نضو : إذا فسد من كثرة ما رمى به حتى أخلق . أبو عمرو : النضىُّ نصل السهم . ونضو السهم : قِدْحه ، [وفى] المحكم : نضىُّ السهم : قِدْحه وما جاوز من السهم الريش إلى النصل ، وقيل : هو النّصل ، وقيل هو القِدْح قبل أن يُعمل ، وقيل : هو الذى ليس له ريش ولا نصل . قال أبو حنيفة : وهو نضىٌّ ما لم ينصل ويريّش ويعقّب . قال : والنضىّ أيضاً ما عَرِىَ من عوده وهو سهم . قال الأعشى وذكر عيراً رمى :

فَمَرَّ نَضِىُّ السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ لم يُعَتِّمِ

[وفى الديوان ١٢١ « لم يشمم » أى لم يحتبس] لم يبطىء . والنضىّ على فَعِيل . القِدْح أول ما يكون قبل أن يعمل . ونضىُّ السهم . ما بين الريش والنصل . وقال أبو عمرو . النضىّ : نصل السهم يقال . نضىٌّ مفلّل . قال لبيد يصف الحمار وأتنه .

وَأَلْزَمَهاَ النِّجَادَ وشَايَعَتْهُ هَوَادِيهاَ كأَنْضِيَةِ الْمُغَالِي =

٢٥ تَرَدَّى بُرْأَةً(١) لَمَّا بَنَاهَا تَبَوَّأَ(٢) مَقْعَدًا مِنْهَا خَفِيَّا

تَرَدَّى : دخل فيها .

والبُرْأَة والدُّجْيَةُ والقُتْرَة والنَّامُوس : بَيْتُ الصَّائد .

٢٦ فَلَمَّا لَمْ يَرَيْنَ كَثِيرَ ذُعْرٍ وَرَدْنَ صَوَادِيًا وِرْدًا كَمِيَّا

صَوَادِيًا : عِطَاشًا . كَمِيًّا : أى خَفِيًّا .

= قال ابن برّى : صوابه المَغَالى جمع مغلاة للسهم ، وروايته فى ديوان لبيد (٨٣) : « وأقبلها النّجار وشيّعتها » ويروى : « وشايعته » وقال أبو الحسن الطوسى — بعد أن أورد بيت لبيد برواية المُغالى (بضم الميم) بمعنى فلان يغالى فلاناً يسابقه فى الخطو — وروى أبو عبدالله [ابن الأعرابى] المَغَالى (بفتح الميم) وقال إنها السهام واحدها مغلاة . والمغالى (بالضم) الرجل .

ويقول ابن منظور : قالوا وسمّى نضيًّا لكثرة البرْى والنحت فكأنه جعل نضواً . ونضى الرمح : ما فوق المقبض من صدره والجمع أنضاء . قال أوس بن حجر :

تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً ، ورُكِّبْنَ أَنْصُلاً كَجَزْلِ الغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلَا

ويروى : « كجمر الغضا » [وهذه هى رواية الديوان ٩٠] .

وقال امرؤ القيس بن حُجْر [ديوانه ١٧٦] :

وأَصْبَحَ زُهْلُولاً يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ النَّضِيِّ بالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ

[الزهلول : الخفيف] .

(١) تردّى : يريد هنا أنه اكتسى بما تخفّى وراءه ليختلَ الصيد ، فكأنه جعل بُرْأته لباساً له .

البرأة : قُترة الصائد التى يكمن فيها ، أى بيته . والجمع بُرًا . قال الأعشى ميمون بن قيس يصف الحمير [ديوانه ١٢١] :

فَأَوْرَدَهَا عَيْناً مِنَ السَّيْفِ رَيَّةً بِهَا بُرًا مِثْلُ الفَسِيلِ الْمُكَمَّمِ

(٢) تبوّأ : نزل وأقام . وفى القرآن الكريم : ﴿ والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾ [الآية ٩ الحشر] .

٢٧ فَأَرْسَلَ ، وَالْمَقَاتِلُ(١) مُعْوِرَاتٌ(٢)   لِمَا لَاقَتْ ، ذُعَافًا(٣) يَثْرِبِيًّا(٤)

(١) المقاتل (بفتح الميم) : المواضع التى إذا أصيب فيها صاحبها لا يكاد يسلم . الواحد : مَقتَل .

قال زهير بن أبى سُلمى [ديوانه ١٣٩] :

عَبَأْتُ لَهُ حِلْمِي ، وأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ   وأَعْرَضْتُ عَنْهُ ، وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

وقد استعمل ابن قميئة المفرد فى البيت ٢ من القصيدة ١٠ [صفحة ٨٨] .

(٢) معورات : ممكنات بيّنات واضحات مكشوفات للطعن . ومنه العورة فى الثغور وفى الحروب وهى كل خلل يتخوف منه القتل من العدوّ .

(٣) الذعاف : السمّ يقتل من ساعته . ويقال : موت ذعاف وذؤاف ، أى سريع يعجل القتل . شبّه به السهام فى سرعة القضاء على من تصيبه . قال تميم بن أُبَىّ بن مُقبل [ديوانه ٢١٠] :

إِذَا الْمُلْوِيَاتُ بِالْمُسُوحِ لَقِينَهَا   سَقَتْهُنَّ كَأْساً مِنْ ذُعَافٍ وَجَوْزَلاَ

[الملويات بالمسوح : النّوق التى تطير مسوحها وهو غطاء من شعر يلقى على ظهرها . والجوزل : السمّ] .

(٤) يثربىّ : نسبة إلى يثرِب — بكسر الراء كما نص ياقوت — مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سمّاها حين نزل بها طَيْبَة وطابة . والنسبة إليها يثربى (بفتح الراء وكسرها) وأثربى . قال ياقوت : « وقد نسبوا إليها السهام » .

على أنه حين ذكر « يترَب » — بالتاء المثناة من فوق والراء المفتوحة — قال إنها مدينة بحضرموت نزلها كِندة . وذكر أنها هى التى عَنَاها الأعشى بقوله [ديوان الأعشى ١٣١] :

مَنَعَتْ قِيَاسُ الْمَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ   بِسِهَامِ يَتْرَبَ أَوْ سِهَامِ بِلاَدِ

ورواية ياقوت فى « معجم البلدان » : « أو سهام الوادى » . [قياس : جمع قوس مثل قسىّ . والقياس الماسخية : نسبةً إلى صانع هذه الأقواس وهو ماسخة : رجل من الأزد] .

٢٨ فَخَرَّ النَّصْلُ(١) مُنْقَعِضاً(٢) رَثِيماً(٣) وطَارَ القِدْحُ(٤) أشْتَاتاً(٥) شَظِيّا

مُنْقَعِض : مُلْتَوٍ . رَثِيم : فيه دَم . شَظِيٌّ : مُنْكَر .

٢٩ وعَضَّ عَلَى أنَامِلِهِ لَهِيفاً(٦) وَلاَقَى يَوْمَهُ أسَفاً وَغِيّا

---

(١) النصل : حديدة السهم والرمح وهو حديدة السيف مالم يكن لها مقبض فإذا كان لها مقبض فهو سيف ، وقيل هو حديدته . ومحى الزُّجُّ وحده نصلا. وذكر ابن منظور أن ابن شُمَيل قال : « النصل : السهم العريض الطويل يكون قريباً من فِتر والمشقص على النصف من النصل .

قال : والسهم نفس النصل فلو التقطتَ نصلاً لقلتُ ما هذا السهم معك ، ولو التقطتَ قِدْحاً لم أقلْ ما هذا السهم معك » .

(٢) فى الأصل « منقعص » بالصاد المهملة .

المنقعض : المنحنى . والقعض : عطفك الشىءَ كما تعطف عروش الكَرْم .

(٣) الرثيم : يقال رثم منسم البعير ، أى دمىَ . والرثم : الكسر . ورثم أنفه أو فاه فهو مرثوم ورثيم ، إذا كسره حتى تقطر منه الدم . وكل ما لطخ بدم أو كسر فهو رثيم . قال لبيد بن ربيعة العامرىّ :

[وتَصُكُّ المَرْوَ لَمَّا هَجَّرَتْ] بِرَثِيمٍ مَعِرٍ دَامِى الأَظَلّْ

[ديوانه ١٧٥ وروايته فيه « بنكيب معر ... »] .

(٤) القِدْح : السهم قبل أن ينصَّل ويراش .

(٥) الأشتات : جمع الشتّ وهو المتفرّق .

(٦) الأنامل : جمع الأنملة وهى رأس الإصبع ، وقيل المفصل الأعلى الذى فيه الظفر .

ويقال عضّ فلان على يديه من الغيظ ، وعض على أصابعه وعلى بَنانه من الندم ومن اللهفة . وفى القرآن الكريم ﴿ وإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيظِ ﴾ [الآية ١١٩ آل عمران] ﴿ ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ =

٣٠ وَرَاحَ بِحِرَّةٍ[1] لَهِفاً مُصاباً ... يُنَبِّئُ عِرْسَهُ[2] أمْرًا جَلِيًّا

٣١ فَلَوْ لُطِمَتْ هُنَاكَ بِذَاتِ خَمْسٍ[3] ... لَـكانا عِنْدَهَا حِتْنَيْنِ سِيًّا[4]

حِتْنَان : مِثْلاَن.

٣٢ وَكانُوا وَاثِقِينَ إِذَا أَتاهُمْ ... بِلَحْمٍ إِنْ صَبَاحًا أَو مُسِيًّا

= يَقُولُ يا لَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ [٢٧ الفرقان]
وقال تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل [ديوانه ١٠] :

فَرُحْتُ بِبُرْدَيْهِ ومَنْ كانَ عِنْدَهُ ... يَعَضُّ البَنَانَ من عَدُوٍّ ومُعْجَبِ

(١) الحِرَّة (بكسر الحاء) والحرارة : العطش ، وقيل : شدّته . قال الجوهرى : ومنه قولهم : أشد العطش حِرَّة على حَرَّة ، إذا عطش فى يوم بارد . ويقال إنما كسروا الحرّة لمكان القِرّة . قال خُفَاف بن نُدبة فى الأصمعية ٢ [١٠٢ دار المعارف] وانظر شعر خفاف [٣٠] :

وَحِرَّةِ صادٍ قَدْ نَضَحْتُ بِشُرْبَةٍ ... وَقَدْ ذُمَّ قَبْلِي لَيْلُ آخَرَ مُطْرِقِ

(٢) عِرسه : امرأته . ويقال أيضاً عرسها أى زوجها .

(٣) ذات خمس : اليد : إشارة إلى أصابعها الخمس .

(٤) حتنان : مثنى حتن وهو المِثل والقِرْن والمساوى . ويقال : هما حَتنان وحِتنان أى سِيّان إذا تساويا فى الرمى ، وتحاتنوا : تساوَوْا . والمحاتنة : المساواة . وكل اثنين لا يتخالفان فهما حتنان وتِربان مستويان ، وهم أحتان اتنان . والتحاتن : التساوى والتبارى .

رواية الطبعة الأوربية : « لأوتى عندها » إذ لم يستطع ناشرها قراءة كلمة « لـكانا » — التى أثبتناها .

ومَرَّ امْرُؤُ القَيْس بن حُجْر الكِنْدِيّ ببَكر بن وائل ، فضرب قِبَابَه ، فقال : أَمَا فيكم شاعر ؟

فقالوا : بَلَى ! بَقِيَ لنا شَيْخٌ من قَيْس بن ثَعْلَبة .

فسألهم أن يأتوه به . فلمَّا أتاه اسْتَنْشَدَه ، فأعجبه . فقال له امْرُؤُ القَيْس : أصْحَبْنِي !

ففعلَ ، فانْطَلَقَ معه ، فَهَلك . ولذا سُمِّي عَمْرًا الضَّائع .

● التخريج : أورد أبو الفرَج الأصفهاني هذين البيتين في « الأغاني » (١٦ : ١٦٠ الساسي) وروى القصة هكذا :

« نزل امرؤ القيس بن حُجْر ببكر بن وائل ، فقال لهم : هل فيكم أحد يقول الشعر ؟ فقالوا : ما فينا شاعر إلا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأْتُونى به ! فأتوه بعمرو بن قميئة — وهو شيخ — فأنشده ، فأعجب به ، فخرج به معه إلى قيصر . وإيَّاه عنى امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صاحِبِي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأَيْقَنَ أَنَّا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرا

فَقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما ... نُحَاوِلُ مُلْكاً ، أو نَمُوتَ فنُعْذَرَا

وقال مؤرِّج في هذا الخبر : إن امرأ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره : ألا تركب إلى الصيد ؟ فقال عمرو . . . » . وأورد أبو الفرَج البيتين .

وانظر المقطوعة رقم ١٦ من شعر عمرو بن قميئة الواردة بعد .

فقال عَمْرُو بن قَمِيئة [طويل] :

١ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ[1] وأَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُحَنَّبُ[2]

٢ فَقَالَ لَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا ومَرْحَباً[3] إِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ الْوَحْشِ فارْكَبُوا

---

(١) فى الأصل والطبعة الأوروبية : «خلالة» . وفى الأغانى : «جلالة» بالجيم. الجلالة : مصدر جلَّ الرجل جلالةً : أسنَّ واحتنك .

(٢) فى الأصل وفى الأغانى : « مجنب » بالجيم ، ومعناها المَقُود . ولا يعقل أن يصحب امرؤ القيس معه فى رحلته رجلاً يقوده .

والوجه «محنَّب» بالحاء . يقال : « تحنب فلان ، أى تقوس وانحنى ، وشيخ محنَّب . مُنْحَنٍ قال :

يَظَلُّ نَصْباً لِرَيْبِ الدَّهْرِ يَقْذِفُهُ قَذْفَ الْمُحَنَّبِ بالآفاتِ والسَّقَمِ

وحنَّبه الكبر وحناه ، إذا نكَّسه » (اللسان ١ : ٣٢٥ « حنب ») .

(٣) هذه التحية وردت فى شعر ضمرة بن ضمرة النهشلى فى المفضلية ٩٣ [٦٣٦ بيروت ، ٣٢٦ مصر] :

وقُلْتُ لهُ : أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا وأكْرَمْتُهُ حَتَّى غَدَا وَهْوَ حامِدُ

وفى شعر عمرو بن الأهتم فى المفضلية ٢٣ [٢٤٩ بيروت ، ١٢٦ مصر] :

فقلْتُ لهُ : أهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا فَهذَا صَبُوحٌ راهِنٌ وصَدِيقُ

ومعنى هذه التحية — كما قال الأصمعى : أى أصبتَ أهلاً مثل أهلك فاستأنس ، وأصبتَ سهولةً فى أمرك ، وأصبت سعةً ، مأخوذ من الرحب وهو الفضاء .

وقال [متقارب] :

١ نأتكَ أُمامَةُ إلاَّ سُؤَالاَ(١) وأعقَبَكَ الهَجْرُ منْهَا ٱلْوِصَالاَ

● جاء فى مخطوطة الديوان بعد البيت الأخير من هذه القصيدة هذه العبارة : « تمّ شعر عمرو بن قميئة والحمد لله ربّ العالمين » ، لكنها أعادت بعدها المقطوعة رقم ٨ مكررة ثم ختمت بالمقطوعة ١٦ الواردة بعد ، كما ذكرنا فى [صفحة ٧٩] .

●التخريج : « أورد محمد بن المبارك هذه القصيدة كلّها فى «منتهى الطلب من أشعار العرب » (الورقة ١٥ و — ١٦و) — وأورد ابن منظور بيتاً واحداً منها فى « اللسان » (٤ : ٣٣٠ « فرد ») ونسبه — أما ياقوت فأورد فى « معجم البلدان » مادة (برقة رعم) البيتين ١٠ ، ١١ ونسبهما إلى المرقّش ولم يذكر أيهما ، أهما للأكبر أم للأصغر — وورد البيت ٢٣ منسوباً لعمرو فى « مجموعة المعانى » (٦٧) — كذلك أورد العُمرى فى «مسالك الأبصار» (ج ٩ الورقة ٤٠) الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

وقد خلط الأب لويس شيخو اليسوعى فى « شعراء النصرانية » (٢٩٦) بين أبيات هذه القصيدة والقصيدة ١١ حيث أورد الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ من القصيدة ١١ ثم عقّب عليها بهذه العبارة : « وفيها يقول » ، وجاء بالأبيات ١٤ —٢٣ من القصيدة ١٥ .

والقصيدة أيضاً تأثّر الحُطيئة فى أكثر من موضع ، كما تأثر القصيدة ١١ وأشرنا إلى هذا التأثر هناك ، وذلك فى قصيدته التى مدح بها عمر بن الخطاب واعتذر إليه من هجاء الزّبرقان . وسنوضح ذلك عند كل بيت [انظر ديوان الحطيئة ١ : ٥٢ — ٥٧ الآستانة ، ٢١٤ — ٢٢٠ مصر] .

(١) صدرُ هذا البيت هو صدر البيت الأول من القصيدة ١١ (صفحة ١٠٦) .

٢ وحادَتْ بِها[1] نِيَّةٌ غَرْبَةٌ[2] تُبَدِّلُ أهْلَ الصَّفاءِ الزِّيالا[3]

٣ ونادَى أميرُهُمُ[4] بالفِرا قِ ، ثُمَّ اسْتَقَلُّوا[5] لِبَيْنٍ عِجالاَ

---

(١) حادت بها : مالت بها .

(٢) النيَّة: مثل النوى ، وهي الوجه الذي ينويه المسافر . ويقال: نيَّة غربة أي بعيدة .وغَربة النوى: بُعدها. ودارهم غَربة: نائية .والغَرْبةوالغَرب:النوى والبعد(بفتح الغين) والغُرْبة والغُرُبُ (بضمها): النزوح عن الوطن والاغتراب.

(٣) الزيال : الفراق . وقد مر تفسيره على حاشية البيت ٣ من القصيدة ١١ [صفحة ١٠٦] .

(٤) الأمير : جاء في « اللسان » (٥ . ٨٦ « أمر ») « والأمير : ذو الأمر . والأمير: الآمر . قال :

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إذَا هُمُ خَطِئُوا الصَّوابَ ولا يُلَامُ المُرْشِدُ

وهذا البيت من قصيدة لعَبيد بن الأبرص [ديوانه ٤٣] ويروى فيه :

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إذَا غَوَى خَطْبَ الصَّوابِ ولا يُلامُ المُرْشَدُ

وقال ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى [٢١٧] : « والأمير : الذي يؤامر في الأمر ويأمر القوم بالمسير يصدرون عن رأيه » ، وذلك في قول زهير :

فقُلْتُ والدَّارُ أَحْيَاناً يَشُطُّ بِهاَ صَرْفُ الأَمِيرِ عَلَى مَنْ كَانَ ذَا شَجَنِ

ثم قال ثعلب حين شرح بيتاً آخر لزهير [ديوانه ٣٣٣] هو :

وقالَ أَمِيرِي : ماتَرَى رَأْيَ مانَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ

« أميره : الذي يؤامره » . أي يستشيره .

(٥) استقلُّوا : ذهبوا واحتملوا سارين وارتحلوا .

٤ فَقَرَّبْنَ كُلَّ مُنِيفِ ٱلْقَرَا[(١)]
عَرِيضِ ٱلْحَصِيرِ[(٢)] يَغُولُ[(٣)] ٱلْحِبَالاَ[(٤)]

---

(١) المنيف : العالى المشْرِف .
القرا : الظهر . قال دريد بن الصِّمَّة فى الأصمعية ٢٨ [الأصمعيات ١١٥] :

سَلِيمِ الشَّظَا ، عَبْلِ الشَّوَى ، شَنِجِ النَّسَا
طَوِيلِ القَرَا نَهْدٍ ، أَسِيلِ المُقَلَّدِ

[الشظا :عظم ملزق الذراع . عبل الشوى : غليظ القوائم. الشنج: المتقبض . النسا : عِرقٌ من الورك إلى الكعب. نهد : جسيم مشرف . الأسيل : الطويل الأملس المستوى . المقلد : موضع القلادة] .

(٢) الحصير : الجنب لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض ، يقال : دابة عريض الحصيرين ، أى الجنبين .

وقيل الحصير : ما بين العِرْق الذى يظهر فى جنب البعير والفرس معترضاً فما فوقه إلى منقطع الجنب . والحصير : لحم ما بين الكتف إلى الخاصرة .

(٣) يغول : يهلك . يريد هنا أن الجانبين العريضين يستنفدان طول الحبال ويستوفيانه .

(٤) الحبال : خيط يشدُّ من بطان البعير إلى حقبه ، أى إلى الحزام الذى فى خصره .

وقال الأعشى فى مثل معنى ابن قيئة [ديوان الأعشى ١٩٩] :

يَقُودُ المَوْتَ يَهْدِيهِ إِيَاسُ عَلَى جَرْدَاء تَسْتَوْفِى الحِزَامَا

[إياس بن قبيصة الطائى] .

٥ إذَا مَا تَسَرْبَلْنَ(١) مَجْهُولَةً(٢)
وراجَعْنَ بَعْدَ الرَّسِيمِ(٣) النِّقَالاَ(٤)

المُناَقلة : أن يصنع مثلما يصنع صاحبُه .

---

(١) تسربلن : لبسن السربال ، وهو القميص ، وقيل الدرع ، وقيل كل ما لبس .

وقد شبّه تعمّق هذه الدوابّ فى جوف الصحراء كأنما قد اكتست بالسربال .

(٢) المجهولة : الأرض التى لا أعلام بها ولاجبال . وإذا كان بها معارف أعلام فليست بمجهولة . ويقال : مجهل ومجهول . قال سُويد بن أبى كاهل اليشكرى فى المفضلية ٤٠ [٣٩٠ بيروت ، ١٩٣ مصر] :

فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلاَبِ الأَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ

[أرض الفرس : حوافره . الشجع : جنون من النشاط] .

وقول عمرو بن قميئة : « إذا ما تسربلن مجهولة » — أى دخلن فى جوف هذه الأرض — يشبهه قول تميم بن أُبَىّ بن مُقبل [ديوانه ٢٣٣] :

وغَيْثٍ تَبطَّنْتُ قُرْيَانَهُ تَرَى النَّبْتَ مَكَّنَ فِيهِ اكْتِهَالاَ

[القُريان : مجرى الماء إلى الرياض من الأعالى] .

(٣) الرسيم : ضربٌ من السير سريع مؤثر فى الأرض .

(٤) النقال : ضربٌ من السير بين العَدْو والخَبَب .

٦ هَدَاهُنَّ مُشْتَمِراً(١) لَاحِقاً(٢)
شَدِيدَ الْمَطَا(٣) أَرْحَبِيّاً(٤) جُلَالَا(٥)

٧ تَخَالُ حُمُولَهُمْ(٦) فِي السَّرَا
بِ(٧) لَمَّا تَوَاهَقْنَ(٨) سُحْقاً(٩) طِوَالَا

---

(١) المشتمر : من الاشتمار وهو المضىّ والنفوذ .

(٢) اللاحق : الضامر . يقال : لحق لحوقاً ، أى ضمر .

(٣) المطا : الظهر .

(٤) الأرْحبيّ : واحد الأرحبية وهى نجائب من الإبل ، قيل إنها تنسب إلى بنى أرْحب ، وهم بطن من همْدان ، وقيل حىّ أو موضع تنسب إليه . وقال الأزهرىّ : « ويحتمل أن يكون أرحب فحلاً تنسب إليه النجائب لأنها من نسله » .

(٥) جُلال : جاء فى اللسان : « وناقة جلالة : ضخمة ، وبعير جلال ، مخرج من جليل » . قال ربيعة بن مقروم فى المفضلية ٣٩ [٣٧٧ بيروت ، ١٨٨ مصر] :

جُلَالٌ مائِرُ الضَّبْعَيْنِ يَخْدِى عَلَى يَسَرَاتِ مَلْزُوزٍ سُرَاعُ

[مائر الضبعين : واسع الجلد . والضبع : ما بين الإبط إلى العضد من أعلاه يخدى : يسرع . اليسرات : القوائم . الملزوز : الموثق المجتمع] .

(٦) الحمول : الإبل وما عليها . والحمول : الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن ولا يقال حمول من الإبل إلا لِمَا عليه الهوادج . والحمول أيضاً ما يكون على البعير .

(٧) السراب : ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض وهو غير الآل الذى يرى فى طرفى النهار ويرتفع على الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء . .

(٨) تواهقن : من المواهقة وهى المواظبة فى السير ومدّ الأعناق . وهذه الناقة تواهق هذه كأنها تباريها فى السير .

(٩) السُّحق : النخل الطويل . يقال : نخلة سحوق أى طويلة يبعد ثمرها على المجتنى .

. . . .

= وقد أكثر الشعراء من تشبيه الظعائن بالنخل . قال امرؤ القيس ابن حُجْر الكِنْدِيّ [ديوانه ٥٧] :

فَشَبَّهْتُهُمْ فى الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أو سَفِيناً مُقَيَّرَا

أَوِ المُكْرَعاتِ من نخيلِ ابْنِ يَامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ المُشقَّرَا

وقال أيضاً [ديوانه ١١٥] :

أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِراً كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

وقال كذلك [ديوانه ١٦٨] :

وحَدَّثْ بأَنْ زالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ من الأعراضِ غيرِ مُنَبَّقِ

وقال المرقِّش الأكبر البكريّ فى المفضلية ٥٤ [٤٨٥ بيروت ، ٢٢٨ مصر] وانظره فى ديوانه صنعتنا وتحقيقنا :

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً كأَنَّهُنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمْ

وقال فى المفضلية ٤٨ [٤٦٧ بيروت ، ٢٢٩ مصر] وانظره فى ديوانه :

لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى طافِيَاتٍ شِبْهُهَا الدَّوْمُ أو خَلَايَا سَفِينِ

وقال عَبِيد بن الأبرص الأسَدِيّ [ديوانه ١٢٣] :

والخَيْلُ عاكِفَةٌ عَلَيهِ كأَنَّها سُحُقُ النَّخِيلِ نأَتْ عَنِ الجُرَّامِ

وقال أيضاً [ديوانه ٢٢٨] :

كأَنَّ أَظْعَانَهُنَّ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بالحَمْلِ مَكْمُومَهْ

وقال أوس بن حَجَر التَّميميّ [ديوانه ٢٢] :

وكأَنَّ ظُعْنَ الحَيِّ مُدْبِرَةً نَخْلٌ بِزَارَةَ حَمْلُهُ السُّعُدُ =

. . . .

ـــــــــــــــ

= وقال بشر بن أبى خازم الأسَدِىّ [ديوانه ٢] :

كأنَّ حُمُولَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا نَخِيلُ مُحَلِّمٍ فيها انْحِنَاء

وكرّره بصورة أخرى حين قال [ديوانه ١٣٠] :

كأنَّ حُدُوجَهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا نَخِيلُ مُحَلِّمٍ فيها يَنُوعُ

وقال أبو دُواد الإيادى فى الأصمعية ٦٥ [الأصْمَعيات ٢١٧ مصر] :

وإذَا ما فَجِئْتَهَا بَطْنَ غَيْبٍ قُلْتَ نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ

وقال أبو ذُؤيب الهذَلى [ديوان الهذليين ١٠ : ٥ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١٢٨ دار العروبة] :

صَبَا صَبْوَةً بَلْ لَجَّ وَهْوَ لَجُوجُ وزالَتْ له بالأَنْعَمَيْنِ حُدُوجُ

كَمَا زَالَ نَخْلٌ بالعِرَاقِ مُكَمَّمٌ أُمِرَّ له مِنْ ذِى الفُرَاتِ خَلِيجُ

وقال أيضا [ديوان الهذَليّين ١ : ٤٥ دار الكتب ، شرح أشعار الهذليين ١٦٥ دار العروبة] :

يا هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الحَىِّ غَادِيَةً كالنَّخْلِ زَيَّنَهُ يَنْعٌ وإفضَاحُ

وقال زهير بن أبى سُلمى المُزَنىّ [ديوانه ١١٩] :

يَخْفِضُهَا الآلُ طَوْراً ثم يَرْفَعُهَا كالدَّوْمِ يَعْمِدْنَ للأَشْرَافِ أو قَطَنِ

وقال المسيّب بن عَلَس ، واسمه زهير بن علس [جمهرة أشعار العرب ١١١] :

ولَقَدْ أَرَى ظُعُناً أُخَيِّلُهَا تُحْدَى كأنَّ زُهَاءَهَا نَخْلُ

فى الآلِ يَرْفَعُهَا ويَخْفِضُهَا رَيْعٌ كأنَّ مُتُونَهُ سَحْلُ

٨ كَوَارِعَ(١) فِي حَائِرٍ(٢) مُفْعَمٍ تَغَمَّرَ حَتَّى أَتَا(٣) وَٱسْتَطَالَا

أى : كَرَعَ النَّخْلُ فى الماء .

والحائر : مكان يُمْسِك الماء .

٩ كَسَوْنَ هَوَادِجَهُنَّ(٤) السُّدُو لَ(٥) مُنْهَدِلاً(٦) فَوْقَهُنَّ ٱنْهِدَالاً

---

(١) كوارع : جمع كارع ، وهو النخل التى على الماء ، وقال أبو حنيفة الدِّينَوَرى : هى التى لا يفارق الماء أصولها . قال لَبيد يصف نخلاً نبت على الماء [ديوانه ٦٠] :

يَشْرَبْنَ رِفْهاً عِراكاً غَيْرَ صادِرَةٍ فكُلُّها كارِعٌ فى الماءِ مُغْتَمِرُ

(٢) الحائر : المكانُ المطمئنُّ الوسط المرتفع الحروف يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه .

قال الحادرة واسمه قُطبة بن أوس أو قطبة بن مِحْصَن الذبيانى فى القصيدة ١ [ديوانه بتحقيقنا] يهجو زَبَّان بن سيّار :

كأنَّكَ فُقَاحَةٌ نَوَّرَتْ مَعَ الصُّبْحِ فى طَرَفِ الحائرِ

[الفُقّاحة : زهرة البقل على ايّ لونٍ كانت] .

(٣) فى الأصل والطبعة الأوربية : « أتى » . والوجه ما أثبتنا .

أتا الشجرُ والنخل أتْواً وإتاءً : طلع ثمره ، وقيل بدا صلاحه ، وقيل كثر حمله .

(٤) الهوادج : جمع الهودج وهو أداة ذات قبة توضع على ظهور الإبل لتركب فيه النساء .

(٥) السدول : جمع السدل (بضم السين وكسرها) وهو الستر .

(٦) منهدل : مسترخٍ ومتدلٍّ .

١٠ وفيهِنَّ حُورٌ(١) كَمِثْلِ الظِّبَا
ءِ تَقْرُو(٢) بأَعْلَى السَّلِيلِ(٣) الْهَدَالاَ(٤)

تقْرُو: تَتَبَع .

والسَّلِيل: وادٍ .

---

(١) حُور : جمع حَوْراء ، وهى الظبية الشديدة بياض العين والشديدة سواد سوادها مع استدارة الحدقة ورقَّة الجفون وبياض ما حولها . انظر الحاشية ٢ [صفحة ١١٠] .

(٢) تقرو : تتبَّع وتقصد .

(٣) السليل : قال ياقوت فى « معجم البلدان » إنه وادٍ . ثم ذكر أنه العرصة التى بعقيق المدينة .

(٤) الهدال : ما تهدّل أى تدلى من الأغصان . والهدال : نبات طفيلىٌّ من الفصيلة العتمية يعيش على أغصان بعض الأشجار المثمرة ويمتص نسغها ، ويسمى الدّبْق . وانظر الحاشية ٥ من البيت ٥ من القصيدة ٦ [صفحة ٦٤ ، ٦٥] وقد روى ياقوت هذا البيت فى معجم البلدان « تَقَسَّروا بأعلى السليل » ونسبه ومعه البيت الذى يليه للمرقِّش ، ولم يذكر أيهما : الأكبر أم الأصغر ؟

وهذا البيت يشبه قول عمرو بن قميئة نفسه فى البيت ١١ من القصيدة ١١ [صفحة ١١٠] إذ يقول :

لهَا عَيْنُ حَوْرَاء فى رَوْضَةٍ وتَقْرُو مَعَ النَّبْتِ أَرْطَى طِوَالاَ

وهو الذى أخذه الحطيئة فقال [ديوانه ٥٢ الآستانة ، ٢١٤ مصر] :

كَمَاطِيَةٍ مِنْ ظِبَاءِ السَّلِيـ ـلِ حُسَّانَةِ الجِيدِ تُزْجِي غزَالاَ
تَعَاطَى العِضَاهَ إذا طَالَهَا وتَقْرُو من النَّبْتِ أَرْطَى وضَالاَ

١١ جَعَلْنَ قُدَيْساً(١) وَأَعْنَاءَهُ(٢) يَمِينًا ، وبُرْقَةَ رَعْمٍ(٣) شِمَالاَ

قُدَيْساً : أراد القادِسِيَّة .

أَعْنَاؤُه : جَوَانِبُه . يُقَال : مَرَّ : بأَعْنَائنا .

---

(١) قُدَيس : موضع بناحية القادسية — والقادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبين العذَيْب أربعة أميال ، كما قال ياقوت — وقد ذكر أن المدائنىّ قال : كانت القادسية تسمَّى قديساً .

وجاء فى منتهى الطلب تحت كلة « قديساً » : « القادسية » .

(٢) الأعناء : جمع العِنْو والعَنا ، وهى الجوانب والنواحى .

(٣) بُرْقة رَعم : ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ولم يحدد مكانها ، وذكر هذا البيت وسابقه منسوبين للمرقِّش .

وكتب تحتها فى منتهى الطلب : « وادٍ » .

كأن تميم بن أبَىّ بن مُقبل قد اقتفى أثر عمرو بن قميئة فى هذا البيت ألفاظاً وقافيةً وبحراً حين قال [ديوانه ٢٢٧] :

جَعَلْنَ القَنَاةَ بأَيْمَانِها وَسَاقاً وعُرْفَةَ سَاقٍ شِمَالاَ

[القناة : وادٍ بالمدينة . ساق : جبل على طريق المدينة . عُرفة ساق (بضم العين) : موضع ذكره ياقوت ولم يحدد مكانه ، وكان قد قال روايةً عن الليث أن العُرف ثلاث آبار معروفة : عُرفة ساق وعرفة صارة وعُرفة الأملح] .

١٢ نَوَازِعُ(١) لِلْخَالِ(٢) إذْ شِمْنَه(٣)
عَلى ٱلفُرُدَاتِ(٤) يَحُلُّ السِّجالاَ(٥)

---

(١) نوازع : جمع نازعة مؤنث النازع وهو الذى يحنّ إلى وطنه وأهله .

(٢) الخال : الغيم . وقيل السحاب الذى إذا رأيته حسبتَه ماطراً ولا مطر فيه .

وجاء بهامش منتهى الطلب : « خلافه السحاب الممطر » .

(٣) شِمْنَه : يقال شام السحابَ أو البرقَ ، إذا نظر إليه يتحقق أين يكون مطره .

(٤) الفُرُدات : « اسم موضع » ، هذا كل ماذكره ابن منظور فى « اللسان » وأورد معه بيت عمرو بن قميئة . ولم يذكر البكرىُّ وياقوت هذا الموضع . وذكر الهمْدانىُّ فى كتابه « صفة جزيرة العرب » (٣٩٣ طبعة أوروبا) هذا الموضع كجبل فى بيت شعر لأبى ذؤيب الهذلى يقول فيه :

شَرِبْنَ بِبَحْرِ الرُّومِ ثُمَّ تَنَصَّبَتْ
ذُرَى فُرُدَاتٍ رَعْدُهُنَّ نَئِيجُ

ولم يرد هذ الاسم فى رواية البيت فى ديوان الهذليين [١ : ٥٠ طبعة دار الكتب] وشرح أشعار الهذليين [١٢٩ طبعة دار العروبة] حيث روى البيت « تروّت بماء البحر . . . على حبشيات لهن » وذكرت روايات أخرى ليس منها رواية الهمْدانى . وقد جاء « الفَردات » فى منتهى الطلب بفتح الفاء وأغفلت ضبط الراء .

(٥) السجال : جمع السَّجْل ، وهو الدّلو الضخمة المملوءة ماء . وأراد به هنا المطر .

فى منتهى الطلب : « تحل » .

١٣ فلمّا هَبطْنَ مَصَابَ(١) الرَّبِيـ
ـعِ(٢) بُدِّلْنَ بَعْدَ الرِّحالِ(٣) الحِجَالا(٤)

١٤ وبَيْدَاءَ(٥) يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا
بُ يَخْشَى بِهَا المُدْلِجُونَ(٦) الضَّلَالا

(١) المَصاب (بفتح الميم): مكان صوْب المطر أو حيث أصابت السماء الأرض . قال امرؤ القيس بن حجر [ديوانه ٦٨] .

تَشِيمُ بُرُوقَ المُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ ولا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَابْنَةَ عَفْزَرَا

وقال سلامة بن جندل فى البيت ٣٩ من القصيدة ٣ [ديوانه بتحقيقنا] :

وبَعْدَ مَصَابِ المُزْنِ كانَ يَسُوسُهُ ومالَ معَدٌّ بَعْدَ مَالِ مُحَرِّقِ

وقال الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه : ٢٧] :

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كأَنَّ تِجَارَها نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا ورِحَالَهَا

(٢) الربيع : المطر فى الربيع . يقال : ربع القوم ، أى أصابهم مطر الربيع .
(٣) الرحال : جمع الرَّحْل ، وهو مركب للبعير والناقة . وقد مرَّ التعريف به فى الحاشية ٣ فى البيت ٩ من القصيدة [صفحة ١٠٩] .
(٤) الحجال : جمع الحَجَلة ، وهى ستر العروس فى جوف البيت كالقبة ويزين بالثياب والأسرَّة والسُّتور . وقد مرّ تفسيره فى الحاشية ٢ من البيت ٩ من القصيدة ١١ [صفحة ١٠٩] .
وقول عمرو هنا يشبه قوله فى البيت ١١ من القصيدة ٩ المشار إليها [انظر صفحة ١٠٩] وهو :

فَبِالظِّلِّ بُدِّلْنَ بَعْدَ الهَجِيرِ وبعْدَ الحِجَالِ أَلِفْنَ الرِّحالا

(٥) البيداء: الفلاة . وقال الأعشى مثل قول ابن قميئة [ديوان الأعشى ٩٧] :

وبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهاَ السَّرَا بُ لا يَهْتَدِى القَوْمُ فِيهاَ مَسِيرَا

(٦) المدلجون: السائرون من أوّل الليل . ويقال أيضاً للسائرين فى آخره .

١٥ تُجَاوِزُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا(١) إِذَا مَا الظِّبَاءُ اعْتَنَقْنَ الظِّلَالَا(٢)

١٦ بِضَامِزَةٍ(٣) كَأَتَانِ الثَّمِيـ لِ(٤) عَيْرَانَةٍ مَا تَشَكَّى الْكَلَالَا(٥)

---

(١) الرواية فى منتهى الطلب : « تجاوزتها راغباً راهباً » .

(٢) ومثله قال الأعشى يصف تقلص الظل فى منتصف النهار [ديوانه ٢٧] .

بُجَلَالَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بِغَرْزِهَا هِرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا

[الجلالة : الضخمة . الغَرز : ركاب الرحل إذا كان من جلد ، سرح : سهلة] .

هذا وجهٌ فى المعنى . وهناك وجهٌ آخر يحتمله البيت وهو أنه حين تأوى الظباء إلى ظلالها ترتمى عليها معانقةً لما يكون هو دائم الترحال فى البيداء فى الهاجرة لا يأوى إلى ظلٍّ يستريح إليه ويعانقه .

وقد نظر الحطيئة إلى بيت عمرو بن قميئة فقال فى قصيدته التى أشرنا إليها وذلك فى البيت الخامس عشر منها [ديوانه ٥٥ الآستانة ، ٢١٦ مصر] :

تُطِيرُ الْحَصَى بِعُرَى الْمَنْسِمَيـ نِ إِذَا الْحَاقِفَاتُ أَلِفْنَ الظِّلَالَا

[الحاقفات : الظباء الرملية] .

(٣) فى مخطوطة الديوان « بضامرة » تصحيف :

ضامزة : ضمز البعير يضمز : أمسك جرَّته فى فيه ولم يجترَّ من الفزع ؛ وكذلك الناقة . وبعير ضامز لا يرغو ، وناقة ضامزة لا ترغو ، وناقة ضامز وضموز تضم فاها لا تسمع لها رغاء . والحمار ضامز لأنه لا يجترُّ . قال بشر ابن أبى خازم الأسدى [ديوانه ٣٨] :

أَرْمِي بِهَا الْفَلَوَاتِ ضَامِزَةً إِذَا سَمِعَ الْمُخِدُّ بِهَا صَرِيرَ الْجُنْدُبِ

وفى منتهى الطلب : « ضامزة بالزاى أى لا ترغو » .

(٤) أتان الثميل : قال ابن منظور فى اللسان (١٣ : ٩٦ « ثمل ») : ويقال لبقية الماء فى الغدران والحفير ثميلة وثميل . قال الأعشى [ديوانه ٩٧] :

بِعَيْرَانَةٍ كَأَتَانِ الثَّمِيلِ تُوَافِي السُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرَا

توافى السرى أى توافيها [والرواية فى الديوان : « بناجية ... توفى »] . =

. . . .

= والثميلة : البقية من الماء فى الصخرة وفى الوادى . والجمع : ثميل » . ثم قال (١٣ : ٤١٣ — ٤١٤ « ضحل ») عن الجوهرى : « الضحل : الماء القليل ، ومنه أتان الضحل لأنه لا يغمرها لقلّته . قال الأزهرى : أتان الضحل : الصخرة بعضها غمره الماء ، وبعضها ظاهر » .

وقال ابن منظور (١٦ : ١٤٣ — ١٤٤ « أتن ») : « والأتان : الصخرة تكون فى الماء » : وذكر بيت الأعشى برواية : « بناجية » .

ثم قال : « وقال ابن شميل : أتان الثميل : الصخرة فى باطن المسيل الضخمة التى لا يرفعها شىء ولا يحركها ولا يأخذ فيها . طولها قامة فى عرض مثله » ، ثم قال : « وأتان الضحل : الصخرة العظيمة تكون فى الماء . وقيل هى الصخرة التى بين أسفل طىّ البئر فهى تلى الماء . والأتان : الصخرة الضخمة الململمة ، فإذا كانت فى الماء الضحضاح قيل أتان الضحل وتشبّه بها الناقة فى صلابتها » . ثم ذكر عن ابن سيده قوله : « وأتان الضحل صخرة تكون على فم الركىّ فيركبها الطحلب حتى تملاسّ فتكون أشدّ ملاسةً من غيرها ، وقيل هى الصخرة بعضها غامر وبعضها ظاهر . والأتان : مقام المستقى على فم البئر وهو صخرة . والأتان والإتان : مقام الركية » .

وذكر الأنبارى فى شرح المفضليات (٧٩٨ بيروت) عند بيت علقمة بن عَبَدَة :

هَلْ تلحقَنِّي بأُخْرَىٰ الحىِّ إذْ شَحِطُوا   جُلْذِيَّةٌ كأتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

قول الضبّى : « وأتان الضحل : الصخرة يجرفها السيل فتبقى فى الماء . ويقال لها أيضاً : أتان الثميل . شبّه الناقة بها لصلابتها لأن الصخرة إذا كانت فى الماء املاسّت وصلبت » . [رواية الديوان ٦٢ « هل تلحقنى بأولى القوم »] .

وقال أوس بن حَجر [ديوانه ١٨] :

عَيْرَانَةٌ كأتَانِ الضَّحْلِ صَلَّبَهَا   جُرْمُ السَّوَارِىّ رَضُّوهُ بِمِرْضَاحِ

[الجرم : النوى . السوارى : نخل العراق . المرضاح : حجر يدق به النوى] .

(٥) العيرانة : من الإبل التى تشبّه بالعير فى سرعتها ونشاطها . وقيل : =

١٧ إِلَى ٱبْنِ الشَّقِيقَةِ(١) أَعْمَلْتُهَا(٢) أَخَافُ ٱلعِقَابَ ، وأَرْجُو النَّوَالاَ(٣)

= الناجية فى نشاط .

الكلال : الإعياء .

ونظر الحطيئة إلى هذا البيت أيضاً فقال [ديوانه ٥٣ الآستانة ، ٢١٦ مصر] :

فهلْ تُبَلِّغَنِّيكَهَا عِرْمِسٌ صَمُوتُ السُّرَى لاَ تَشَكَّى ٱلكَلاَلاَ

[العرمس : الشديدة من الرواحل شبهها بالصخرة . الصموت : التى لا ترغو لصبرها] .

(١) ابن الشقيقة : هو « النُّعمان بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ . وأمُّه شقيقة بنتُ أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهو فارس حليمة وصاحب الخورنق » ، كما قال الطبرى (تاريخ الطبرى ١ : ٨٥٠ أوربا ، ٢ : ٦٥ دار المعارف) .

ويقول حمزة الأصفهانى فى « تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء » (٨٨) عن النعمان بن امرئ القيس الأعور السائح إنه « بانى الخوَرْنق والسدير ، وفارس حليمة . وأمه شقيقة بنت أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » . ويذكر أنه « كان من أشد ملوك العرب نكايةً فى الأعداء وأبعدهم مغاراً ، وغزا الشام مراراً كثيرة ، وأكثر المصايب فى أهلها وسبى وغنم . وكان ملك فارس ينفذ معه كتيبتين : الشهباء وأهلها الفُرس ، ودَوْسَر وأهلها تَنُوخ ، فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب » .

وقد استخلفه يزْدَجِرْد الأثيم بعد موت أبيه امرئ القيس الذى حكم الحيرة من سنة ٣٨٢ إلى سنة ٤٠٣ م وكان يسمى المحرِّق الأول لأنه أول من عاقب بالنار . وتولى ابنه النعمان — وأمُّه هى « شقيقة » ، ويقال له الأعور — الملك من سنة ٤٠٣ إلى سنة ٤٣١ م حيث زهد فى الملك وخرج فى ظلام الليل سائحاً فلم يرَه أحد .

وقد قال ابن منظور فى « اللسان » (١٢ : ٥٣ « شقق ») : « والشقيقة : اسم جدَّة النعمان بن المنذر ، قال ابن الكلبى : وهى بنت أبى ربيعة بن ذهل =

. . . .

= بن شيبان » . ولقد أخطأ ابن منظور فإن الذى ولىَ الملك بعد النعمان هو ابنه المنذر ، وجدَّته هى الشقيقة ، والصواب أن يقول : جدة المنذر بن النعمان .

وظلَّ يحكم الحيرة ، بعد المنذر بن النعمان — وأمُّه هند بنت زيد مَناة — الذى حكم ٤٤ سنة من سنة ٤٣١ إلى ٤٧٣ م أربعة ملوك مدى ٣٤ عاماً حتى حكمها أخٌ للمنذر نفسه — أى ابن للنعمان الأعور — إسمه امرؤ القيس وهو ثالث من تسمَّى بهذا الاسم فى هذه الأسرة وقد حكم الحِيرة سبعة أعوام ثم خلفه ابنه المنذر بن امرئ القيس ، وظل يحكم مدى اثنين وثلاثين عاماً . وهو المعروف بالمنذر بن ماء السماء نسبةً إلى أمِّه واسمها مارية — وقيل ماوية — بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن الخزرج بن تيم الله بن النَّمِر بن قاسط . ويقال بل هى أخت كليب ومهلهل . سمِّيت ماء السماء لجمالها وحسنها .

وقد أخطأ ابن منظور مرةً أخرى حين قال فى « اللسان » (١٧ : ٤٤٣ « موه » :) « وماء السماء أيضاً لقب أمِّ المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ، بن ربيعة بن نصر اللَّخمى » فأسقط من سياق النسب بين امرئ القيس وعمرو بن عدىّ : أسماءَ النعمان الأعور بن امرئ القيس البدء بن عمرو بن امرئ القيس بن عدىّ .

وكذلك أخطأ المستشرق تشارلس لايل — ناشر الطبعة الأوربية للديوان — حين قال فى المقدمة الإنجليزية التى صدَّر بها الديوان : « ومن الطريف أنه أطلق هنا [البيتان ١٧، ١٨] « ابن الشقيقة » وهو الاسم الذى كان معروفاً به المنذر الثالث عند البيزنطيين المعاصرين . وذِكْره لهذا الاسم هنا بدلاً من اسم « ابن ماء السماء » الذى كان سائداً يُعتبر دليلاً قويًّا على قِدَم القصيدة » .
=

. . . .

--- ويبدو أن اسم « الشقيقة » كان يطلق على أبناء هذه الأسرة فيقال لهم « بنو الشقيقة » كما قال النابغة الذبياني الذى كان معاصراً لأبي قابوس النعمان ابن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكان يحكم من عام ٥٨٥ إلى عام ٦٢٣ م :

حَدَّثُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ ما يَمْـ ـنَعُ فَقْعًا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولاَ

وقد ذكر ابن منظور فى « اللسان » (١٧ : ٤٤٣ « موه ») وهو يذكر ماء السماء أنه « قيل لولدها : بنو ماء السماء وهم ملوك العراق » — هو الذى جعل المؤرخين الإغريق يلقبون المنذر الثالث خطأً : ابن الشقيقة، فيقال له عندهم : « المندرس أو ساكيكاس » أو « زاكيكس » . وهو غير المنذر ابن الحارث بن جَبَلة الغسانى أمير الشام المعاصر له والذى كانت له ولأبيه الحارث ابن جَبَلة معارك ووقائع مع المنذر اللخمى منذ عام ٥٢٨ م .

فأما عن قِدم القصيدة — كما يشير تشارلس لايل — فإننا نستبعد أن يكون ابن قميئة قد وجّهها إلى ابن الشقيقة ذاته النعمان بن امرئ القيس الثانى ، ونعتقد أنه إنما قصد بها إلى أحد الملوك اللخميين الذين جاءوا بعد النعمان كابنه المنذر (٤٣١ — ٤٧٣ م) أو الأسود بن المنذر (٤٧٣ — ٤٩٣ م) ، فقد مات ابن قميئة فى الثلث الأول من القرن السادس وهو فى سفرته مع امرئ القيس ابن حُجْر الشاعر الكِنْدى إلى بلاد الرُّوم . وتذكر التواريخ أن امرأ القيس الشاعر هلك ما بين ٥٣٠ و ٥٤٠ م . وبين أول هذين التاريخين وآخر حكم ابن الشقيقة قرن من الزمان ، فإذا قدَّرنا أن عمرو بن قميئة لمَّا رحل مع امرئ القيس كان شيخاً كبيراً كما هو واضح من المقطوعة ١٤ السابقة والمقطوعة ١٦ التالية ، وأنه لا يمكن أن يكون قد بلغ المائة ويستطيع القيام برحلة كهذه ، وأن هذه القصيدة التى يتغزل فيها بأُمامة قد نظمها فى شبابه وفيها يعتذر فى الأبيات ٢٠ — ٢٤ عن شىء بلغ الملك عنه ، وهذا يستدعى أن يكون عمره وقتذاك ===

. . . .

= الخامسة والعشرين ، وهو الطور الذى يسمح بوجود صلة بينه وبين الملك — أمكننا أن نستبعد قِدَم القصيدة إلى هذا الحدّ الذى يُظنّ أنه قصد بها « ابن الشقيقة » ، ولكن من المحتمل — كما قلنا — أن يكون قد خاطب بها واحداً من هؤلاء الذين ذكرناهم من الملوك اللخميين الذين حكموا بعد ابن الشقيقة . كما نستبعد أيضاً أن يكون قد قصد بها المنذر بن ماء السماء الذى حكم والشاعر فى سنّ كبيرة . والقصيدة تنمّ على شباب الشاعر وفَوْرته ، وليس فيها ما فى القصيدة رقم ٣ من ذكريات وحكمة وزهد وقد قالها وهو فى التسعين من عمره أو القصيدة رقم ٤ .

وقد ذكر أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى فى كتابه « المعمَّرون » (١١٢) أن عمرو بن قميئة عاش تسعين سنة .

(٢) أعملتها : سرتُ عليها . قال ربيعة بن مقروم الضبّى فى المفضلية ٤٣ [٤٤٣ بيروت ، ٢١٣ مصر] . وانظر شعر ربيعة [١٨] :

وجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى مَنَاسِمُها أَعْمَلْتُهَا بِىَ حَتَّى تَقْطَعَ الْبِيدَا

[الجسرة : المتجاسرة فى سيرها . الحرَج : الطويلة على وجه الأرض . المناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير]

(٣) وإلى هذا البيت والأبيات التالية نظر الحطيئة فقال وهو يخاطب عمر ابن الخطّاب كما ذكرنا فى تقدمة هذه القصيدة [ديوانه ٥٥ الآستانة ، ٢٢٠ مصر] :

إِلَى مَلِكٍ عَادِلٍ حُكْمُهُ فَلَمَّا وَضَعْنَا لَدَيْهِ الرِّحَالاَ

ثم قال فى آخرها [ديوانه ٥٧ الآستانة ، ٢٢٠ مصر] :

فإِنَّكَ خَيْرٌ من الزِّبْرِقَانِ أَشَدُّ نَكَالاً وَخَيْرٌ نَوَالاَ

١٨ إِلَى ٱبْنِ الشَّقِيقَةِ ، خَيرِ ٱلْمُلُو كِ ، أَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبَالاَ[١]

١٩ أَلَسْتَ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً[٢] وَأَفْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا فِضَالاَ[٣]

٢٠ فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتَبًا[٤] عَتَبْتَ[٥] فَصَدَّقْتَ فِيَّ ٱلْمَقَالاَ

٢١ أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ ، فَهَلَّا نَظَرْتَ[٦] ، هُدِيتَ السُّؤَالاَ[٧]!

---

(١) فى الطبعة الأوربية : « وأوفاهم » .

وقال الحطيئة أيضاً [ديوانه ٥٦ الآستانة ، ٢٢٠ مصر] :

أَمِينُ ٱلْخَلِيفَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَأَوْفَى قُرَيْشٍ جَمِيعًا حِبَالاَ

(٢) الذمة : العهد والأمان ، الضمان .

(٣) الفضال : المفاضلة .

وهذا البيت تأثر به الحطيئة أيضاً فقال [الصفحة التى مرَّ ذكرها] :

وَأَطْوَلَهُمْ فِى النَّدَى بَسْطَةً وَأَفْضَلَهُمْ حِينَ عُدُّوا فَعَالَا

(٤) مستعتباً: مطلوباً رضاه . يقال استعتبه : طلب منه العُتْبى ، أى الرضا . واستعتبه : أعطاه العُتبى كذلك .

(٥) عتب : لام . وعتب عليه : وجد عليه مَوْجدةً — أى غضباً — وأنكر منه شيئاً من فعله .

(٦) نظر: تدبَّر وفكَّر فى الأمر يقدِّره ويقيسه ويتبين حقَّه من باطله .

(٧) وقال الحطيئة وهو ما يزال ينظر إلى معنى ابن قميئة [ديوانه ٥٦ الآستانة ، ٢٢٠ مصر] :

فَجِئْتُكَ مُعْتَذِراً رَاجِيًا لِعَفْوِكَ أَرْهَبُ مِنْكَ النَّكَالاَ

فَلَا تَسْمَعَنْ بِى مَقَالَ العِدَا ولا تُوكِلَنِّي ـ هُدِيتَ ! ـ الرِّجَالاَ

٢٢ فَمَا قُلْتُ مَا نَطَقُوا بَاطِلًا ... وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا [١]

٢٣ فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا ... فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينٌ شِمَالَا [٢]

٢٤ تَصَدَّقْ عَلَيَّ [٣] فَإِنِّي امْرُؤٌ ... أَخَافُ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ نَكَالَا [٤]

---

(١) فى منتهى الطلب : « فما قلت إذ نطقوا » .

ويقول الحُطيئة كذلك مقتفياً أثر ابن قميئة :

أَتَتْنِي لِسَانٌ فَكَذَّبْتُهَا ... وَمَا كُنْتُ أَحْذَرُهَا أَنْ تُقَالَا

[اللسان : الكلمة والرسالة] .

وفى طبعة الآستانة : « وما كنت أرهبها » .

(٢) ويقول الحطيئة أيضاً فى أبيات أخرى له رواها أبو الفرج فى « الأغانى » (٢ : ٥٣ الساسى ، ٢ : ١٨٧ دار الكتب) . وهى فى الديوان [٢٢٢ طبعة مصر] :

فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا ... فَسِيقَتْ إِلَيْكَ نِسَائِي رِجَالَا

(٣) وقال الحطيئة ناظراً أيضاً بها إلى أول البيت (الأغانى ٢ : ٥٣ الساسى ، ٢ : ١٨٧ دار الكتب):

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ الْمَلِيكُ ... فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

(٤) النَّكال : العقاب أو النازلة . قال الله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة ٦٦] . وقال عزّ وجلّ : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ ﴾ [المائدة ٣٨] .

٢٥ ويَوْمٍ تَطَلَّعُ فيه النُّفُوسُ تُطَرِّفُ[١] بالطَّعْنِ فيهِ الرِّجَالاَ

٢٦ شَهِدْتَ فأطْفَأْتَ نِيرانَهُ وَأصْدَرْتَ[٢] منهُ ظِمَاء نِهَالاَ[٣]

أي : رِوَاء .

٢٧ وَذِي لَجَبٍ[٤] يُبْرِقُ[٥] النَّاظِرِيـ ـنَ كَاللَّيْلِ أُلْبِسَ منهُ ظِلاَلاَ

يَعْنِي جَيْشاً .

---

(١) طرّف حول القوم : قاتل على أقصاهم وناحيتهم ؛ وبه سمّى الرجل مطرِّفاً . وتطرّف عليهم : أغار . وقيل : المطرِّف الذى يأتى فى أوائل الخيل فيردّها على آخرها .

فى منتهى الطلب : « يطرف » ، وجاء بهامشها : « تطرف أى تردّ » .

(٢) أصدر : أرجع .

(٣) النهال : جمع الناهل وهو الريّان . والناهل أيضاً العطشان ؛ وهو من الأضداد . وقد أراد المعنى الأول .

(٤) اللَّجَب : الصوت والصياح والجلبة ، ارتفاع الأصوات واختلاطها . واللجب : صوت العسكر وبذلك يسمّى الجيش بذى اللجب . قال زهير ابن أبى سُلمى :

عَزِيزٌ إذَا حَلَّ الحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَاتُهُ وَصوَاهِلُهْ

[هذه رواية الأعلم الشنتمرى فى الديوان [١١٣ طبعة ليدن] . وفى رواية ثعلب طبعة دار الكتب [١٤٤] : « إذا حلّ احياء الأحاليف حوله بذى لجب أصواته ... » . والأحاليف : أسد وغطفان] .

(٥) فى الطبعة الأوربية « يبرئ » تحريف .

٢٨ كأنَّ سَنَا ٱلبَيْضِ(١) فَوْقَ ٱلكُمَا

ةِ(٢) ـ فِيهِ ـ ٱلمَصَابِيحُ تُخْبِي الذُّبَالاَ(٣)

---

(١) السنا : الضوء الساطع . قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ (٤٣ سورة النور) .

البَيض : جمع البيضة ؛ وهى الخوذة يلبسها المحارب فوق رأسه . قال عنترة ابن شدّاد العبسى يصف لمعان هذه البَيض فوق الرؤوس [ديوانه ١٥٥]

يَمْشُونَ والمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الفَحمِ

وقال الأخنس بن شهاب التغلبى فى المفضلية ٤١ [٤١٩ بيروت ، ٢٠٧ مصر] :

هُمُ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ
عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ
بِجَأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدُهَا سَرَعَانَهَا
كَأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ فِيهَا الكَوَاكِبُ

[الكبش : رئيس القوم وحاميهم . السبائب : الطرائق . الجأواء : الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو ؛ مأخوذ من الجُؤْوَة (بضم الجيم) وهى حمرة تضرب إلى السواد] .

(٢) الكماة : جمع الكمىّ وهو الشجاع أو لابس السلاح ؛ سمّى به لأنه كمّى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة .

(٣) تخبى : تطفئ .

الذبال : جمع الذبالة ؛ وهى الفتيلة التى تسرج فى المصباح .

منتهى الطلب : « تجلى الذبالا » تصحيف .

٢٩ صَبَحْتَ(١) ٱلعَدُوَّ عَـلَى نَأْيِهِ
تَرِيشُ رِجَالاً وتَبْرِى رِجَالاَ(٢)

(١) صبحتُ العدوَّ : أغَـرْتُ عليه فى الصباح . وكان العرب يقولون : يا صباحاه ! إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغارة : يوم الصباح .

(٢) يريش الرجل : يقوِّيه ويعينه على معاشه ويصلح حاله . ويريش السهم : يلزق عليه الريش . يبرى السهم : ينحته . ويقال : فلان لا يريش ولا يبرى ؛ أى لا يضرُّ ولا ينفع .

قال عمير بن الحُبَـاب بن جَعْـدة :

فرِشْنِي بِخَيرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وخَيْرُ المَوَالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي

وقالت الخِرْنِق بنت بدر أخت طرَفة بن العبد لأمِّـه [ديوانها ٢٢] :

فَهَلاَّ ابْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ ومَعْبَداً هُمَا تَرَكَاكَ لا تَرِيشُ ولا تَبْرِى

وقال عَمْرُو بن قَمِيئة [سريع] :

• التخريج : أورد سيبويه « فى الكتاب » (١ : ٩١ بولاق ١، ١٧٨ دار القلم البيت ٢ فى الكلام على الفصل بين الجارّ والمجرور ، وفى (١ : ٤٤ بولاق ١، ٢٨٥ القلم) البيت ٣ ونسبهما — وذكر ابن طباطبا البيت ٢ منسوباً فى كتابه « عيار الشعر » (٤٢) — وأورد ابن جِنّىّ فى « الخصائص » (٢ : ٤٢٧) البيت ٣ غير منسوب — وأورد ابن سيده فى « المخصص » (١٣ : ٨٦) عجز البيت ٢ غير منسوب — كما ذكر المرزبانى فى « الموشح » (٧٩) البيت ٢ منسوباً — وذكره الجوهرى فى « الصحاح » (٢٣٤١ « دمى ») منسوباً روايةً عن سيبويه وجعل لفظة « ساتيدما » من كلمتين « ساتى دما » — وبهذه الصيغة ذكره ابن منظور فى « اللسان » (١٨ : ٢٩٨ « دمى ») منسوباً روايةً عن سيبويه أيضاً — وأورده البكرىُّ فى « معجم ما استعجم » (٧١١) ولم يسمّ قائله وإنما قال : « قال الشاعر ، وأنشده النحويون » — وذكر الزجّاج عجز البيت ٢ غير منسوب فى « إعراب القرآن » (٢ : ٤٦٨) — وأورد ابن رشيق هذا البيت منسوباً فى « العمدة » (٢ : ٢١٣) — وذكر الشنتمرى فى « تحصيل عين الذهب » (١ : ٩١) البيت ٢ ، وفى (١ : ١٤٤) البيت ٣ ونسبهما — ولكن ياقوت الحموىّ أورد فى « معجم البلدان » مادة (ساتيدما) الأبيات الثلاثة وقال : « وأنشد سيبويه لعمرو بن قميئة » وبعد أن ذكر الأبيات قال : « وقال أبو الندى : سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها ووقعت إلى بلاد الرُّوم ندمت على ذلك . وإنما أراد عمرو بن قميئة بهذه الأبيات نفسه لا بِنْتَهُ ، فكنى عن نفسه بها ، وساتيدما : جبل بين ميّافارقين وسعرت ، وكان عمرو بن قميئة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك =

١ قَدْ سأَلَتْنِي بِنتُ عَمْرٍو عَنِ الْـ ـأَرْضِ الَّتِي تُنْكِرُ أَعْلَامَهَا[1]

= الرُّوم » — وأورد ابن يعيش فى « شرح المفصل » (١ : ١٢٦) البيت ٣ (٣ : ٢٠) البيت ٢ — وروى البغدادى فى « خزانة الأدب » (٢ : ٢٤٧ — ٢٤٨) الأبيات الثلاثة ذاكراً عن أبى محمد الأسود الأعرابى ما قاله أبو الندى وهو ما ذكره ياقوت — وقد أورد الرُّمَّانى أبو الحسن على بن عيسى فى « توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب » (٥٤ ، ٨٧) البيت ٢ و (٢٤٧) البيت ٣ ولم ينسبهما — وذكر القرطبى فى « الجامع لأحكام القرآن » (٧ : ٩٣) البيت ٢ غير منسوب .

ونقول إنه مما يؤيد القول بأن عمرو بن قميئة لم يُرِدْ بهذه الأبيات ابنته وإنما أراد نفسه قول امرئ القيس حيث أشار إلى بكاء عمرو حين صحبه فى رحلته فى قوله [ديوان امرئ القيس ٦٥ — ٦٦ طبعة دار المعارف] :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكاً أَو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقد قال ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » (٦٦ الحلبى ، ١١٨ دار المعارف) فى ترجمة امرئ القيس بن حُجر : « ثم سار ومعه عمرو بن قميئة ، أحد بنى قيس ابن ثعلبة وكان من خدم أبيه فبكى ابن قميئة ، وقال له : غرَّرت بنا . فأنشأ امرؤ القيس يقول . . . . »

وانظر القصة التى وردت مع المقطوعة ١٤ التى مرت بصفحة [١٥٥] .

(١) الأعلام : الجبال ، والمفرد « علم » (بفتح العين واللام) . ويجوز أن يراد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدلَّ بها من يسلكه .
وتنكر : أى تجهل .

يريد أنها — أى نفسه — سألته عن المكان الذى صارت فيه وهى لا تعرفه وتجهل طبيعته .

٢ لَمَّا رأَتْ ساتيدَمَا[١] ٱسْتَعْبَرَتْ[٢]،
لِلّهِ درُّ - ٱلْيَوْمَ - مَنْ لاَمَهَا[٣]!

(١) ساتيدما : قال البكرىُّ « فى معجم ما استعجم » « ساتيدما : هو جبل متصل من بحر الرُّوم إلى بحر الهند . وقال ياقوت فى « معجم البلدان » : قال العِمرانى : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً . . .

وقال غيره : سُمِّى بذلك لأنه ليس من يوم إلا ويسفك فيه دم » . ثم قال : وقد مدَّه البحترىُّ فقال [ديوان البحترى ٣ :١٣٥٧ طبعةدار المعارف بتحقيقنا] :

ولَمَّا ٱسْتَقَرَّتْ فى جَلُولاَ دِيَارُهُمْ فَلاَ الظَّهْرُ مِنْ ساَتِيدِماَء ولاالَّلحْفُ »

[جلولا : قال ياقوت : جلولاء – بالمد طسُوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان . واللَّحف : صُقع معروف من نواحى بغداد سُمِّى بذلك لأنه فى لحف الجبل] .

ويقول البكرىُّ أيضاً فى « معجم ما استعجم » : « ورأيت البحترىَّ قد مدَّه ، فلا أعلم أضرورة أم لغة ، والبحترىُّ شديد التوقِّى فى شعره من اللحن والضرورة » .

ونقول : إن البحترىَّ ذكره أيضاً بغيرمد فى قوله [الديوان ٣ : ١٤٥٧] :

ساَتِيدِماَ وسُيُوفُناَ فى هَضبِهِ يَفْرِى إياَسُ بهاَ الطُّلَى والسُّوقاَ

[الطُّلى : الأعناق . والسُّوق : جمع الساق . وإياس : هو إياس بن قبيصة الطائى من شجعان طيئ ، وسيرد ذكره بعد] .

ثم يعود ياقوت فيقول : « وساتيدما : جبل بين ميَّافارقين وسعرت » . وذلك عند ذكر أبيات عمرو بن قميئة . ويورد بيتاً للأعشى يقول فيه [ديوان الأعشى ٢٣٩ والرواية فيه « يوم سا آتيدَمَى »] :

وهِرَقْلاَ يَوْمَ ذِى ساَتِيدِماَ مِنْ بَنِى بُرْجاَنَ ذِى الْبَأْسِ رَجَحْ

ثم يخطِّئ العمرانىَّ فيقول : « قلت : وهذايدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ،وأن العمرانى وهم . وقد ذكر غيره أن ساتيدما هو الجبل المحيط بالأرض=

. . . .

= منه جبل بارمَّا وهو الجبل المعروف بجبل حُمْرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي ، وهو أقرب إلى الصحة ، والله أعلم ، وقال أبو بكر الصُّولى فى شرح قول أبى نواس [ديوان أبى نواس ١٥٦ المطبعة العمومية] :

ويَوْم ساَتيدَماَ ضَرَبْناَ بَنِي الْـــأصْفَرِ وَالمَوْتُ فى كَتَائِبِهاَ

قال : ساتيدما نهر بقرب أرْزَن وكان كسرى أبرويز وجّه إياس بن قبيصة الطائى لقتال الرُّوم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك ، وهذا هو الصحيح ، وذِكره فى بلاد الهند خطأ فاحش ، وقد ذكره الكسرويُّ — فيما أوردناه — فى خبر دجلة عن المرزبانى عنه — فذكر نهراً بين آمِد ومَيَّافارقين ، ثم قال : ينصبّ إليه وادى ساتيدما وهو خارج من درب الكلاب بعد أن ينصبَّ إلى وادى ساتيدما وادى الزُّور الآخذ من الكَلْك ، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر أرمينية . قال : وينصبُّ أيضاً من وادى ساتيدما نهر ميَّا فارقين ، وهذا كلُّه مخرجه من بلاد الرُّوم ، فأين هو والهند ؟ يالله للعجب ! وقول عمرو بن قميئة : « لما رأت ساتيدما » يدلُّ على ذلك لأنه قاله فى طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرئ القيس . . . » .

ويعلِّق البغدادىّ فى « خزانة الأدب » (٢ : ٢٤٩) على كلام العِمرانى فيقول : « ومما يردُّ به على العِمرانى فى قوله إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه : أن الهند بلاد حارَّة لا يوجد فيها الثلج » .

(٢) استعبرت : بكتْ من وحشة الغربة ولبعدها من أرض أهلها .

(٣) لله درُّه : أى جعل الله عمله فى الأشياء الحسنة التى يرضاها .

قال البغدادى : « وإنما دعا للائمها بالخير كناية بها لأنها فارقت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها بتغرُّبها » . وقال ابن يعيش : « يصف امرأة إنها مرَّت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها ، فقال لها : درُّ اليوم من لامها ؛ على بكائها وشوقها . فـ « من » فى موضع خفض بإضافة « درّ » إليه ، =

٣ تَذَكَّرَتْ أَرْضاً بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالَهَا فِيهَا وأَعْمَامَهَا(١)

= و «اليوم» نصب على الظرف ، وقد فصل به بينهما ، ولا يجوز إضافة « درّ » إلى « اليوم » على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولاً به لأنك لو خفضت « اليوم » بالإضافة لم يكن لـ « من » ما يعمل فيه » .

(١) نصب الأخوال والأعمام بإضمار فعل ، لأن الكلام قد تمّ بقوله : « تذكرت أرضاً بها أهلها » ثم حمل ما بعدها على معنى التذكر ، فكأنه قال : تذكرت أخوالها وأعمامها .

وقال ابن جنّىّ فى « الخصائص » : « لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلاً للأخوال والأعمام على ما تقدم ، فنصبهما به ، كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودلّ على هذا الفعل المقدّر قوله : « تذكرت أرضاً بها أهلها » لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ، لأنهم فيها ، على ما مضى من الأبيات . وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلاً من الأرض بدل الاشتمال ، على قول الله سبحانه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ [الآيتان ٤ ، ٥ سورة البروج] .

الشعر المنسوب للشاعر
مما لم يرد فى مخطوطة الديوان

— ١ —

وقال عمرو بن قميئة [وافر] :

١ وما عَيْشُ الفتى فى النّاسِ إلاّ كَمَا أَشْعَلْتَ فى رِيحٍ شِهاباَ

٢ فَيَسْطَعُ تَارَةً حَسَناً سَنَاهُ ذَكِيَّ اللَّوْنِ ثُمَّ يَصِيرُ هاَباَ[1]

● التخريج : أورد البحترىُّ هذين البيتين فى « الحماسة » [١٢٧ المخطوطة المصورة ، والمطبوعة بليدن ، ٨٤ — ٨٥ طبعة بيروت] .

(١) جاء بهامش مخطوطة حماسة البحترى : « هبابا » .

هابا : يريد هباء ؛ فاستعمل صيغة لم ترد فى المعاجم . فقد جاء فى (اللسان) : « وهبا الرماد يهبو : اختلط بالتراب وهمد ، الأصمعى : إذا سكن لهب النار ولم يطفأ جمرها قيل : خمدت ، فإن طفئت البتّةَ قيل : همدت ، فإذا صارت رماداً قيل : هبا يهبو وهو هابٍ ؛ غير مهموز » . ثم قال : « وموضع هابى التراب كأن ترابه مثل الهباء فى الرقة . والهابى من التراب . ما ارتفع ودقّ ... والهابى : تراب القبر » .

قال سلامة بن جندل فى المفضلية ٢٢ [٢٤٢ بيروت ، ١٢٤ مصر] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا ، وقد استشهدنا به فى [صفحة ٧٠] :

شَيْبِ المبَارِكِ ، مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي المَرَاغِ قَلِيلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ

وقال عَمرو بن قَميئة [متقارب] :

١ كَبِرْتُ ، وفَارَقَنِي ٱلأَقْرَبُونَ   وأَيْقَنَتِ النَّفْسُ أَنْ لاَ خُلُودَا

٢ وبانَ(١) ٱلأَحِبَّةُ حَتَّى فَنُوا   ولَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَمِيدَا(٢)

٣ فيَا دَهْرُ قَدْكَ فأَسْجِحْ(٣) بِنَا   فَلَسْنَا بِصَخْرٍ ، ولَسْنَا حَدِيدَا(٤)

● التخريج : أوردها البحتريُّ فى « الحماسة » [١٥٧ المخطوطة المصورة ، المطبوعة فى ليدن ، ١٠٥ طبعة بيروت ، وانظرها بتحقيقنا أيضاً] .

(١) بان : بَعُدَ وفارق ؛ من البين .

(٢) العميد : سيد القوم . ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس [ديوانه ٦١] :

حَتَّى يَصِيرَ عَمِيدُ القَوْمِ مُتَّكِئاً   يَدْفَعُ بالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

(٣) قَدْك : بمعنى « حَسْبك » .

الإسجاح : حُسن العفو . ومنه المثل السائر فى العفو عند المقدرة « ملكتَ فأسجحْ » ؛ أى ظفرتَ فأحسنْ .

(٤) ذكر سيبويه فى « الكتاب » (١ : ٣٤ بولاق ، ١ : ٦٧ دار القلم) بيتاً يشبه هذا البيت لعُقيبة بن هبيرة الأسدى وهو شاعر جاهلى إسلامى ، وفد على معاوية بن أبى سفيان فقال :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ   فَلَسْنَا بِالجِبَالِ ولا الحَدِيدَا

وردَّ ابن قتيبة فى « الشعر والشعراء » (٤٥ — ٤٦) والمرزوقيُّ فى « الأزمنة والأمكنة » (٢ : ٣١٧) والبغداديُّ فى « خزانة الأدب » (١ : ٣٤٣) على سيبويه بأن أبيات عُقيبة مجرورة .

وقال عمرو بن قميئة [كامل] :

١ قد كانَ مِنْ غَسَّانَ(١) قَبْلَكَ أمْـ
ـلاكٌ(٢) ، ومِنْ نَصْرٍ(٣) ذَوُو نِعَمِ(٤)

● التخريج : أوردها البحترىُّ فى « الحماسة » [١٨١ المخطوطة المصورة المطبوعة فى ليدن ، ١٢٢ طبعة بيروت ، وانظرها بتحقيقنا أيضاً] .

(١) غسّان : ماء باليمَن كان شرباً لولد مازن بن الأزد بن الغوث نزلوا عليه فسمُّوا به ، وهى قبيلة قديمة من عرب الجنوب كان يرأسها عمرو بن مُزيقياء ابن عامر ماء السماء . قيل إنه هجر اليمَن فى أواخر القرن الثالث الميلادى عند انفجار سدّ مأرب واستوطن أرض حَوران والبلقاء . وقد استقرَّ الغساسنة فى نواحى الجنوب الشرقى من دمشق ، ومنهم الملوك الغسانيون ملوك الشام . وقد أسس هذه الدولة جفنة بن عمرو ، واستمرَّت هذه الدولة إلى قرابة الثلث الأول من القرن السابع الميلادى .

(٢) أملاك : جمع ملك ؛ وهو رئيس القوم .

(٣) نصر : هو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك ابن عَمَم بن نمارة بن لخم ، وهو جدُّ عمرو بن عدىّ الذى كان أول من نزل من آل نصر الحِيرة واتّخذها منزلاً ودار مُلك . والحِيرة مشتقّة من اللفظة السريانية « حيرتا » وهى المخيم حيث سكنت تَنُوخ الخيام أول نزولها بها . وهى على بعد ثلاثة أميال جنوباً من الكوفة . وكانت دولة اللخميين فى العراق تعاصر دولة الغساسنة فى الشام وتنافسها .

(٤) فى طبعة بيروت من حماسة البحترى : « ذوو همم » : وفى أصل الحماسة المخطوط : « ذوو نعم » .

٢ فَتَتَوَّجُوا مُلْكاً لَهُمْ هِمَمٌ فَفَنُوا فَنَاءَ أَوَائِلِ ٱلأُمَمِ

٣ لا تَحْسِبَنَّ الدَّهْرَ مُخَلِّدَكُمْ أو دائماً لكُمُ ، ولَمْ يَدُمِ

٤ لَوْ دَامَ دامَ لِتُبَّعٍ[1] وذَوِي آلْـ ـأَصْنَاعِ[2] مِنْ عَادٍ[3] ومِنْ إِرَمِ[4]

---

(١) تُبَّع : واحد التبابعة وهم ملوك حِمْيَر وحضرموْت . ويذكرون أن لفظة « تُبَّع » لقب لهؤلاء الملوك مثل « كسرى » عند الفرس و « قيصر » عند الروم . قيل : ولا يسمَّى بهذا اللقب إلا إذا كان معه حِمْير وحضرموْت .

(٢) الأصناع : سبق التعريف بها فى الحاشية رقم ١ [صفحة ٩٧] حيث وردت فى البيت الثانى عشر من القصيدة العاشرة .

(٣) عاد : قال المسعودى فى « مروج الذهب ومعادن الجوهر » (١ : ٣٥٢) « ذكر جماعة من ذوى العناية بأخبار العالم ان الملك يؤثر بعد نوح فى عاد الأولى التى بادت قبل سائر ممالك العرب كلها ، ومصداق ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ وأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً ٱلأُولَىٰ ﴾ [٥٠ النجم] فإنه يدل على تقدمهم ، وأن هناك عاداً ثانية ، وأخبر الله عن ملكهم ، ونطق بشدة بطشهم ، وما بنوه من الأبنية المشيدة التى تدعى على مر الدهور : العادية . وقد أخبر الله تعالى عن قول نبيِّه هود عليه السلام وخطابه إياهم ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ، وإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الآيات : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ سورة الشعراء] .

ويقال هم أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ؛ قوم هود .

(٤) قال ياقوت فى مادة « إرم ذات العماد » : « وهى إرم عاد يضاف ولا يضاف أعنى فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ [٦ ، ٧ الفجر] فمن أضاف لم يصرف إرَم لأنه يجعله اسم أمهم أو اسم بلدة ، ومن لم يضف جعل إرَم اسمه ولم يصرفه لأنه جعل عاداً اسم أبيهم وإرَم اسم القبيلة وجعله بدلا منه . وقال بعضهم إرَم لا ينصرف =

. . . .

= للتعريف والتأنيث لأنه اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير إرَمُ صاحب ذات العماد لأن ذات العماد مدينة ، وقيل ذات العماد وصف كما تقول المدينة ذات الملك ، وقيل إرَم مدينة ، فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب إرَم ، ويقرأ « بعاد إرم ذات العماد » الجر على الإضافة فهذا إعرابها » . وذكر ياقوت الاختلاف فى تعريفها كمدينة وأنها فى أرض اندرست ولا تعرف ، ومنهم من قال إنها الإسكندرية وأكثرهم يقولون هى دمشق ، ومنهم من يقول إنها باليمَن بين حضرموت وصنعاء من بناء شدّاد بن عاد .

وقال جرجى زيدان فى كتابه « العرب قبل الإسلام » (٧٤ — ٧٥) إن « عاد » من الأمم الآرامية ، ولذلك سُمّيت أيضاً « عاد إرَم » . وذكر الآية وقال إنه التبس على المؤرّخين لفظ « إرَم » وظنّوا « ذات العماد » صفة له ، فزعموا أنه اسم مدينة بناها عاد اختلفوا فى مكانها .

وذكر هذا الاختلاف ، وقال فيمن زعموا أنها دمشق إنهم ربما ذهبوا إلى ذلك لأن « إرَم » من أسماء دمشق بالعبرانية ... ثم قال : « والصحيح فى اعتقادنا أن « إرَم » اسم القبيلة فقالوا : عاد إرَم ، كما قالوا : ثمود إرَم ، والقبائل البائدة كلها عند العرب من نسل إرَم » . ثم قال : وعثر المنقّبون فى آثار بلاد العرب على نتف من بقايا كثير من الدول القديمة ، وعرفوا كثيراً من أحوالهم إلا عاداً فإنهم لم يروا لها ذكراً . على أن العرب تعوّدوا إذا رأوا أطلالاً قديمة عليها نقوش لا يعرفون صاحبها أن يسمّوها : عادية » .

قال عَمْرو بن قَميئة يَصِفُ الهلال [متقارب] :

● التخريج : أورد الفرّاء فى « الأيام والليالى والشهور » (٣٠) ولم ينسبه ورواه « كان ابن مُـزنتها لائحاً » — وذكره الجوهرىُّ فى « الصحاح » مرّتين (١٧٠ « فسط »)، (٢٢٠٣ « مزن ») ولم ينسبه مع أن صاحب « اللسان » قال : « وأنشد الجوهرىُّ لعمرو بن قميئة » — ورواه الأزهرىُّ فى « تهذيب اللغة » (١٢ : ٣٣٩ « فسط ») ولم ينسبه — وجاء فى « اللسان » مرّتين كذلك حيث رواه ابن منظور (٩ : ٢٤٦ « فسط ») بالمقدمة التى أثبتناها عنه مع البيت ولم ترد فى الطبعة الأوربية ، (١٧ : ٢٩٣ « مزن ») وجاء فى « الأزمنة والأمكنة » للمرزوقى (١ : ٢٨٦) « ابن مزنتها » و (٢ : ٥٣) « كأن ابن مزنتها ليلته طلع جانحاً » ولا يستقيم وزنه ، و (٢ : ٥٧) « كان ابن مزنة طلع جانحاً » ولا يستقيم أيضاً ، ولم ينسبه فى هذه المواضع ولكنه أورده مستقيما بالرواية التى أثبتناها وذلك فى (٢ : ٢٣٩) وقال : « وأنشد ثعلب » ولم ينسبه أيضاً — وأورده الثعالبى فى « ثمار القلوب » (٢٠٩ الظاهر ، ٢٦٣ نهضة مصر) غير منسوب « ابن ليلتها » — وذكره ابن أبى عون فى « التشبيهات » (١٣) غير منسوب وقال : « وأنشد ثعلب » — وأورده ابن فارس فى « مقاييس اللغة » (٥ : ٣١٨) غير منسوب — وابن دريد فى « الجمهرة » (٣ : ٢٦) « ابن ليلتها » — واستشهد به الزمخشرى فى « أساس البلاغة » (٢ : ٢٠٠ « فسط ») وقال : « وأنشد يعقوب » و (٢ : ٣٨٤ « فرن ») ولم ينسبه فى الموضعَين — وأورده البطَلْيَوسى فى « شروح سقط الزند » (٦٥٧) ولم ينسبه — كما أورده الخوارزمى فى هذه الشروح (١١٣٢) بغير عزو أيضاً — وذكره أبو هلال العسكرى فى « الصناعتين » (١٦٧ الآستانة ، ٢٢٣ مصر) =

١ كأنَّ ٱبْنَ مزْنَتِها[1] جانِحاً   فَسِيطٌ[2] لَدَى ٱلأُفقِ مِنْ خِنْصِرِ

= غير منسوب ورواه « كأنّ ابن ليلته » — وفى جمهرة الأمثال (١ : ٤٠) غير منسوب ، والرواية فيها : « كأن ابن مزنته » . ثم قال : « هو أول من شبّه الهلال بها ، إلا أنه جاء به فى غاية التكلف » — ونقله السيوطى فى « المزهر » (١ : ٥٢٣) عن الفرّاء وبروايته ولم ينسبه أيضاً .

(١) ابن مُزنة : الهلال . ويقال كذلك : « ابن ليلة » .

(٢) الفسيط : قُلامة الظُّفر .

وجاء فى اللسان (٩ : ٢٤٦) : «يعنى هلالاً ، شبهه بقلامة الظُّفُر . وفسره فى التهذيب فقال : أراد بابن مزنتها هلالاً أهلَّ بين السحاب فى الأفق الغربى. ويروى : « كأن ابن ليلتها » يصف هلالاً طلع فى سنة جدب والسماء مُغْبَرَّة فكأنه من وراء الغبار قلامة ظفر . ويروى : « قصيص » موضع « فسيط » وهو ما قُصَّ من الظفر » .

— ٥ —

قال عمرو بن قميئة [طويل] :

١ وقَدْ بُزَّ عَنْهُ الرِّجْلُ[١] ظُلْماً ورَمَّلُوا[٢]

علاَوَتَهُ[٣] يَوْمَ ٱلعَرُوبَةِ[٤] بالدَّمِ

● التخريج : رواه الزمخشرى فى « أساس البلاغة » (١ ٣٢٦ « رجل ») منسوباً إلى عمرو .

(١) جاء فى الأساس : وبزَّ عنه رِجْله ، أى سراويله . وفى اللسان : « والرِّجْل : السراويل الطاق ، ومنه الخبر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه اشترى رِجْل سراويل ثم قال للوَزَّان : زِنْ وأرْجِحْ .

قال ابن الأثير : هذا كما يقال اشترى زوج خُفٍّ وزوج نعل ، وإنما هما زوجان ، يريد رجلى سراويل لأن السراويل من لباس الرِّجْلين ، وبعضهم يسمى السراويل رِجْلا » . وانظر « النهاية فى غريب الحديث والأثر » (٢ : ٢٠٤) .

(٢) رمَّله بالدم : لطَّخه به .

(٣) العِلاوة : أعلى الرأس والعنق .

(٤) يوم العَروبة : يوم الجمعة وكان العرب يسمون يوم الأحد « أوَّل » ، والاثنين « أهوَن » ، والثلاثاء « جُبار » ، والأربعاء « دُبار » ، والخميس « مؤنس » ، والجمعة « العَروبة » ، والسبت « شِيار » .

— ٦ —

وقال عمرو بن قميئة [منسرح] :

● التخريج : أورده سيبويه فى « الكتاب » (١ : ٢٧٠ بولاق ، ٢ : ١٠٨ دار القلم) فى الكلام على إدخال « رُبَّ » على « مَن » فقال : « ويقوِّى أيضاً أن « مَن » نكرةٌ قولُ عمرو بن قميئة .... ورُبَّ ؛ لا يكون ما بعدها إلاّ نكرة » — وجاء فى « تحصيل عين الذهب » للشنتمرىّ (١ : ٢٧٠) أيضاً منسوباً إليه — كما أورده ابن الشجرى فى أماليه (٢ : ٣١١) منسوباً إلى ابن قميئة عند الكلام على مجىء « مَن » نكرة بمعنى إنسان أو ناس وتلزمها الصفة بمفرد أو بجملة ، وذكر بيت عمرو ، ثم قال : « وأراد : يا رُبَّ إنسان يبغض أذوادنا » — وقد أورده أبو تمام فى « الوحشيات » (٩) وبعده هذا البيت :

لَوْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى أَنفِهِ ... لَرُحْنَ مِنْهُ أُصُلاً قَدْ أَنَيْنْ

ونسبهما إلى عمرو بن لأىٍ التَّيمى ؛ تيم اللاّت ، وهو عمرو بن لأىٍ ابن موألة بن عائذ بن ثعلبة بن تيم اللاّت بن ثعلبة ؛ من أشراف بكر بن وائل فى الجاهلية . ويقول الأستاذ محمود محمد شاكر فى التعليق على الوحشيات إن نسبته إلى عمرو بن قميئة « خطأ تابعوا عليه ما جاء فى كتاب سيبويه » — وإلى عمرو بن لأىٍ نسبهما المرزبانىُّ فى « معجم الشعراء » (٢١٤ القدسى ، ٢٤ الحلبى) وروى البيت الثانى « لو نبت ... قد ونين » ثم قال : « ونين وأنين : من السمن أى أبطلن » — أما الجاحظ فقد رواها فى « الحيوان » (٣ : ٣٠٦) ولم ينسبهما ورواية البيت الثانى « لو نبت البقل ... قد أبين » — وروى المبرِّد البيت الأول فى « المقتضب » (١ : ٤١) ولم ينسبه — والبيتان عند الراغب الأصفهانى فى « محاضرات الأدباء » (٢ : ٦٣) بغير نسبة — وروى ابن يعيش البيت الأول فى « المفصَّل » (٤ : ١١) غير منسوب ، ونسبه شارحو الكتاب =

١ يا ربَّ مَنْ يُبْغِضُ أذْوَادَنا[1] رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَٱغْتَدَيْنْ

= لعمرو بن قميئة — وهو عند العُكبرى فى « التبيان » (٣ : ١٨٠) منسوب ولكنه محرَّف إلى « إذ وأدنا ... واعتدنا » .

وذكر الرُّمَّانى أبو الحسن على بن عيسى هذا البيت غير منسوب فى كتابه « منازل الحروف » (٢٥ سلسلة نفائس المخطوطات ، المجموعة الخامسة تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) .

وروى البصرىُّ على بن أبى الفرج البيتين فى « الحماسة البصرية » (١ : ١٩١) لعمرو بن لأى .

(١) الأذواد : جمع الذود ؛ وهو القطيع من الإبل . وانظر الخلاف فى تقديره فى صفحة [٧١] .

سيبويه « رحنا » وكذلك فى تحصيل عين الذهب ولكن الأستاذ عبد السلام هارون أثبت رواية الديوان « رحن » فى طبعة كتاب سيبويه (دار القلم) — الوحشيات « يا ربَّ من نبغض ، أذوادُنا رُحْنَ » — وجاء فى التحصيل : « يبغض ؛ فى موضع الوصف لمن يقول : نحن محسَّدون لشرفنا وكثرة ما لنا ، والحاسد لا ينال منا أكثر من إظهار البغضاء لنا لعزَّنا وامتناعنا » — ويقول الأستاذ شاكر فى المستدرك على الوحشيات (٣٠٧) : « من يبغض أذوادنا ، (الميمنى) . قلت : قرأتها كما أثبتُّها ، لقوله بعد : « رحن » ، ولأن المعنى بقراءتى هو عندى أجوَد . وأما قراءة أستاذى الميمنى ، فإنى لا أكاد أرتضيها حتى تكون كما روى سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٧٠) « رحنا على بغضائه » ويكون الشاعر قد أسقط الألف من « واغتدينا » فقال : « واغتدينْ » (شاكر) » .

— ٧ —

وقال [كامل] :

١ وإذَا ٱلعَذَارَىٰ بالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ
وٱسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ ٱلقُدُورِ فَمَلَّتِ(١)

● التخريج : وردت هذه المقطوعة فى كتاب « الحيوان » للجاحظ (٥ : ٧٤) تاليةً للمقطوعة ٨ التى سترد بعد ومقدمةً بهذه العبارة : « وقال فى مثل ذلك » .

وهذان البيتان من قصيدة فى أحد عشر بيتاً رواها الأصمعىّ فى الأصمعية ٥٦ (الأصمعيات ١٨٢ — ١٨٤) منسوبة إلى عِلْباء بن أرقم بن عوف اليشكرى البكرى المعاصر للنعمان بن المنذر — ونسبها أبو زيد فى « النوادر (١٢١) إلى سلمان بن ربيعة الضبّىّ أو سلمى ، وقال أبو الحسن [الأخفش على بن سليمان] فى شرح نوادر أبى زيد : « هكذا وقع فى كتابى : سَلْمَى ، وحفظى : سُلْمِى » — ونسبها أبو تمام فى « الحماسة » (٥٤٦ — ٥٥٢ المرزوقى ، ٢ : ١٢٣ — ١٢٤ التبريزى) إلى سلمى بن ربيعة — ونسبها أبو علىّ القالى فى « الأمالى » (١ : ٨١ بولاق ، ١ : ٨١ دار الكتب ، ١ : ٨٠ — ٨١ التجارية) إلى سُلْمى ابن ربيعة وقال إن ذلك عن الأصمعى ، مع أن الأصمعى نسبها إلى علباء ، كما مرّ وأوردها البغدادى فى « خزانة الأدب » (٣ : ٤٠٢ — ٤٠٣) منسوبةً إلى « سلمى بن ربيعة من بنى السِّيد بن ضبة ، وهو شاعر جاهلى » .

(١) ملّت : شَوَت اللحم فى الملة (بفتح اللام) وهى الرماد الحار .

يقول المرزوقىّ فى شرحه : « فيقول الشاعر : وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها ، لتأثير البرد فيها ، ولم تصبر على إدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها ، فشوَتْ فى المَلّة قدر ما تعلل به نفسها من اللحم ، =

٢ دَرَّتْ بأَرْزَاقِ ٱلعِيَالِ(١) مَغَالِقٌ(٢)
بيَدَىَّ مِنْ قَمَعِ(٣) ٱلعِشَارِ(٤) ٱلجِلَّةِ(٥)

= لتمكُّن الحاجة والضر منها ، ولإجداب الزمان واشتداد السنة على أهلها ، أحسنتُ . وجواب « إذا » فى البيت بعده . وخصَّ « العذارى » بالذِّكْر لفرط حيائهنَّ وشدة انقباضهنَّ ، ولتصوُّنهنَّ من كثير مما يبتذل فيه غيرهن . وجعل « نصب القدول » مفعول « استعجلت » على المجاز والسعة . ويجوز أن يكون المراد : استعجلت غيرها بنصب القدور وفى نصبها ، فحذف » — نوادر أبى زيد « تلفعت » — أمالى القالى « واستعجلت هزم القدور » ، والهزم : الصوت ، يريد صوت الغليان — وقال التبريزى فى شرحه : « وغير أبى تمام يرويه : « واستبطأت نصب القدور فملَّت » .

(١) العيال : الذين يتكفل بهم الرجل ويعولهم . والواحد عيِّل . ويقال كذلك للفقير. درَّت : كثر لبنها ، من درَّ الضرع .

(٢) المغالق : جمع مغلق ، وهى قداح الميسر أى سهامه تفسيرها . مرَّ تفسيرها مع البيت ١٧ من القصيدة ٢ [صفحة ٣٠] .

(٣) القمَع : جمع قمة ، وهى أعلى السَّنام من الإبل .

(٤) العشار : جمع عشراء ، وهى التى قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، وتستصحب هذا الاسم فتسمَّى بعد وضعها الحمل بأشهر . كأنه نبَّه على أن يعتبط صحاح الإبل وخيارها لا كسيرها وهزلاها . وانظر ما مرَّ من تفسير لها مع البيت ١٧ من القصيدة ١٠ [صفحة ١٠١] .

(٥) الجلة : العظام الكبار .

رواية البيت فى نوادر أبى زيد : « قامت بأرزاق العيال » — حماسة أبى تمام وأمالى القالى وخزانة الأدب : « دارت بأرزاق العفاة » .

وهذا البيت يشبه قول عمرو بن قميئة فى البيت ١٧ من القصيدة ٢ [صفحة ٣٠] :

بأَيْدِيهِمُ مَقْرُومَةٌ ومَغَالِقٌ يَعُودُ بأَرْزَاقِ العِيَالِ مَنِيحُهَا

قال عمرو بن قميئة يهجو قوماً [خفيف] :

١ لَيْسَ طَعْمِي طَعْمَ ٱلأَرَانِبِ(١) إِذْ قَلَّـ ـصَ دَرُّ ٱللِّقَاحِ(٢) فِي ٱلصِّنَّبْرِ(٣)

● التخريج : أورد الجاحظ هذه الأبيات فى « الحيوان » مرتين (٥ : ٧٣ — ٧٤ ، ٦ : ٣٥٦) ، وأوردها فى كتاب « القول فى البغال » (١٢٠ الحلبى ٢ : ٣٥٧ الخانجى) ، وأورد البيت الرابع وحده فى « البخلاء » (١٩٦ الكاتب العربى ، ٢١٤ دار المعارف) — واستشهد به الجوهرىُّ فى « الصحاح » (٩١٩ « خرس ») بغيرعزو — وكذلك ذكره ابن منظور فى « اللسان » (٧ : ٣٦٤ « خرس ») ولم ينسبه — وذكره ابن فارس فى « مقاييس اللغة» (٢ : ١٦٧) ولم ينسبه — كما ذكره القاضى الجرجانىُّ أحمد بن محمد فى « الكنايات » (١٢٩) منسوباً قائلا : « وتكنى العرب عن الشىء القليل بدرِّ الأرانب لأن الأرانب يضرب المثل بقِلَّة لبنها » — وأورد الخوارزمىُّ هذا البيت فى « شروح سقط الزند » (١٨٧٧) وعنه أثبتنا مقدمة هذه المقطوعة .

(١) ضبط فى الحيوان « طُعمى طُعم » ، ورُوِىَ فيه فى الموضع الأول « طعم الأنامل » ، ورُوى فى الموضع الثانى « ليس بالمطعم الأرانب » وقال الجاحظ : « ويزعمون أنه ليس شىء من الوحش فى مثل جسم الأرانب أقلّ لبناً منها ودروراً على ولد منها» . ولذلك يضرب بدرِّها المثل ، ورواه فى « القول فى البغال » : « ليس يطعم الأرامل إذ » ، وفى طبعة الخانجى بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون « يَتَسَمَّرُ يطعم » وقال : « هذا صواب ما فى الحيوان » .

(٢) قلَّص درُّها : ارتفع لبنها .

اللقاح : جمع لِقحة (بكسر اللام) وهى الناقة الحلوب .

(٣) الصنَّبر : البرد ، وقيل الريح الباردة فى غيم .

٢ ورأيتَ الإماءَ(١) كالجِعْثِنِ(٢) آلبا

لِي عُكُوفاً عَلَى قُرَارَةِ(٣) قِدْرِ

٣ ورأيتَ الدُّخانَ كالرَّدَغِ الأَصْ

حَمِ(٤) يَنْبَاعُ(٥) مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ

(١) الإماء، جمع الأَمَة (بفتح الهمزة والميم) : المملوكة .

(٢) الجعثن : قال الأزهريُّ : « الجعثن : أرومة الشجر بما عليها من الأغصان إذا قطعت » . وقال ابن سيده : « الجعثنة : أرومة كل شجرة تبقى على الشتاء . والجمع : جعثن » .

(٣) عكوفاً : مقيمات .

القُرارة : ما بقى فى القِدر أو ما لصق بأسفلها من مرَق أو حطام تابل وغيره

(٤) الرَّدَغ : جمع الردغة ، وهى الوحل الشديد .

الأصحم : ذو الصُّحمة ، وهى سواد إلى صفرة أو غبرة إلى سواد قليل أو حمرة فى بياض .

(٥) ينباع ، ينفعل من باع يبوع : إذا جرى جرياً ليِّناً وتثنى وتلوَّى .
والانبياع : الانبساط .

ويشبه هذا البيت قول المرقّش الأكبر فى المفضلية ٥٤ [٤٩١ بيروت ، ٢٤٠ مصر] :

ويَخْرُجُ الدُّخانُ مِنْ خَلَلِ السِّـ

تْرِ كَلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ

[الكَوْدن : البرذَوْن البطيء السير] .

رواية الحيوان « كالوَدَع الأهجن ينباع » — القول فى البغال : « كالكَوْدن الأضخم » والكتابان للجاحظ .

٤ حَاضِرٌ شَرُّكُمْ ، وَخَيْرُكُمْ دَرُّ

(م) خَرُوسٍ مِنَ الْأَرَانِبِ بِكْرِ(١)

---

(١) الدَّرُّ : اللبن .

الخروس من النساء : هى التى يعمل لها الخرسة وهى طعام النُّفَساء . وقال ابن دريد : « يقال للبكر فى أول بطن تحمله خروس » .

والبكر : التى لم تلد إلا مرَّة واحدة وهو أقلُّ للبنها وأضيقُ لمخرجه .

الصحاح واللسان والبخلاء ومقاييس اللغة والكنايات وشروح سقط الزند : « شركم حاضر » .

وقال ابن قميئة [طويل] :

١ وحَمَّال أثقالٍ إذا هِيَ أعرَضَتْ
عَلَى الأصلِ(١) لا يَسْطِيعُهَا المتَكَلِّفُ

● التخريج : أورد الجاحظ هذا البيت فى كتابيه: «الحيوان» (١:٣٤٦) و « البيان والتبيين » (٢ : ١٨) منسوبا .

وسيرد فى المقطوعة ١٤ [صفحة ٢٠٨] بيتان منسوبان لعمرو بن قميئة فى كتاب « المعانى الكبير » لابن قتيبة من هذا البحر وهذه القافية ، ولعلهما مع هذا البيت من قصيدة واحدة .

وبالمقطوعة ٩ هذه ينتهى ما ورد من شعر منسوب للشاعر فى الطبعة الأوربية . والمقطوعات التالية هى التى عثرنا عليها فى بعض المراجع منسوبةً لابن قميئة .

(١) البيان : « عن الأصل » .

وقال عمرو بن قميئة [كامل] :

١ إنّى مِنَ القَوْمِ الّذين إذَا
أَزِمَ(١) الشِّتاء ودُوخِلَتْ حُجَرُهْ

٢ ودَنَا(٢) ، ودُونيَتِ البُيُوتُ لَهُ
وَثَنى فَثَنَّى رَبيعَهُ قَدَرُهْ(٣)

٣ وَضَعَ المَنِيحَ(٤) وكَانَ حَظُّهُمُ(٥)
فى المُنْقِيَاتِ يُقِيمُهَا يُسُرُهُ(٦)

● التخريج : هذه الأبيات نسبها المرزوقىُّ فى « الأزمنة والأمكنة » (٢ : ٣٨) لعمرو بن قميئة ، وهى أبيات لطرَفة بن العبد [ديوانه ٤١ قازان ، ٩٦ — ٩٧ مصر] من قصيدة ، وهى مطلع تلك القصيدة .

(١) أزِم : عضَّ واشتدَّ .

(٢) رواية الديوان : « يوماً » .

(٣) رواية الديوان « فثنى قبيل ربيعهم قِرَره » . والقرَر : جمع القِرَّة وهو ما يصيبهم من القُرّ وهو البرد .

(٤) رواية الديوان : « رفعوا المنيح » :
المنيح : من أقداح الميسر ، سبق التعريف به فى صفحة [٣٠] .

(٥) رواية الديوان « رزقهم » .

(٦) المنقيات : النُّوق السمان ، واحدها منقية .
رواية الديوان : « يقيمه » أى يصلحه ويديمه .
يُسُره : غِناه . وأرجع الضمير للرزق أو الحظ ومعناه لأهل الميسر .

وقد قال عمرو بن قميئة فى معنى قول أبى حيَّة [كامل] :

١ كانتْ قَنَاتِى لا تَلِينُ لِغَامِزٍ فألانَهَا آلإصْبَاحُ وآلإمْسَاءُ

٢ ودَعَوْتُ رَبِّى فى السَّلاَمَةِ جَاهِداً لِيُصِحَّنِى ؛ فإذَا السَّلاَمَةُ دَاءُ

● التخريج : أوردها الحُصْرىُّ فى «زهر الآداب» (١ : ٣٢٣ الحلبى) وقدَّمهما بهذه العبارة التى أثبتناها ، وأورد قبلهما أبياتاً لأبى حيَّة النميرى يقول فيها :

إذَا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَىْءٌ لا يَمَلُّ التَّقَاضِياَ

حَنَتْكَ اللَّيَالِى بَعْدَ مَا كُنْتَ مرَّةً سَوِىَّ العَصاَ لو كُنَّ يُبْقِينَ بَاقِياَ

وقد أوردهما المبرِّد فى « الكامل » (١ : ١٠٤ التقدم العلمية ، ١ : ٢١٨ نهضة مصر) وقدَّمهما بقوله : « وقال بعض شعراء الجاهلية » وقبلهما ذكر بيتىْ أبى حيَّة النميرى — وأوردهما ابن قتيبة فى « عيون الأخبار » (٢ : ٣٢٢) غير منسوبين — وذكرهما ابن أبى عون فى « التشبيهات » (٢١٧) ولم ينسبهما إنما قال ، « وأنشدنا ثعلب » — كذلك رواها ابن عبد ربِّه فى « العقد والفريد » (٣ : ٥٨ لجنة التأليف ، ٢ : ٣٦١ التجارية) ولم ينسبهما — ونسبهما ابن دريد للَبيد بن ربيعة فى « الجمهرة » (١ : ٣٧) ثم ردد البيت الأول منسوباً للبيد أيضاً فى (١ : ٢٢٣) — وذكر عبد القاهر الجرجانى البيت الثانى فى «دلائل الإعجاز » (٣٨١) مقدماً بهذه العبارة « وقول بعض شعراء الجاهلية ويعزَى إلى لبيد» — وذكرهما التبريزى فى « شروح سقط الزند » (٣٠٨) غير منسوبين — وكذلك النوَيرى فى « نهاية الارب » (٣ : ٦٨) منسوبين=

. . . .

= للبيد -- ومن قبله نسبهما الثعالبي له في « التمثيل والمحاضرة » (٦١) — وأورد البغدادي في « خزانة الأدب » (١ : ٣٢٣) البيت الأول منسوباً لبعض شعراء الجاهلية ، ثم أورد البيت الثاني (١ : ٣٢٤) مقدماً بعبارة : « وقال آخر » — وذكر الشهاب الخفاجي البيت الاول في « شرح درة الغواص » (٩٦) غير منسوب — ونسب سيد بن علي المرصفي البيتين في « رغبة الآمل » (٣ : ٢٥) إلى عبد الرحمن بن سويد المري .

وقال عمرو بن قَمِيئة [متقارب] :

١ وشاعِرِ قَوْمٍ أُولى بِغْضَةٍ قَمَعْتُ فصارُوا لِئاماً ذِلالاَ(١)

● التخريج : أورد ابن منظور فى « اللسان » (١٣ : ٢٧٢ « ذلل ») هذا البيت مفرداً منسوباً إلى عمرو بن قميئة .

ويرى المستشرق تشارلس لايل أنه قد يكون من القصيدة ١١ وأن موضعه بعد البيت ٢٦ منها [انظر صفحة ١٢٠] .

وقد أثبتناه هنا لأنه لم يرد فى مخطوطة الديوان ولا فى منتهى الطلب الذى أثبت ثلاثة أبيات فى القصيدة ٢ لم ترد فى المخطوطة فزدناها فى تلك القصيدة .

(١) قمع الرجلَ : قهره وذلله فذلّ . والقمْع : الذُّلُّ .
ذِلالا : جمع ذليل ، مثل أذِلاَّء وأذِلَّة.

وقال عمرو بن قَمِيئة [كامل] :

١ ظَلَمَ البِطَاحَ(١) لَهُ انْهِلَالُ حَرِيصَةٍ(٢)
فَصفَا النِّطَافُ(٣) لَهُ بُعَيْدَ الْمُقْلَعِ(٤)

● التخريج : نسبه الطبرىُّ لعمرو بن قميئة فى «تفسير الطبرى» (١ : ٥٢٣ ٥٢٤ و ٢ : ٣٥٤ طبعة دار المعارف) .

وهذا البيت من قصيدة للحادرة الشاعر الجاهلى — واسمه قُطبة بن أوس . ويقال قطبة بن مِحْصن الغطَفانى — فى المفضلية ٨ [٥٤ بيروت ، ٤٤ مصر] وانظره فى ديوانه بتحقيقنا ويقال للحادرة الحويْدِرَة أيضاً .

(١) البطاح : جمع أبطح وهو بطن الوادى يكون فيه حصى صغار .

(٢) الحريصة كالحارصة : السحاب التى تحرص وجه الأرض بقشره وتؤثر فيه بمطرها من شدة وقعها ، يعنى مطرت فى غير وقت مطرها فذلك ظلم ، يقال : أرض مظلومة إذا أصابها المطر فى غير وقته .

(٣) النِّطاف : المياه .

(٤) المقلع : من الإقلاع أى الكفّ عن المطر .

يقول : إن ماء هذه السحابة التى قشرت وجه الأرض قد صفا بعد أن أقلعت .

وقال عمرو بن قَمِيئة ، من عبد القَيْس(١) ، يذكر وَعِلاً [طويل] :

١ فلَوْ أنَّ شَيْئا فائِتَ المَوْتِ أحرزَتْ عَمَايَةُ(٢) إذْ راحَ الأرَحُّ المُوَقَّفُ

سَمَا طَرْفُهُ وابْيَضَّ حَتَّى كأنَّهُ خَصِيٌّ جَفَتْ عِنْدَ الرِّحَائِلِ أكْلَفُ

الأرَحُّ : الذى فى ظِلْفه انفتاح .

والمُوَقَّف : الذى فى أرْساغه بياض ، والوَقْف : السِّوَار .

وقوله « ابْيَضَّ » يعنى : أن الوَعِل أسَنَّ وإذا أسَنَّ ابْيَضَّ كأنه بِرْذَوْنٌ قد خُصِىَ فهو لا يُرْكَب .

والرِّحالة : سَرْجٌ من جلود .

والكُلْفة : حُمْرة يدخلها سواد .

● التخريج : هذان البيتان ذكرهما ابن قتيبة فى كتابه « المعانى الكبير » (٦٩٥ — ٦٩٦) بهذا الشرح . ولعلهما من قصيدة تضمُّ البيت الذى أثبتناه فى المنسوب للشاعر برقم ٩ [صفحة ٢٠٢] .

(١) هكذا قال ابن قتيبة ، والصواب « من قيس بن ثعلبة » . مع أنه ذكر الوجه الصحيح فى كتابه « الشعر والشعراء » (٦٦ الحلبى ، ١١٨ دار المعارف) فى ترجمة امرئ القيس بن حُجْر ؛ كما مرَّ فى [صفحة ١٨١] من هذا الديوان .

(٢) عماية : قال البكرىُّ فى «معجم ما استعجم » إنه جبل بالبحرين ضخم ، ولذلك قيل فى المثل : « أثقل من عماية » .

وذكر ياقوت فى « معجم البلدان » أن أبا زياد الكلابىّ قال : « عماية : جبل بنَجْد فى بلاد بنى كعب للحَرِيش وحقّ والعَجْلان وقُشَيْر وعُقَيْل » .

وقال عمرو بن قميئة السَّدُوسِىّ [طويل] :

١ فأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاخُهُ
إذَا رَامَ تَطْيَاراً يُقَالُ لَهُ : قَعِ [1]

● التخريج : أورد الطَّبَرْسِىّ الفضل بن الحسن هذا البيت فى « مجمع البيان فى تفسير القرآن » (١ : ٤٣٨) منسوباً لابن قميئة ونسبَ ابنَ قميئة إلى سدوس : وهو تحريف فى الاسم .

فهذا البيت أحد خمسة ذكرها أبو حاتم السجستانى فى كتابه « المعمَّرون » (٢٩) لابن حُمَمَة الدَّوْسىّ ، قال : واسمه كعب أو عمرو — وذكرها المرزبانى فى « معجم الشعراء » (٢٠٩ القدسى ، ١٧ الحلبى) لعمرو بن حممة بن رافع ابن الحارث الدوسى من الأزد أحد حكام العرب فى الجاهلية وأحد المعمَّرين ، يقال إنه عاش ثلثمائة وتسعين سنة — واختار البحترىّ فى « الحماسة » (٢٩٨ المخطوطة طبعة ليدن ، ٢٠٥ طبعة بيروت وانظرها أيضا بتحقيقنا) أربعة أبيات منها هذا البيت منسوبةً إلى « جهمة بن عوف الدوسى » ثم كتب فى المخطوطة فوق « جهمة » : « حممة » ، وفوق « الدوسى » : « الأزدى » — وورد هـذا البيت فى تفسير الطبرى (١ : ٤٠٥) منسوباً لابن حممة ، وكذلك فى تفسير القرطبى (٢ : ٩١) .

(١) قع : فعل الأمر من « وقع » .
معجم الشعراء : « فأصبحت بين الفخ فى العش ثاوياً » .



الفهارس العامة

فهرس القصائد الواردة فى متن الديوان

فهرس المقطوعات المنسوبة إلى عمرو بن قميئة

صدر البيت	القافية	البحر	رقمها	عدد أبياتها	الصفحة
الهمزة					
كانت قَنَاتِي لاتَلِينُ لِغَامِزٍ	والإمْسَاء	كامل	١١	٢	٢٠٤
الباء					
وما عَيشُ الفَتَى فى النَّاسِ إلاَّ	شِهاَباَ	وافر	١	٢	١٨٧
التاء					
وإذَا العَذارَى بالدُّخانِ تَقَنَّعَتْ	فَلَّتِ	كامل	٧	٢	١٩٧
الدال					
كَبِرْتُ وفارقَني الأقْرَبُونَ	خُلُودَا	متقارب	٢	٣	١٨٨
الراء					
إنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِين إذَا	حُجَرَهْ	كامل	١٠	٣	٢٠٣
كأنَّ ابْنَ مُزْنَتِها جانحاً	خِنصِرِ	متقارب	٤	١	١٩٢
لَيْسَ طَعْمِي طَعْمَ الأَرَانب إذْ	الصَّنَّبْرِ	خفيف	٨	٤	١٩٩
العين					
ظَلَمَ البِطَاحَ لهُ انْهِلاَلُ حَرِيصةٍ	المُقْلَعِ	كامل	١٣	١	٢٠٧
فأصبحتُ مِثل النَّسْرِ طارتْ فِرَاخُهُ	قَعِ	طويل	١٥	١	٢٠٩

صدر البيت	القافية	البحر	رقمها	عدد أبياتها	الصفحة
الفـاء					
وحَمّال أثقالٍ إذا هِيَ أعرَضَتْ	المُتكلّفُ	طويل	٩	١	٢٠٢
فلَوْ أنَّ شيئاً فائتَ المَوْتِ أحْرَزَتْ	المُوَقَّفُ	طويل	١٤	٢	٢٠٨
اللام					
وشاعِرِ قومٍ أُولي بِغْضَةٍ	ذِلالاَ	متقارب	١٢	١	١٢٠، ٢٠٦
الميم					
قد كانَ مِنْ غسّانَ قبلَكَ	نِعَمِ	كامل	٣	٤	١٨٩
وقد بُزَّ عنه الرِّجْلُ ظُلْماً ورَمَّلُوا	بالدَّمِ	طويل	٥	١	١٩٤
النون					
يا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أذْوَادَنا	واغْتَدَيْنْ	منسرح	٦	١	١٩٥

مجموع الأبيات ٢٩

فهرس الآيات القرآنية(*)

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
٢	البقرة	٦٦	﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وما خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .	١٧٦
٣	آل عمران	١١٩	﴿ وإذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ .	١٥٣
٥	المائدة	٣٨	﴿ جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ ﴾ .	١٧٦
٨	الأنفال	٥٨	﴿ وإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ .	٣٤
١٢	يوسف	٩٤	﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ .	٦٠
٢٠	طه	١١٩	﴿ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ﴾ .	٩٤
٢٤	النور	٤٣	﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ .	١٧٨

(*) الكلمة التي تحتها خط هي موضوع الاستشهاد من الآية الكريمة .

الصفحة	الآيــة	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة
١٥٣	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ : يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾ .	٢٧	الفرقان	٢٥
٩٧، ١٩٠	﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ .	١٢٩	الشعراء	٢٦
١٩٠	﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ، وإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ . [استشهد بها فى ذكر « عاد »]	١٢٨ ١٢٩ ١٣٠	الشعراء	٢٦
١٤٧	﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ .	٢٩	الذاريات	٥١
١٢٧	﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾ .	٥	النجم	٥٣
١٩٠	﴿وأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَىٰ ﴾ .	٥٠	النجم	٥٣
١٥١	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾ .	٩	الحشر	٥٩
١٣	﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ .	٢٥	القلم	٦٨
٢٥	﴿ وَقَالُوا : لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾ .	٢٣	نوح	٧١

رة السورة	اسم السورة	رقم الآية		الصفحة
٧٨	النَّبأ	٢٣	﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ .	٨١
٨٥	البروج	٤ ، ٥	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ ٱلْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ . [الاستشهاد بها على بدل الاشتمال] .	١٨٤
٨٩	الفَجْر	٦ ، ٧	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ .	١٩٠

فهرس الأحاديث النبوية (*)

(*) الكلمة التى تحتها خط هى موضع الاستشهاد من الحديث النبوىّ الشريف .

فهرس الأمثال والكنايات

الصفحة

فهرس أشعار الشواهد

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
يومان : يومَ	تأويبِ	بسيط	سلامة بن جندل التَّميميّ	٩
قوم إذا	قُرْضُوبِ	»	» » »	١٠
يقال محبسها	مخْلُوبِ	»	» » »	٣٦
وشدّ كور	سُرْحُوبِ	»	» » »	٤٢، ٨٠
شِيْب المَبأرِك	موْظُوبِ	»	» » »	٧٠، ١٨٧
بالمَشْرَفِيِّ	الأنابيبِ	»	» » »	١٣٣
إنا إذا	المَصاَعِيبِ	»	» » »	٧٦
صبحناهن	وآبِ	وافر	زيد الخيل بن مهلهل الطائيّ	١٠٣
متنضحات	بذنابِ	كامل	تميم بن أُبَيّ بن مُقْبل	١٠٣
خَوْدٌ منعَّمة	الجلبابِ	»	» » »	١١٥
دِعْصاً نَقاً	وذِهابِ	»	» » »	١١٥
فكأنَّ ظُعْنَهُمُ	مُغْرِبِ	»	بشر بن أبى خازم الأسديّ	٦٣
أرمى بها الفَلَوَات	الُجنْدبِ	»	» » »	١٦٩
لمن الدار أقفرتْ	كالكتابِ	خفيف	عَبِيد بن الأبرص	٨٢
مستخفٌ إذا	والتقريب	»	الأعشى ميمون بن قيس	١٤١
عَراقيب كُوم	للرُّكَبْ	متقارب	ذو الخِرَق الطُّهَوىّ	١٣٢
جوَّاد الشدّ	والعَقْبِ	هزج	عقبة بن سابق الهِزَّانى ، أو أبو دُؤاد الإيادى	١٤١
رذاياً كالبَلاَيا	القَضْبِ	»	أبو دُؤاد الإيادى	١٤٩
مشينا إليها	بأقْرابِها	متقارب	قيس بن الخطيم الأوْسىّ	١١٨

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فلم يبقَ إلاّ	مدَادُها	طويل	عبد الله بن عنَمَة الضبي	٨٣
وجأواء فيها	وَئيدُها	»	المثقّب العبدى عائذ بن محصن	٣٢
وصاحت صواديح	وبرودُها	»	» » »	٥٠
إذا أفرعتْ	ويُصْعِدِ	»	بشر بن أبى خازم	٧
وصادقتا سَمْعٍ	مُنَدَّدِ	»	طرَفة بن العبد	٩
كأنّ عُلُوبَ	قَرْدَدِ	»	» »	٤٢
وطَيٌّ مَحالٍ	مُنَضَّدِ	»	» »	٥٧
عَدَوْلِيَّةٌ أو من	ويهتدى	»	» »	٦١
متى تأتني	وأزْدَدِ	»	» »	١٣١
نَجاءٍ مُجِدٌّ ليس	مِذْوَدِ	»	زهير بن أبى سلمى	١٠٧
وقد عبرت	المُمَدَّدِ	»	أوس بن حَجَر	١٤٤
سليم الشظا	المُقَلَّدِ	»	دريد بن الصِّمَّة الجُشَمِيّ	١٥٩
ألم يأتيك	بنى زيادِ	وافر	قيس بن زهير العبسى	١٣٢
ولقد أروح على	أجيادى	كامل	الأسود بن يعفُر النهشلى	٥٠
يشوى لنا الوَحَدُ	والإيرادِ	»	» » »	٧٤
والشاربين إذا	وتلادِ	كامل	الأعشى ميمون بن قيس	٥٦
منعت قياس	بِلادِ	»	» » »	١٥٢
زعم البوارح	الأسْوَدِ	»	النابغة الذبيانى	١٧
تنجو كذلك	بالفرْقَدِ	»	زهير بن أبى سُلْمَى	٦٨
لِمَنِ الديارُ	المُخْلَدِ	»	» » »	٨٣
دَعْها وسلٍّ	المُفْرَدِ	»	» » »	١٣٩

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أُجُدٌ إذا	مُعْقَدِ	كامل	المتلمس الضُّبَعِي جرير بن عبد المسيح	٧٠
تعدو إذا	المَرْصَدِ	»	» » » »	١٤١
كأنها أسفَعُ	سَدِ	سريع	المثقِّب العبدى	٦٨

الراء

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فشبَّهتهم فى الآل	مُقَيَّرَا	طويل	امرؤ القيس بن حُجْر	١٦٢، ٦٢
على لاحبٍ	جرْجرَا	»	» » »	١٤٤
بكى صاحبي	بقيصرا	»	» » »	١٥٥ ، ١٨١
فقلتُ له :	فنعذُرَا	»	» » »	١٥٥ ، ١٨١
أو المكرعات	المشقَّرَا	»	» » »	١٦٢
نَشيمُ بُروقَ	عفْزَرَا	»	» » »	١٦٨
تذكَّرتِ الخيل	الأياصِرَا	»	مقَّاس العائذى	٧٢
فأصبح جاراكم	وَقرَا	»	القُطَامِيّ (عُمَير بن شُيَيم)	٧٢
ولقد عدَّيت	مِنْ كَارَ	مديد	عَدِيّ بن زيد العِبَادِيّ	١٣٦
يا جارتا	عُفَارَهْ	مجزوء الكامل	الأعشى ميمون بن قيس	١٥
ولو أدركَتْهُمْ	مُغَارَا	متقارب	عوف بن عطية بن الخرع	١٤١
يقول لمَبْديه :	وسِيرَا	»	الأعشى ميمون بن قيس	١٠٧
وتفترُّ عن	النَّشُورا	متقارب	الأعشى ميمون بن قيس	١١٢
قطعتُ إذا	صَرِيرَا	»	» » »	١٢١
وبَيْدَاء يلعب	مَسِيرَا	»	» » »	١٦٨
بِعَيْرَانةٍ كأتَانِ	عَسِيرَا	»	» » »	١٦٩

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وما برحتْ بكرٌ	وآخرُ	طويل	عوف بن الأحوص	٢٠
يَشْرَبْنَ رِفهاً	مغتمرُ	بسيط	لَبِيد بن ربيعة العامِرِىّ	١٦٤
ليس الحديث	منشورُ	»	أوس بن حَجَر	٣٧
إذا غضبوا	مُتَارُ	وافر	عامر بن كثير المحاربىّ	١٩
ولكنّى إلى	البحورُ	»	عمرو بن الأهتم المِنْقَرِىّ	٩٩
فإذا أخزألاّ	المُمْطِرُ	كامل	حُمَيد بن ثور الهلالى	٢٧
ثم بالنّيِّرات	تَدُورُ	خفيف	» » »	٣٦
مولّعة بالطُّرَّتين	قِصارُهاَ	طويل	أبو ذؤيب الهُذَلىّ	٦٧
بها أبلت	واقترارُها	»	» »	١٤٤
لهـا مقلتنا	عرارُها	»	—	١١٠
أقول إذا	أستثيرُها	»	كُثَيِّر بن عبد الرحمن	١٧
إذا ما السماء	تثيرُها	»	—	٢٦
يظل الإماء	قراقرِ	»	النابغة الذبيانى	٢٨
أيهلك مُعْتِمٌ	مُخطِرِ	»	عُرْوَة بن الورد	٨٦
فرشْنِي بخيرٍ	يبرى	»	عمير بن الحُباَب	١٧٩
فهلاّ ابن حسحاس	تَبرى	»	الخِرْنِقَ بنت بدر	١٧٩
من كل أهوجَ	بالغَمَرِ	بسيط	تميم بن أُبَىّ بن مُقْبِل	١٣٥
قد قُدْتُ	النعِرِ	بسيط	» » »	١٣٩
فلم يكُ	حَجْرِ	وافر	النابغة الذبيانى	١٩
ألَمْ تَرَ	بَحْرِ	وافر	عوف بن عطية بن الخرع	١٣٦
تَشِقِى كجلمود	عاثرِ	كامل	ثعلبة بن صُعَير المازنى	١٣٧

الصـدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فى فِتْيَةٍ	لم يَدْثُرِ	كامل	—	٥٦
كأنك فُقَّاحةٌ	الحائرِ	متقارب	الحادرة قطبة بن أوس	١٦٤
وقد أُسلّى	عاقرِ	سريع	الأعشى ميمون بن قيس	١٣٦
إذا البازل	بالشَّجَرْ	طويل	امرؤ القيس بن حُجْر	١٠٧
ففداء	وضُرّْ	رمل	طرَفة بن العبد	٤١
خالتى والنفس	الشُّطُرْ	»	» » »	٤١
جازت البِيد	خَدِرْ	»	» » »	١٠٩
حينما قاظوا	وُقُرْ	»	» » »	٩٣
نحن فى	يَنْتَقِرْ	»	» » »	١٣٤
قد عَلَتْ	كالشُّقِرْ	»	المثقِّب العبدىّ	٩٠
فاض منه	غُدُرْ	منسرح	عَدِىّ بن زيد العِبَادِى	٩٠
كأن المدام	القَطَرْ	متقارب	امرؤ القيس بن حُجْر	١١٣
يُعَلُّ به	المُسْتَحِرْ	»	» » »	١١٣
وخيل تسكدّس	الظاهِرَهْ	»	مهلهل بن ربيعة	١٤٦

السـين

الصـدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
مُعِدٌّ ليوم	ضروسا	طويل	يزيد بن الحذّاق الشَّنِّىّ	١٤٥
يجول بذى	تَرْجِسُ	»	المتلمس الضُّبَعِىّ	١١١
فباتَ إلى	مُعْرِسُ	»	» »	١١١
عَيْرَانة طبخ	أملَسُ	كامل	» »	١٢٠
وبات إلى	مُعْرِسِ	طويل	امرؤ القيس بن حُجر	١١١

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
إذ لا يزال	الفَزَعُ	بسيط	—	٢٢
نحبس أذوادنا	خُرُعُ	»	تميم بن أبيّ بن مُقبل	٧١
جُلالٌ مائر	سُرَاعُ	وافر	ربيعة بن مقروم الضبّيّ	١٦١
كأن حُدُوجهم	يُنُوعُ	»	بشر بن أبي خازم	١٦٣
ينهسنه ويذودهن	مُوَلَّعُ	كامل	أبو ذؤيب الهُذليّ	٦٧
وكأنهنّ رَبَابة ،	ويَصْدَعُ	»	» »	٨٦
ويعوذُ بالأرْطَى	زَعزَعُ	»	» »	١١١
بَنِي أسدٍ	وتدّعِي	طويل	يزيد بن الصَّعِق	٢٠
إذا كرهوا الجميع	وبالتّلاعِ	وافر	—	٧٥
فلمّا قلّص	المُتُوعِ	»	تميم بن أُبيّ بن مُقبل	١٤٧
تُصكُّ النَّحرَ	وجيعِ	»	» » »	١٤٧
ولما ينذرا	سميعِ	»	» » »	١٤٨
يصطادك الوَحَدَ	والإيضاعِ	كامل	الأجدع بن مالك الهمْدَانى	٧٥
ونَقِي بآمنِ مالنا	وندّعى	»	الحادرة قطبة بن أوس	٢١
بكَرُوا عليَّ	مُشَعْشَعِ	»	» » »	١٣١
ورميت فوق	أدّعِي	»	ساعدة بن العجلان	٢١
وليوث تتَّقِي	القَزَعْ	رمل	سُوَيد بن أبي كاهل اليشكرى	٨٠
تعضبُ القِرْنَ	انجزَعْ	»	» » »	١٣٧
فركبناها على	شَجَعْ	»	» » »	١٦٠

الصـــدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الفـاء				
ولم يحمِ فرج	المتلهفُ	طويل	طَرَفة بن العبد	١٢
ولما استقرَّت	الّلحفُ	»	البُحترى (أبو عُبادة)	١٨٢
هوجاء ناجية	أوْجَفُوا	كامل	بشر بن أبى خازم	١٣٥
بودّك ما قومى	أظائفِ	طويل	المرقّش الأكبر	٢٣
وكان الرفاد كلَّ	للزعانفِ	»	» »	٣٠
سديس عليها	كالتقاذُفِ	»	» »	١٣٦
واستقلّت	موْقوفِ	خفيف	الأعشى ميمون بن قيس	١٠٧
القـاف				
وكفلٍ كالنقا	انتطقا	بسيط	الأعشى ميمون بن قيس	١١٥
ساتيدما وسيوفنا	والسُّوقَا	كامل	البُحترى (أبو عُبادة)	١٨٢
تألَّقَ فى عين	دَفُوقُ	طويل	عمرو بن الأهتم	٩٦
فقلت له :	وصَديقُ	»	» »	١٥٦
يهزهز صَعْدَةً	تحيقُ	وافر	المفضل بن معشر النُّكْرى	٧٢
لِمَنْ طلل	فمُطْرِقِ	طويل	سلامة بن جندل التّميميّ	٨٢
أكبَّ عليه	مُهْرَقِ	»	» » »	٨٢
كأنَّ اختلاء	مُحَرَّقِ	»	» » »	١٣٣
وبَعْدَ مَصَاب	مُحَرَّقِ	»	» » »	١٦٨
بِرَجْمٍ كوَقْعِ	ورَوْنَقِ	»	زهير بن أبى سُلمى	١١٧
وأصبح زهلولا	المُفَوَّقِ	»	امرؤ القيس بن حُجر	١٥١

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تُعَاطى العِضَاه	وضَالاَ	متقارب	الحطيئة (جَرْوَل بن أوس)	١١٢، ١٦٥
كماطيةٍ من ظباء	غزَالاَ	»	» » »	١٦٥
فهل تبلغنِّيكها	الـكَلاَلاَ	»	» » »	١٧١
إلى ملك عادلٍ	الرِّحَالاَ	»	» » »	١٧٤
فإنَّك خيرٌ من	نَوَالاَ	»	» » »	١٧٤
أمين الخليفة بعد	حِبَالاَ	»	» » »	١٧٥
وأطولهم في الندى	فَعَالاَ	»	» » »	١٧٥
فجئتك معتذراً	النَّكَالاَ	»	» » »	١٧٥
فلا تسمعن بي	الرِّحَالاَ	»	» » »	١٧٥
أتتْني لسانٌ	تُقَالاَ	»	» » »	١٧٦
فإن كان ما زعموا	رجالا	»	» » »	١٧٦
تَحَنَّن عليَّ هداك	مَقَالاَ	»	» » »	١٧٦
كأنهم لم يحسُّوا	والحِجَالاَ	»	جنوب أخت عمرو ذى الكلب	١٠٩
عرضتُ لها	صِقَالاَ	»	تميم بن أُبَيّ بن مُقبِل	١١٧
وغيث تبطَّنْتُ	اكتهالاَ	»	تميم بن أُبَيّ بن مُقبل	١٦٠
جعلْنَ القناة	شِمَالاَ	»	» » »	١٦٦
لها عين	طوالاَ	»	عمرو بن قميئة	١١٠، ١٦٥
فبالظِّلِّ بُدِّلْنَ	الرِّحالاَ	»	» »	١٠٩، ١٦٨
وإنْ أدْبَرَتْ	جفُولاَ	»	بشامة بن عمرو الغدير	٦٢
بَلِينَ وتحسب	مُحِيلاَ	»	زهير بن أبي سُلْمَى	٨٣
وإذا تجيء	نِهَالَهَا	كامل	الأعشى ميمون بن قيس	٣٢

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بِذِى مَيْعَةٍ	خاذِلُهْ	طويل	زهير بن أبى سُلْمَى	٤٩
لِمَنْ طلل كالوحى	فعاقلُهْ	«	« « «	٨٣
عَبَأْتُ له حِلمى	مقَاتِلُهْ	«	« « «	١٥٢
وقال أميرى	نُصَاوِلُهْ	«	« « «	١٥٨
عزيز إذا حل	وصواهِلُهْ	«	« « «	١٧٧
إذا ظَلَّتْ العيسُ	مائِلُهْ	«	تميم بن أُبَىّ بن مُقْبل	٦٥
على ذات لوث	كاهِلُهْ	«	أبو الأَسْوَد	١٣٥
وصُمٌّ صلابٌ	رالِ	«	امرؤ القيس بن حُجْر	٥٤
أمن منزلٍ عافٍ	أمثالى	«	عَبيد بن الأبرص	٧٣
نصحتُ بنى عوفٍ	وسائلى	«	النابغة الذبيانى	١٦
وألقى بيسبانٍ	مَنْزِلِ	«	امرؤ القيس بن حُجْر	٤٩
ويومَ دخلت	مُرْجِلِ	«	« « «	٦٤
وقد أغتدى	هَيكلِ	«	« « «	٨٠
فلمّا أجزنا ساحة	عَقَنْقَلِ	«	« « «	١٠٨
كأن الثُّرَيَّا	جَندَلِ	«	« « «	١٤٠
له أيطَلاَ ظبْىٍ	تَتْفُلِ	«	« « «	١٤١
زيَّافة بقتود	وإرقال	بسيط	عَبيد بن الأبرص	١٠٨
أتونا فى الظلام	كالسَّعَالِى	وافر	عنترة بن شداد العبسى	٥٨
تمنَّانى وأبيضَ	بالصَّقالِ	«	عمرو ذو الكلب	١١٧
أطاعوا فى الغواية	يُبَالِى	«	لبيد بن ربيعة	١٤٨
وألزمها النِّجَاد	المَغَالِى	«	« «	١٥٠

الميم

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
يظل إلى	مُهَدَّماَ	طويل	تميم بن أُبَيّ بن مقبل	١١٢
أتعرفُ أطلالاً	مُنَمْنَماَ	»	حاتم الطائىّ	٨٣
وهل يشتاق	والثُماماَ	وافر	الأعشى ميمون بن قيس	٧١
كصدر السيف	حُساماَ	»	» » »	١١٦
يقود الموت	الحِزَاماَ	»	» » »	١٥٩
فغَدَوْنا عليهم	الهِياَماَ	خفيف	الأعشى ميمون بن قيس	٢٩
فدارت رحانا	رَمياَ	متقارب	ربيعة بن مقروم الضبيّ	٣٦
تخال معارفها	الوُشُوماَ	»	» » »	١٣٠
عاَ ليْنَ رقما	مَقْرُومَهْ	بسيط	عَبيد بن الأبرص	٩٠
كأن أظعانهنّ	مكمومَهْ	»	» » »	١٦٢
أهل القباب	والمُدَامَهْ	مرفل الكامل	» » »	٩١
وخَرْقٍ تعزف	السَّهاَمُ	وافر	بشر بن أبى خازم	٤١
لَيالِيَ تَسْتَبِيكَ	مُدَامُ	»	» » »	١١٣
وغَيْثٍ أحجمَ	تؤَامُ	»	» » »	١٠٢
ومقَامَةٍ غلبُ	قيامُ	كامل	لبيد بن ربيعة	٨
هل ترى من	اقتحامُ	خفيف	أبو دؤاد الإيادى	٦١
ونراهنّ	السَّهاَمُ	»	» »	٩٢
وإذا ما جئتها	صِرَامُ	»	» »	١٦٣
وقد يَسَرتْ إذا	مَقْرُومُ	بسيط	علقمة بن عَبَدة التَّميمىّ	٣٠
عقلاً ورقماً تظلّ	مَدْمُومُ	»	» »	٩١

الصــدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
حام كأن أُوار	مَعْمُومُ	بسيط	علقمة بن عَبَدة التَّميمىّ	١٢١
هل تُلْحِقَنِّي	عُلْكُومُ	»	» » »	١٧٠
وأرى لها داراً	رَسْمُ	كامل	المخبَّل السعدى (ربيع بن مالك)	١٢٨
إلا رماداً هامداً	سُحُمُ	»	» » »	١٢٨
وبقيّة النؤى	جِذمُ	»	» » »	١٢٩
وإذا ألمَّ خيالها	سَجْمُ	»	» » »	١٣٠
أشجاك الرَّبْعُ	حُمَمُهْ	مديد	طَرَفة بن العبد البكرىّ	٨٣
كسطور الرَّقِّ	يَشِمُهْ	»	» » »	٨٣
فإذا تغالَى	خِدَامُها	كامل	لَبيد بن ربيعة العامرِىّ	٤٢
وتسمّعتْ رِزَّ	سَقامُها	»	» » »	٧٥
وجلَا السيولُ	أقلامُها	»	» » »	٨٤
رَجعا بأمرهما	إبرامُها	»	» » »	١٢٧
حتى إذا	وِصَيامُها	»	» » »	١٤٠
فقاموا إلى	بِخَدامِ	طويل	عمرو بن قميئة	٤١،٧٦
أو ما ترى	صِرامِ	كامل	امرؤ القيس بن حُجْر	١٦٢
والخيلُ عاكفةٌ	الجُرّامِ	»	عَبيد بن الأبرص	١٦٢
وكان طوَى	ولم يتجمجمِ	طويل	زهير بن أبي سُلْمَى	١٩
لحيٍّ حِلالٍ	بمعظَمِ	»	» » »	٥٥
ومَنْ يَعْصِ	لَهْذَمِ	»	» » »	٥٣
عَلَوْنَ بأنماطٍ	الدَّمِ	»	» » »	٩٠

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فلا تُوعِدَنّى	العَرَمْرَمِ	طويل	الأعشى ميمون بن قيس	٧٤
فَمَرّ نَضِىٌّ	لم يُعَتَّمِ	»	» » »	١٥٠
فأوردها عيناً	المُكَتَّمِ	»	» » »	١٥١
وكان مُعَادِينا	عَرَمْرَمِ	»	جابر بن حُنَىّ التغلبي	٧٤
إذا تركوا	المُقَدَّمِ	»	» » »	٨٩
يظلُّ نصباً	والسَّقَمِ	»	—	١٥٦
دارٌ لمَيَّةَ	والرَّسْمِ	كامل	الحارث بن وعلة الشيبانى	١٦
يمشون والماذِىُّ	الفَخْمِ	»	عنترة بن شدّاد	١٧٨
يخبرك من	المَغْنَمِ	»	» »	٥٤
طَوْراً يُجَرِّدُ	عَرَمْرَمِ	»	» »	٧٤
بَطَلٌ كأن	بتَوْأَمِ	»	» »	١٠٨
والجَمْمِ من	شَعْنَمِ	كامل	عمرو بن الأسود	١١٨
لَعِبَتْ بها	المتهدِّمِ	»	بشر بن أبى خازم	١٢٩
لِمَن الديارُ	الأَرْقَمِ	»	» » »	١٣٠
ما تَبِينُ العين	بالقَلَمِ	رمَل	عَدِىّ بن زيد العِبادِىّ	٨٤
عَرْفاءُ كالفحل	السَّأَمْ	سريع	المرقّش الأكبر	٤٢
يأبى الشباب	حَكَمْ	»	» »	٤٨، ٥٢
الدارُ قَفْرٌ	قَلَمْ	»	» »	٥٢، ٨١
هل بالديار	كَلَمْ	»	» »	٥٢
بل هل	مَلْهَمْ	»	» »	١٦٢
ويخرج الدُّخانُ	الأَصْحَمْ	»	» »	٢٠٠

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		النون		
تُهْدِي إليه	حلاَّنا	بسيط	ابن أحمر	٢٢
يا ذات أجوارنا	فاسقينا	»	المرقِّش الأكبر	٥٨
وإن دعوتِ	فادْعِينا	»	» »	٥٨
ونحنُ الحابسون	الدَّرِينا	وافر	عمرو بن كلثوم	١١٩
ألاَ هُبِّي	الأَنْدَرِينا	»	» »	١٤٢
تُشِيحُ على	الوَضِينُ	»	—	١٣٨
تظَلُّ تمطَّى	الشَّرَيانِ	طويل	زهير بن أبي سُلْمَى	٧٠،١٤٩
لِمَنْ طَلَلٌ	يمانِ	»	امرؤ القيس بن حُجْر	٨٢
قفا نبْكِ	أزمانِ	»	» » »	٨٢
أتت حِجَجٌ	رُهْبانِ	»	» » »	٨٢
فقلت والدار	شَجَنِ	»	زهير بن أبي سُلْمَى	١٥٨
يخفضها الآل	قَطَنِ	طويل	زهير بن أبي سُلْمَى	١٦٣
شديد الأسْر	الجِرَانِ	وافر	» » »	١٣٦
يشيح على	نَيْسَبانِ	»	» » »	١٣٨
وهُنَّ كذاك	سَفِينِ	»	المثقِّب العبدى (عائذ بن محصن)	٦٢
يُشَبِّهْنَ السفين	والشؤونِ	»	» » »	٦٢
كأنَّ الكور	دَهِينِ	»	» » »	٦٢
يَشُقُّ الماء	بَطِينِ	»	» » »	٦٢
وهُنَّ على الرجائز	مُسْتَكِينِ	»	» » »	٩٢

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
كمِزْلَانٍ خَذَلْنَ	الغصونِ	وافر	للمثقِّب العبدىّ (عائذ بن محصن)	٩٢
كأنّ نَفِيّ ماتنفى	مُعِينِ	»	» » »	١٣٧
تَبَيَّنْ صاحبي	السَّفِينِ	»	عَبيد بن الأبرص	٦٣
لا تحزُنيني	شُؤونِى	كامل	أوس بن حَجَر	١٣٠
لِمَنِ الظُّعن	سَفِينِ	خفيف	المرقِّش الأكبر	٦٣ ، ١٦٢
وطالَ السَّنامُ	الدَّجَنْ	متقارب	الأعشى ميمون بن قيس	٤٢
تيمَّمْتُ قيساً ،	شَزَنْ	»	» » »	٥٤

الهاء

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فأَنَّى ما وأَيُّك	لا يَرَاهَا	وافر	العباس بن مرداس السُّلَمِىّ	٨

الياء

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
كأنى وقدخلَّفت	ردائيا	طويل	لبيد بن ربيعة	٤٤
حَلفْنا لهم والخيل	العَوَاليا	»	عنترة بن شداد	٥٣
إذا ما تقاضى	التقاضيا	»	أبو حَيَّة النُّمَيْرِىّ	٢٠٤
حَنَتْك الليالى	باقِيا	طويل	أبو حَيَّة النُّمَيْرِىّ	٢٠٤
كأنِّى حين	أَخْدَرِيَّا	وافر	عمرو بن قميئة	٧٣ ، ١٣٩
عرفتُ الدِّيارَ	الحِمْيرِىّْ	متقارب	أبو ذؤيب الهُذَلِىّ	٨٤
فلم يبقَ	والنُّؤِىّْ	»	» » »	١٢٩
وأشعثَ فى	الأَتِىّْ	»	» » »	١٢٩
وكُهُولٍ عند	عَرِيَّهْ	خفيف	أبو دؤاد الإيادى	١١

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الأرجاز

الهمـزة

الدال

اليـاء

فهرس الأعلام

(ا)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

(*) رأينا من يضبط هذا الاسم « شمر » بكسر الشين وسكون الميم ، ومن يضبطه كما أثبتنا بفتح الشين وكسر الميم ، وبهذا الضبط ذكره الفيروزابادى .

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ك)

فهرس القبائل والعشائر والأرهاط والأمم

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس البلدان والمواضع والمياه والجبال (*)

(ا)

(*) كل ما وضع بجواره نجمة ورد فى شعر عمرو بن قميئة ، والباقى ذكر خلال الشرح أو في الشواهد .

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

فهرس الحيوان (*)

(ا)

(*) كل ما وضع بجواره نجمة ورد فى شعر ابن قتيبة ، والباقى ذكر خلال الشرح أو فى الشواهد .

(ب)

(ت)

(ف)

(ق)

(ك)

(هـ)

(و)

(ى)

فهرس النبات(*)

(ا)

(ب)

(ت)

(*) كل ما وضع بجواره نجمة ورد فى شعر ابن قيئة ، والباقى ذكر خلال الشرح أو فى الشواهد .

فهرس الوقائع والأيام والشهور والفصول وما يتصل بذلك(*)

(ا)

(ب)

(ث)

(ج)

(*) كل ما وضع بجانبه نجمة ورد فى شعر ابن قمیئة . والباقى فى الشروح والشواهد .

(ى)

فهرس معجم الشاعر (*)

(ا)

(*) هذا الفهرس يضم الكلمات والحروف التى استعملها الشاعر ، ويكشف عن أيها أكثر دوراناً على لسانه .

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ذ)

(غ)

(ف)

(م)

(ن)

(هـ)

فهرس المعارف العامة

الذى كان سائداً يُعْتَبَرُ دليلاً قوياً على قِدَم القصيدة رقم ١٥

أَجْرَاح (جمع: جُرْح)، مثل جروح وجراح:

● وردت فى شعر ابن قميئة وشعر عَبْدَة بن الطبيب. ٣٧

● قال ابن منظور: «وقيل: لم يقولوا: أجراح إلا ما جاء فى شعر. ٣٧

«أَخْوَالَها فيها وأَعْمَامَها»:

الكلام على أن عمرو بن قميئة نَصَبَ الأخوال والأعمام فى هذا الشطر من قصيدته رقم ١٦ بإضمار فعلٍ، أو جَعْلِها بَدَلَ اشتمالٍ من الأرض فى قوله فى الشطر الأوّل من البيت: «تذَكَّرَتْ أرضاً بها أهْلها». ١٨٤

الادّعاء:

الانتساب وقت الطَّعْن. وكان الرجل إذا طعن غيره، يقول له: خُذْها وأنا ابنُ فُلَان» أو: «وأنا الفُلَانىّ». فيقال فى ذلك: ادَّعى بأبيه؛ أى انْتَسَب. ٢٠

أَذْلَصِىّ (مُسْتَوٍ):

وردت فى شعر ابن قميئة، ولم ترد هذه الصيغة ١٤٤—١٤٥

بَنُو الشقيقة (ملوك الحِيرَة من آل نَصْر اللَّخْمِيِّين) وهم ملوك العراق :

استنتاجنا أن هذا الاسم كان يُطْلَقُ على أبناء هذه الأسرة منذ حُكم النعمان الأعور — وهو ابن الشقيقة — إلى مَنْ حكموا بعده وتأييد هذا الاستنتاج ببيتٍ للنابغة الذُّبيانى خاطب به أبا قابوس النُّعمان بن المُنذر بن ماء السماء وهو متأخر عن النعمان بن امرئ القيس (ابن الشقيقة) بقَرْنٍ ونصف قرنٍ من الزمان حكم الحِيرَة خلاله اثنا عشر ملكاً — ١٧٣

بنو ماء السماء : (ملوك العراق بالحِيرَة أيضاً من آل نصر) :

كان يطلق هذا اللقب كذلك على ملوك العراق من ولدها ، وهى أُمُّ المنذر بن النُّعمان بن امرئ القيس البدء — ١٧٣

بودِّك ما قَوْمِى (الكلام على حرف الباءِ هنا) :

قال ابن سِيدَه وابن قُتيبة إن الباءِ فيها بمعنى « عَلى » . وقال البَطَلْيَوْسِىُّ إنه ليس فى هذا البيت حرفٌ أُبْدِلَ من حرف ، وليست الباء فيه زائدة ... وإنما هى ههنا بمعنى القَسَم ، « وما » — ٢٣

استفهام فى موضع رفع بالابتداء ،
و « قومى » خبره .

تبعٌ (واحد التّبابعة ملوك حِمْيَرَ) :

● هو لقب لملوك حِمْيَر مثل « كِسْرَى » عند الفُرْس ، « وقيصر » عند الرُّوم . ١٩٠

● لا يُسَمَّى بأُسْم « تُبَّع » إلا إذا كان معه . حِمْيَر وحضرموت . ١٩٠

التَّشْوِيب :

كان الرجل إذا جاء مُسْتَصْرِخاً لَوَّح بثوبه لِيُرَى ويَشْتَهِر ، فكان ذلك كالدُّعاء . ويسمَّى هذا الدعاء : التَّشْوِيب . ٢٠

التُّجَّار (جمع تاجر) :

يسمِّى العرب بائع الخمر تاجراً يَخُصُّونه بهذا الاسم . ٥٠

التَّشاؤُم والتَّيَمُّن بالطير (وهى العِيَافة) :

اختلاف العرب فى العيافة ، أى التَّيَمُّن بالسانح من الطَّير أو الظبي أو غير ذلك ، وهو ما يأتى عن يمين الإنسان ، أو البارح وهو الذى يأتى عن يساره فأهل نَجْد يتيمَّنُون بالسانح والحجازيون يتشاءمون به . ١٧

● نَقْلُه مطلع القصيدة رقم ١١ مطلعاً لقصيدته . ١٠٥ ، ١٠٦

● تَعَقُّب أبيات الحطيئة ومقابلتها بأبيات عمرو ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ـ ١٧٦

● عدم تَنبُّهِ الأقدمين أو الذين شرحوا شعر الحطيئة إلى هذا الأخذ. ١٠٥

الحَكَم (الذى يفصل فى قضايا القوم) :

كانوا لا يحتكمون إلى الرجل إلّا إذا شاخ ، والاعتقاد بأن هذا من علامات دُنُوِّ أجله فلا يغبط على هذا . ٥١

الحُمُول (الإبل وما عليها) :

لا يقال حمول من الإبل إلّا لِمَا عليه الهوادج ١٦١

الحِيرَة (مقَرُّ مُلك بنى نَصْر اللَّخْمِيِّين فى العراق) :

اشتقاق اسمها من الاسم السريانى « حِيرْتاَ » ومعناه : « المخيم » . ١٨٩

الخَرُوس :

يقال ذلك لِلبِكْر فى أول بطن تحمله . ٢٠١

الخلاف فى نسبة أبيات المقطوعة رقم ٧ (فى القسم المنسوب) : ١٩٧

نسبها الأصْمَعِىُّ فى الأصمعية ٥٦ إلى عِلْباء بن أَرْقَم اليَشْكُرِىِّ ، ورواها ١٩٧

أبو عليّ القالى فى الأمالى منسوبة
إلى سُلْمِى بن ربيعة ، وقال إن ذلك
عن الأصمعىّ ، مع أن الأصمعىّ نسبها
إلى عِلْباء .

الخليط :

كانت العرب تجتمع فى أيام الكَلَإ قبائل شَتَّى فى مكان واحد فتقع بينهم الأُلْفَة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقُوا ساءهم ذلك . ومن ذلك سُمِّىَ هذا الاجتماع : الخليط . ١٠٧

الخَمْر :

كانت العربُ تسمِّى الخمر : الفَضْلة . وجمعها : فَضَلات وفِضَال ، لأن صميمها هو الذى بَقِىَ وفَضَل . ٥٦

خَمْس (ذات خمس) :

اليد إشارة إلى أصابعها الخمس . ١٥٤

الخَيَال :

انظر : « الطَّيْف »

الخيل :

كانوا يشبِّهون الخيل بالسَّعَالِى ـ جمع السَّعْلاة وهى أُنثَى الغُول ـ فى النشاط والخِفَّة . ٥٨

القِبَاب الُحمْر :

كانوا يُسَمُّون السادة من القوم : « أهلَ القِبَاب الحمر » . ٩١

قبـائل :

● (رجل له أربعة أولاد كلّ منهم أبو قبيلة) . ٥٥

● ليس من العرب من وُلِدَ له ولدٌ كلٌّ واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير « ثعلبة بن عُكابة » فإنه وُلِدَ له أربعةٌ كلٌّ منهم قبيلة . ٥٥

القِدَاح :

قِدَاح المَيْسِر. ٣٠ ، ٣١

[وانظر : « المغالق »]

[وانظر كذلك : « المنيح »]

[وانظرفيما يتصل بذلك : « الحارض »]

[وكذلك : «المقرومة»وهى السهام المعلَّمة بعَضٍّ أو بغير ذلك لتعرف]

قَدْك (بمعنى : حَسْبُكَ) :

استعمالها مع المضمرات كثيراً . ولا يُعْرَفُ استعمالهـا مع الظاهر . ١٨٨

استدراكات وتصويبات

● يُضاف إلى تخريج :

القصيدة رقم ٢ كتاب « المسلسل فى غريب لغة العرب » لأبى الطاهر محمد بن يوسف التميمى (٩٢ طبعة وزارة الثقافة بالقاهرة) حيث ورد البيت ١١ منسوباً إلى عمرو بن قميئة اليشكُرى . والصواب « البكرى » . وروته : « بعيشك » فى موضع : « بودّك » .

والقصيدة رقم ٣ كتاب « غريب الحديث » لأبى عبيد الهروى (٢ : ١٤٦ — ١٤٧ طبعة حيدر أباد الدكن) حيث وردت فيه الأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٠ منسوبة .

والقصيدة رقم ٤ كتاب « شرح نهج البلاغة » لابن أبى الحديد (١٨ : ١٢٤) حيث ورد البيت رقم ٤ غير منسوب .

والقصيدة رقم ١٦ كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضى علىّ بن عبد العزيز الجرجانى (صفحة ٤٦٤ طبعة الحلبي) حيث ورد البيت رقم ٢ غير منسوب .

والقصيدة رقم ١٦ أيضاً كتاب « المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها » لابن جنىّ (١ : ١١٦) حيث ورد البيت ٣ غير منسوب .

● وتُصَوَّب :

فى صفحة ٤٤ سطر ١٠ « عسة » إلى : « عشية » .

فى صفحة ٨٠ سطر ٤ « الْفَتَى » إلى : « الْفَتَى » .

فى صفحة ٨٠ سطر ٥ « الرقيقة » إلى : « الرقيقه » .

فى صفحة ١١٠ سطر ٧ « قول بن فى نفسه قميئة » إلى : « قول ابن قميئة نفسه » .

فى صفحة ١١٩ سطر ٦ « فنعلو » إلى : « فنعلو » .

فى صفحة ١٢٤ سطر ١٥ « الناخر » إلى : « الفاخر » .

فى صفحة ١٢٦ سطر ١١ « هيَّجت » إلى : « هِيجَتْ » .

فى صفحة ١٤٤ سطر ٩ « يسوقه » إلى : « يسوفه » .

فى صفحة ١٥٨ سطر ١ « الزَّيَالا » إلى : « الزَّيَالا » .

فى صفحة ١٨٣ سطر ١٥ « البغدادىٌّ » إلى : « البغدادىُّ » .

فى صفحة ١٩٠ سطر ١ « الامَ » إلى : « الأُمَ » .

● وتحذَف :

من صفحة ١٣٠ سطر ١٠ عبارة « وانظر شعر ربيعة . . . » فهى تكرار لما فى السطر ٥ .

مراجع التحقيق والمقدمة

أخبار عمرو بن قميئة ؛ رواية أبي عمرو الشيبانى

مخطوطة بدار الكتب ضمن مجموعة برقم ١٨٤٥ أدب .

الاختياران ؛ يقال إنه للأخفش ، ويقال إنه لابن السكِّيت

مخطوطتان مصورتان لدينا ؛ إحداهما من لندن ، والأخرى من اليمن .

أدب الكتّاب ؛ لابن قتيبة

تحقيق ماكس جرونر . ليدن ١٩٠٠ .

الأزمنة والأمكنة ؛ للمرزوقى

نشر دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ .

أساس البلاغة ؛ للزمخشرى

دار الكتب — القاهرة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ .

الأشباه والنظائر للخالديين (حماسة الخالديين) ؛ لأبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنيْ هاشم

تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف . لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٨ — ١٩٦٥ .

الأشباه والنظائر ؛ للسيوطى

دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٣٣٢ هـ .

الاشتقاق ؛ لابن دريد

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . مطبعة السنّة المحمدية سنة ١٩٥٨ .

إصلاح المنطق ؛ لابن السكّيت

تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٩٤٩ .

الأصمعيات ؛ اختيار الأصمعى

تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٩٤٩ .

الأصنام ؛ لابن الكلبى

تحقيق الأستاذ أحمد زكى (باشا) . دار الكتب سنة ١٩٢٤ .

الأضداد ؛ لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى

طبعة المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ غير محققة .
طبعة الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

الأضداد ؛ لأبى حاتم السجستانى

تحقيق المستشرق أوغست هفنر . المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٢

الأضداد ؛ لابن السكّيت

تحقيق أوغست هفنر . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩١٢ .

الأضداد ؛ للأصمعى

تحقيق أوغست هفنر . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩١٢ .

الأضداد فى كلام العرب ؛ لأبى الطيب اللغوىّ

تحقيق الدكتور عزة حسن . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٣

إعراب القرآن ؛ المنسوب للزجّاج

تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى . وزارة الثقافة . القاهرة سنة ١٩٦٣ — ١٩٦٥ .

الأغانى ؛ لأبى الفرَج الأصفهانى على بن الحسين

طبعة الساسى . التقدم سنة ١٣٢٣ هـ .
طبعة دار الكتب .

الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب ؛ لابن السِّيد البطَلْيوسىّ

المطبعة الأدبية . بيروت سنة ١٩٠١ .

الألفاظ ؛ لابن السكِّيت = تهذيب الألفاظ

ألقاب الشعراء ؛ لمحمد بن حبيب

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (بمجموعة « نوادر المخطوطات ») . القاهرة ١٩٥٥ .

الأمالى الشجرية ؛ لابن الشجرى أبى السعادات هبة الله علىّ بن محمد

دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٩ .

أمالى القالى ؛ لأبى علىّ القالى إسماعيل بن القاسم

طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ ، دار الكتب ١٣٤٤ هـ ، التجارية ١٩٥٣ م

أمالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ؛ للشريف المرتضى علىّ بن الحسين

تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٤ .

الأنواء ؛ لابن قتيبة

دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن سنة ١٣٧٥ .

الأيام والليالى والشهور ؛ للفرّاء

تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى . المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٦ .

البخلاء ؛ للجاحظ

تحقيق الدكتور طه الحاجرى . دار الكاتب المصرى ١٩٤٨، دار المعارف سنة ١٩٦٣ .

بلدان الخلافة الشرقية ؛ للمستشرق ج . لسترانج

تعريب الأستاذين بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد ، بغداد سنة ١٩٥٤ .

البلغة فى شذور اللغة (عشر مقالات لغوية)

نشرها الدكتور أوغست هفنر والأب لويس شيخو اليسوعى . المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٨ .

البيان والتبيين ؛ للجاحظ

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٨ و سنة ١٩٦٨ .

تاج العروس من جواهر القاموس ؛ للزَّبيدى مرتضى محمد بن محمد الحسينى

طبعة مصر سنة ١٣٠٧ هـ

طبعة الكويت ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥) الجزء الأول بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج

تاريخ الأدب العربى ؛ لكارل بروكلمان

تعريب الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف ١٩٦١ بالاشتراك مع جامعة الدول العربية .

تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ؛ لحمزة بن الحسن الأصفهانى

دار مكتبة الحياة — بيروت سنة ١٩٦١ .

تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) ؛ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

طبعة ليدن سنة ١٨٧٩ إلى سنة ١٩٠١ بإشراف دى خويه .
طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٠ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

تاريخ العرب ؛ للدكتور فيليب حِتِّى

تعريب الدكتور جبرائيل جبور . دار الكشاف ، بيروت سنة ١٩٦١ .

تاريخ الكامل = الكامل في التاريخ ؛ لابن الأثير

تاريخ اليعقوبى ؛ أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر المعروف بابن واضح .

مطبعة الغرى بالنجف سنة ١٩٥٨ هـ .

التبيان (شرح ديوان المتنبي للعكبرى)

ضبطه وصححه الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى
مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٣٦ .

تجريد الأغانى ، لابن واصل

تحقيق الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم الإبيارى . مطبعة مصر سنة ١٩٥٥ — ١٩٦٣ .

تحصيل عين الذهب ، للأعلم الشنتمرى

على هامش كتاب سيبويه . طبعة بولاق سنة ١٣١٦ هـ .

التشبيهات ، لابن أبى عون

نشر الدكتور محمد عبد المعين خان . مطبعة كمبردج سنة ١٩٥٠ .

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى

تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر . دار المعارف بالقاهرة

تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة

تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر . طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥٨

تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى

تحقيق الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . طبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦١

التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلىّ بن حمزة البصرى

تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى . دار المعارف سنة ١٩٦٧

تهذيب الألفاظ ، لابن السكّيت ، والتهذيب للتبريزى

تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعى . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٨٩٥ .

تهذيب اللغة ، للأزهرى

نشرته وزارة الثقافة بالقاهرة . مطبعة سجل العرب . سنة ١٩٦٤ — ١٩٦٦

توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ، للرمّانى

تحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى . مطبعة الجامعة السورية ، دمشق سنة ١٩٥٨

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان = ديوان النابغة الذبيانى

ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ؛ للثعالبى

مطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ هـ

ومكتبة نهضة مصر سنة ١٩٦٥ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

جامع البيان عن تأويل القرآن = تفسير الطبرى

الجامع لأحكام القرآن ؛ للقرطبى

نشرته دار الكتب المصرية .

جمهرة أشعار العرب ؛ للقرشى

بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .

جمهرة الأمثال ؛ لأبى هلال العسكرى

تحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش

المؤسسة العربية الحديثة سنة ١٩٦٤ .

جمهرة أنساب العرب ؛ لابن حزم

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٩٦٢ .

الجمهرة فى اللغة ؛ لابن دريد

دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٥ هـ .

الحماسة ؛ لابن الشجرى

دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٥ هـ .

الحماسة ؛ لأبى تمام

= شرح ديوان الحماسة للمرزوقى .

= شرح ديوان الحماسة للتبريزى .

الحماسة ؛ للبحترى (أبى عبادة)

طبعة ليدن المصورة سنة ١٩٠٩ [وقد قمنا بتحقيقها وإعادة الاضطراب فى أوراقها إلى أصولها] .

وطبعة بيروت سنة ١٩١٠ المنقولة عن طبعة ليدن بنفس الاضطراب .

الحماسة البصرية ، لأبى الحسن صدر الدين علىّ بن أبى الفرج بن الحسن البصرى

نشر الدكتور مختار الدين أحمد . دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٩٦٤ .

ونسخة مصورة لدينا من مخطوطة نور عثمانية رقم ٣٨٠٤ .

الحماسة الصغرى ، لأبى تمام = الوحشيات

حياة الحيوان ، للدميرى كمال الدين

مطبعة بولاق سنة ١٢٩٢ هـ .

الحيوان ، للجاحظ

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٤٥ .

وطبعة سنة ١٩٦٨ .

خزانة الأدب ولُبُّ لباب لسان العرب ، للبغدادى عبد القادر بن عمر .

طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ ، ثم الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ طبعة دار الكاتب العربى بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

الخصائص ، لابن جِنّي

تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب سنة ١٣٧٦ هـ .

دائرة المعارف الإسلامية

الطبعة العربية ترجمة لجنة دائرة المعارف . القاهرة .

دراسات فى الأدب العربى لجوستاف فون جرونباوم

ترجمة الدكاترة إحسان عباس وأنيس فريحة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجى . بيروت ١٩٥٩ .

درة الغوّاص فى أوهام الخواصّ ، للحريرى

مطبعة الجوائب . القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

دلائل الإعجاز ، للجرجانى عبد القاهر بن عبد الرحمن

مطبعة المنار القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ

ديوان أبي دواد الإيادى

جمع جوستاف جرونباوم . مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٥٩ .

ديوان أبي نواس

شرح محمود واصف . للطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ .

ديوان الأعشى ميمون بن قيس

تحقيق الدكتور محمد محمد حسين . المطبعة النموذجية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ .

ديوان امرئ القيس

تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف سنة ١٩٥٨ ، سنة ١٩٦٨ .

ديوان أوس بن حجر

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . دار صادر ودار بيروت — بيروت ١٩٦٠ .

ديوان البحترى

تحقيق حسن كامل الصيرفى . دار المعارف سنة ١٩٦٢ .

ديوان بشر بن أبي خازم

تحقيق الدكتور عزة حسن . مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٠

ديوان ابن مقبل ؛ تميم بن أُبَيّ بن مقبل

تحقيق الدكتور عزة حسن . مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٦٢ .

ديوان الحادرة (قطبة بن أوس الذبيانى)

نشره الأستاذ ج . ه . إنجلمان فى ليدن سنة ١٨٥٨ .
ونشره الأستاذ إمتياز على عرشى فى بمباى سنة ١٩٤٨ .
[وانظره بتحقيقنا فى هذه السلسلة] :

ديوان الحارث بن حلّزة

نشره المستشرق فريتس كرنكو . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت ١٩٢٢
[وانظره بتحقيقنا أيضاً فى هذه السلسلة] .

ديوان الحطيئة

طبعة الآستانة بمطبعة الشركة المرتبية سنة ١٣٠٨ هـ
طبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٥٨ بتحقيق الأستاذ نعمان امين طه .

ديوان حُمَيد بن ثور الهلالى

صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمنى . دار الكتب . القاهرة ١٩٥١ .

ديوان ذى الرمّة (غيلان بن عقبة العدوىّ)

تحقيق كارليل هنرى مكارتنى . مطبعة جامعة كمبردج سنة ١٩١٩ .

ديوان زهير بن أبى سلمى

شرح أبى العباس ثعلب . طبع دار الكتب سنة ١٩٤٤ .
شرح الأعلم الشلنتمرى . نشره المستشرق عمر السويدى في مجموعة « طرف عربية » . ليدن سنة ١٨٨٩ .

ديوان سلامة بن جندل

نشره المستشرق كليمنت هيوارت فى باريس سنة ١٩١٠
ونشره الأب لويس شيخو اليسوعى فى بيروت سنة ١٩١٠ .
[وانظره بتحقيقنا فى هذه السلسلة] .

ديوان الصبابة ، لابن أبى حجلة أحمد بن يحيى التلمسانى

مطبعة بولاق سنة ١٢٩١ على هامش كتاب « تزيين الأسواق » .

ديوان طرَفة بن العبد

طبعة قازان سنة ١٩٠٩
طبعة مصر سنة ١٩٥٨ (مكتبة الأنجلو المصرية) تحقيق الدكتور على الجندى

ديوان عَبيد بن الأبرص

تحقيق الدكتور حسين نصار . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٥٧ .

ديوان العجّاج

طبع ليبزج سنة ١٩٠٢ بعناية المستشرق وليم بن الورد البروسى « في مجموع أشعار العرب » .

ديوان عَدِىّ بن زيد

تحقيق الأستاذ محمد جبار المعيبد . بغداد ١٩٦٥

ديوان عروة بن العبد

المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ هـ . ضمن خمسة دواوين .

طبعة وزارة الثقافة بدمشق بتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحى

ديوان علقمة بن عَبَدة

المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣ هـ . ضمن خمسة دواوين .

المطبعة المحمودية سنة ١٩٣٥ بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر

ديوان عمرو بن قميئة

المخطوطة رقم ٥٣٠٣ المحفوظة بمكتبة الفاتح بالآستانة

طبعة السير تشارلس لايل بمطبعة جامعة كمبريدج سنة ١٩١٩ .

ديوان عمرو كلثوم

نشره فريتس كرنكو . مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٢ .
[وانظره بتحقيقنا فى هذه السلسلة] .

ديوان عنترة بن شداد

تحقيق الأستاذ عبد المنعم شلبى . المكتبة التجارية

ديوان القطامىّ

تحقيق الأستاذ ج . بارث . ليدن ١٩٠٢

ديوان قيس بن الخطيم

تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد . دار العروبة ١٩٦٢

ديوان لبيد بن ربيعة العامرىّ

تحقيق الدكتور إحسان عباس . مطبوعات وزارة الإرشاد والأنباء .
الكويت سنة ١٩٦٢

ديوان المتلمس (جرير بن عبد المسيح)

تحقيق المستشرق ج . فولرز . ليبزج سنة ١٩٠٣ .

[وانظره بتحقيقنا فى هذه السلسلة] .

ديوان المتنبي (شرح العكبرى) = التبيان

ديوان المثقِّب العبدى

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (مجموعة « نفائس المخطوطات ») . بغداد سنة ١٩٥٦ .

[وانظره بتحقيقنا في هذه السلسلة] .

ديوان المرقِّش الأصغر

[بتحقيقنا فى هذه السلسلة] .

ديوان المرقِّش الأكبر

[بتحقيقنا فى هذه السلسلة] .

ديوان المعانى ، لأبى هلال العسكرى

نشر مكتبة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٢ .

ديوان النابغة الذبيانى (التوضيح والبيان عن شعر نابغة بنى ذبيان)

مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩١٠

ديوان الهذليين ، رواية الأصمعى

طبعة دار الكتب ١٩٤٥ — ١٩٥٠

رسائل الجاحظ (القول فى البغال)

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . مكتبة الخانجى سنة ١٩٦٥ .

رغبة الآمل فى شرح الكامل ، للشيخ سيد بن علىّ المرصفى

مطبعة النهضة بمصر سنة ١٩٢٧

الروض الأُنُف ؛ للسهيلى

مطبعة الجمالية سنة ١٩١٤

زهر الآداب وثمر الآداب ؛ للحصرى

تحقيق الأستاذ على البجاوى . مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٣ .

الزينة فى الـكلمات الإسلامية العربية ؛ لأبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى

تحقيق الدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى . دار الـكتاب العربى سنة ١٩٥٧ .

السيرة النبوية ؛ لابن هشام

تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى . مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٥ .

شرح أدب الـكاتب ؛ للجواليقى

طبعة مكتبة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ .

شرح أشعار الهذليين ؛ رواية السكَّرى

تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج . دار العروبة سنة ١٩٦٥

شرح درة الغواص ؛ للشهاب الخفاجى

مطبعة الجوائب . القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

شرح ديوان الحماسة ؛ لأبى زكريا يحيى بن علىّ الخطيب التبريزى

تحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد — مطبعة حجازى بالقاهرة

شرح ديوان الحماسة ؛ لأبى علىّ أحمد بن محمد المرزوقى

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف سنة ١٩٥١

شرح ديوان المتنبى للعكبرى = التبيان

شرح القصائد السبع الطوال ؛ لأبى بكر الأنبارى

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٩٦٣

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ؛ لأبى أحمد العسكرى

تحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد . مطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٦٣

شرح المختار من شعر بشار للخالديين ؛ للتجيبي البرقى

تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى . مطبعة الاعتماد بالقاهرة سنة ١٩٣٤ .

شرح المفصّل ؛ لابن يعيش أبى البقاء يعيش بن على بن يعيش

إدارة المطبعة المنيرية .

شرح المفضليات ؛ لابن الأنبارى

تحقيق المستشرق تشارلس لايل . بيروت سنة ١٩٢٠ .

شرح مقامات الحريرى ؛ للشريشى

المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ .

شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبى الحديد

تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٧ .

شروح سقط الزند

تحقيق لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى . دار الكتب ١٩٤٥ — ١٩٤٩

الشريشى = شرح مقامات الحريرى

شعر خفاف بن ندبة السلمىّ

جمعه وحققه الدكتور نورى حمودى القيسى . بغداد ١٩٦٨ .

شعر ربيعة بن مقروم الضبى

صنعة الدكتور نورى حمودى القيسى . بغداد ١٩٦٨ .

الشعر والشعراء ؛ لابن قتيبة

يق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . طبعة عيسى الحلبي (١٣٧٠ هـ)
دار المعارف سنة ٦٨.

شعراء النصرانية

جمع الأب لويس شيخو اليسوعى . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت سنة ١٨٩٠ .

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ؛ للجوهرى

تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار . دار الكتاب العربى سنة ١٩٥٦

صفوة أشعار العرب . قيل إنها رواية أبى حاتم عن الأصمعى

مصورة لدينا عن مخطوطة له فى المتحف العراقى برقم ١١٠٨ كتبت سنة ٨٢٧ هـ .

صفة جزيرة العرب ؛ للهمدانى المعروف بابن الحائك

نشره المستشرق هنريك مولر . ليدن سنة ١٨٨٤ .

الصناعتين ؛ لأبى هلال العسكرى

الآستانة ١٣٢٠ هـ . وطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٧١ بتحقيق الأستاذين أبى الفضل والبجاوى .

طبقات فحول الشعراء ؛ لابن سلّام الجمحى

تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر . دار المعارف سنة ١٩٥٢ .

طُرَف عربية (انظر ديوان زهير بن أبى سلمى)

شرح الأعلم الشنتمرى . طبعة ليدن سنة ١٨٨٩

طيف الخيال ؛ للشريف المرتضى

تحقيق حسن كامل الصيرفى . نشرته وزارة الثقافة . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٢ .

العرب قبل الإسلام ؛ لجرجى زيدان

الطبعة الثانية — دار الهلال

العصر الجاهلى ؛ للدكتور شوقى ضيف

دار المعارف سنة ١٩٦٠

العقد الفريد ؛ لابن عبد ربه

تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان . المكتبة التجارية سنة ١٩٤١ .
تحقيق الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى . لجنة التأليف سنة ١٩٣٧ .

العمدة فى صناعة الشعر ؛ لابن رشيق القيروانى

مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ .

عيار الشعر ؛ لابن طباطبا

تحقيق الدكتورين طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام . مطبعة شركة فن الطباعة ١٩٥٦ .

عيون الأخبار ؛ لابن قتيبة

طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣ .

غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالى المرتضى

غريب الحديث ؛ لأبى عبيد القاسم بن سلّام الهروىّ

دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ .

الفاخر ؛ للمفضل بن سلمة

تحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوى . نشرته وزارة الثقافة . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٠ .

الفائق فى غريب الحديث ؛ للزمخشرى

تحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٤٥ .

فحولة الشعراء ؛ للأصمعى

تحقيق الأستاذين محمد عبد المنعم خفاجى وطه الزين . المطبعة المنيرية ١٩٥٣

فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ؛ للبكرى

تحقيق الدكتورين إحسان عباس وعبد المجيد عابدين . الخرطوم ١٩٥٨ .

فهرسة ابن خير ، لأبى بكر محمد بن خير الأموى الإشبيلى
طبعة المكتب التجارى ببيروت ومكتبة المثنى ببغداد .

فى الأدب الجاهلى ؛ للدكتور طه حسين
لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة الاعتماد سنة ١٩٢٧ .

القاموس المحيط ، للفيروزابادى
المطبعة المصرية . القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .

القول فى البغال ؛ للجاحظ
تحقيق المستشرق شارل بيلا . طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٥ .
تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (مجموعة « رسائل الجاحظ ») .
الخانجى سنة ١٩٦٥ .

الكامل ؛ للمبرِّد
مطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢٣ هـ .
وطبع مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٥٦ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

الكامل فى التاريخ ؛ لابن الأثير عز الدين على بن محمد
طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ .

الكتاب ؛ لسيبويه
طبعة بولاق سنة ١٣١٦ ثم الأول والثانى بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون
دار القلم ١٩٦٦ ، ١٩٦٨

كتاب الزينة = الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية

الكنايات ؛ للجرجانى أحمد بن محمد
مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

لسان العرب ؛ لابن منظور
طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ

لطائف المعارف ، للثعالبي

بتحقيقنا . مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٦٠ .

مجالس ثعلب ، لأبي العباس ثعلب

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٣٦٩ .

مجالس العلماء ، للزجّاجي

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . نشر وزارة الإرشاد الكويت ١٩٦٢

مجمع البيان فى تفسير القرآن ، للطبرسى

طبعة جديدة مكتبة العرفان ببروت .

مجموعة المعانى (لمؤلف مجهول)

مطبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ هـ

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعر والعلماء ، للراغب الأصفهانى

المطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٦ هـ

المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ؛ لابن جنّي

تحقيق الأساتذة على النجدى ناصف والدكتور عبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبى . مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦ .

المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة ، لابن سيده علىّ بن إسماعيل

نشر « معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية » ثلاثة أجزاء منه بتحقيق كل من : الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حسين نصار (الجزء الأول) ، الأستاذ عبد القادر أحمد فراج (الجزء الثانى) ، الدكتور عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » (الجزء الثالث) .

مطبعة مصطفى البابى سنة ١٩٥٨

مختار الأغانى ، لابن منظور

نشرته وزارة الثقافة بالاشتراك مع معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٥ — ١٩٦٦ .

المخصص ؛ لابن سيده على بن إسماعيل

مطبعة بولاق من سنة ١٣١٦ — ١٣٢١ هـ

مروج الذهب ومعادن الجوهر ؛ للمسعودى

مراجعة الأستاذ الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٣٨ .

المزهر فى علوم اللغة ؛ للسيوطى

تحقيق الأساتذة جاد المولى وأبو الفضل إبراهيم والبجاوى . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٦١ هـ .

مسالك الأبصار ؛ للعمرى ابن فضل الله

(الجزء التاسع) من مخطوطة مكتبة أحمد الثالث باستانبول المصورة بمعهد المخطوطات .

المسلسل فى غريب لغة العرب ؛ لأبى الطاهر محمد بن يوسف التميمى

تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد . نشرته وزارة الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٥٧

المستشرقون ؛ للأستاذ نجيب العقيقى

(الطبعة الثالثة) . نشر دار المعارف سنة ١٩٦٤ .

مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية ؛ للدكتور ناصر الدين الأسد

دار المعارف سنة ١٩٥٦ .

مصارع العشاق ؛ للسرّاج

مكتبتا صادر وبيروت سنة ١٩٥٨ .

المعانى الكبير ؛ لابن قتيبة

نشر دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد الدكن سنة ١٩٤٩ .

معجم البلدان ؛ لياقوت الحموى

نشر المستشرق وستنفلد . ليبزج ١٨٦٦ — ١٨٧٣ .

معجم الحيوان ؛ لأمين المعلوف

مطبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٩٣٢ .

معجم الشعراء ؛ للمرزبانى

تحقيق المستشرق كرنكو (طبعة القدسى ١٣٥٤ هـ) .

تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (طبعة عيسى الحلبى ١٩٦٠)

معجم ما استعجم ؛ للبكرى

تحقيق الأستاذ مصطفى السقا . مطبعة لجنة التأليف ١٩٤٥ .

المعجم الوسيط

نشره مجمع اللغة العربية . مطبعة مصر سنة ١٩٦٠ .

المعمَّرين ؛ لأبى حاتم السجستانى

مطبعة السعادة ١٩٠٥ بتصحيح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى .

مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦١ بتحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر .

المفضَّليات ؛ اختيار المفضَّل الضبِّيّ

تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف سنة ١٩٥٢ .

[وانظر « شرح المفضليات » للأنبارى] .

مقاييس اللغة ؛ لابن فارس

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٣٦٨ هـ .

المقتضب ؛ للمبرِّد

تحقيق الأستاذ عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٥ — ١٣٨٨ .

منازل الحروف ؛ للرمَّانى

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين . (نفائس المخطوطات) بغداد ١٩٥٥ .

منتهى الطلب من أشعار العرب ؛ لابن المبارك

مصورة لدينا من مخطوطة مكتبة لاله لى بالآستانة .

المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء ؛ للآمدى

تحقيق المستشرق كرنكو . مكتبة القدسى ١٩٥٤ هـ .

تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج . مكتبة عيسى الحلبى سنة ١٩٦١ .

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ؛ للمرزبانى

المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .

الميسر والقداح ؛ لابن قتيبة

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ هـ .

النبات والشجر ؛ للأصمعى

انظر « البلغة فى شذور اللغة » .

نظام الغريب ؛ للرَّبَعى عيسى بن إبراهيم

تحقيق المستشرق بولس برونلة . مطبعة هندية القاهرة .

نفائس المخطوطات (انظر « منازل الحروف » للرمّانى)

نقائض جرير والفرزدق ؛ لأبى عبيدة

تحقيق المستشرق بيفان . ليدن سنة ١٩٠٥ .

نهاية الأرب فى فنون الأدب ؛ للنويرى

طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣ .

النهاية فى غريب الحديث والأثر ؛ لابن الأثير أبى السعادات المبارك بن محمد

تحقيق الأستاذ محمود الطناحى . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥

النوادر فى اللغة ؛ لأبى زيد سعيد بن أوس

تحقيق سعيد الخورى الشرتونى . مطبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٤ .

نوادر المخطوطات (انظر « ألقاب الشعراء » لمحمد بن حبيب)

المفوات النادرة ؛ لأبى الحسن بن هلال الصابى

تحقيق الدكتور صالح الأشتر . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٧ .

الهوامل والشوامل ؛ لأبى حيّان التوحيدى ومسكويه

تحقيق الأستاذين أحمد أمين والسيد أحمد صقر . مطبعة لجنة التأليف سنة ١٩٥١ .

الوحشيات (الحماسة الصغرى) ؛ لأبى تمام

تحقيق الأستاذين عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ومحمود محمد شاكر . دار المعارف سنة ١٩٦٣ .

الوساطة بين المتنبى وخصومه ؛ للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى

تحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى . مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٥١ .

الفهرس

مطابع دار الكاتب العربى

رقم الإيداع ١٩٩٧/٨٨١٧

I . S . B . N : 977 - 256 - 156 - 5

LIGUE DES ETATS ARABES

INSTITUT DES MANUSCRITS ARABES

DĪWĀN

'AMR Ibn QAMĪ'AH

edité par

H. K. AṢ-ṢAYRAFĪ

1385 *A.H.* — 1965 *A.D.*